



مُسْنَدُ الْأَئِمَّةِ الْمَوْصِيَّينَ

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْمَرْثِيَّةُ

جَمْعٌ دَوْرَتَيْهِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِطَّارِيِّ

مُسْنَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلْجَزْءِ الرَّابِعِ



جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

السَّيِّحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُطَارِدِي

سرشناسه	عطار دی قوجانی، عزیرالله، ۱۳۰۷ -
عنوان و نام پدیدآور	مسند الامام امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام / جمعه و ربه عزیرالله العطار دی.
مشخصات نشر	تهران: عطار د، ۱۳۸۶.
مشخصات ظاهری	۲۶ ج.
شابک	(ج. ۴) 978-964-7237-50-5؛ (دوره) 8-46-7237-964-978
وضعیت فهرست نویسی	فیا
یادداشت	عربی.
یادداشت	کتابنامه.
موضوع	علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق.
موضوع	علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت -- ۴۰ ق. -- احادیث.
رده بندی کنگره	۵ م ۶ ع / ۳۷ BP
رده بندی دیویی	۲۹۷ / ۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی	۱۰۶۴۱۹۲



آمارات عطار د

مرکز فرهنگی خراسان

۸۱

اسم الكتاب: مسند الامام امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیہ السلام

(ج ۴)

المؤلف: الشيخ عزیرالله العطار دی

الناشر: نشر عطار د

المطبعة: افست • الطبعة الاولى: ۱۳۸۶

العدد: ۳۰۰۰

□ مرکز پخش: تجریش، خیابان دربند، نبش خیابان جعفرآباد، پلاک ۳۳۰ و ۳۲۲

تلفن: ۲۲۷۰۳۳۶۲ - تلفکس: ۲۲۷۰۹۰۵۳

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

شابک: (ج. ۴) ۵۰-۷۲۳۷-۹۶۴-۹۷۸؛ (دوره) ۸-۴۶-۷۲۳۷-۹۶۴-۹۷۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٥- باب خلافته عليه السلام

١- الشيخ المفيد روى عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على علي بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعته الناس لعثمان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما أصاب قومك قال صبر جميل فقلت له سبحان الله و الله إنك لصبور قال فأصنع ما ذا فقلت تقوم في الناس و تدعوهم إلى نفسك و تخبرهم أنك أولى بالنبي ﷺ بالفضل و السابقة و تسألمهم النصر على هؤلاء المتأئين عليك.

فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة و إن دانوا لك كان ذلك على ما أحببت و إن أبوا قاتلتهم فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيه ﷺ و كنت أولى به منهم و إن قتلت في طلبه قتلت شهيدا و كنت أولى بالعدر عند الله و أحق بميراث رسول الله ﷺ.

فقال أترأه يا جندب يبايعني عشرة من مائة قلت أرجو ذلك قال لكنني لا أرجو و لا من كل مائة اثنين و سأخبرك من أين ذلك إنما ينظر الناس إلى قريش و إن قريشا تقول إن آل محمد يرون أن لهم فضلا على سائر الناس و إنهم أولياء الأمر دون قريش و إنهم إن ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم.

و لا و الله لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعين أبدا قال فقلت له

أفلا أرجع فأخبر الناس بمقاتلك هذه و أدعوهم إليك فقال لي يا جندب ليس هذا زمان ذلك.

قال فرجعت بعد ذلك إلى العراق فكنت كلما ذكرت للناس شيئا من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام و مناقبه و حقوقه زبروني و نهروني حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة ليالي ولينا فبعث إلي فحبسني حتى كلم في فخلي سبيلي.

٢- عنه و من كلامه عليه السلام حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب و سعد بن أبي وقاص و محمد بن مسلمة و حسان بن ثابت و أسامة بن زيد.

روى الشعبي قال لما توقفوا عن بيعته حمد الله و أثني عليه ثم قال أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بوع عليه من كان قبلي و إنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم و إن على الإمام الاستقامة و على الرعية التسليم.

و هذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام و اتبع غير سبيل أهله و لم تكن بيعتكم إياي فلتة و ليس أمري و أمركم واحدا و إني أريدكم لله و أنتم تريدونني لأنفسكم و أيم الله لأنصحن للخصم و لأنصفن للمظلوم و قد بلغني عن سعد و ابن مسلمة و أسامة و عبد الله و حسان بن ثابت أمور كرهتها و الحق بيني و بينهم.

٣- الطوسي قال أخبرنا ابن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا الحسن بن صالح الهمداني أبو علي من كتابه في ربيع الأول سنة ثمان و سبعين، و أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن عمرو، قال حدثنا عبد الكريم، قال حدثنا القاسم بن أحمد، قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام ابن

صالح الهروي. قال أبو العباس أحمد بن محمد و حدثنا القاسم بن الحسن العلوي الحسني،

قال حدثنا أبو الصلت، قال حدثنا علي بن عبد الله بن النعجة، قال حدثنا أبو سهيل ابن مالك، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال لما ولي علي بن أبي طالب عليه السلام أسرع الناس إلى بيعته المهاجرون والأنصار و جماعة الناس، لم يتخلف عنه أحد من أهل الفضل إلا نفر يسير خذلوا و بايع الناس.

و كان عثمان قد عود قريشا و الصحابة كلهم، و صبت عليهم الدنيا صبا، و آثر بعضهم على بعض، و خص أهل بيته من بني أمية، و جعل لهم البلاد، و خو لهم العباد، فأظهروا في الأرض الفساد، و حمل أهل الجاهلية و المؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره، فأنكر الناس ما رأوا من ذلك، فعاتبوه فلم يعتبهم، و راجعوه فلم يسمع منهم، و حملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا، و نفى بعضا، و حرم بعضا، فرأى أصحاب رسول الله أن يدفعوه بالبيعة، و ما عقدوا له في رقابهم، فقالوا إنما بايعناه على كتاب الله و سنة نبيه و العمل بهما، فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعة. فافترق الناس في أمره على خاذل و قاتل، فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب و السنة، و استأثر بالفيء، و استعمل من لا يستأهل، رأوا أن جهاده جهاد،

و أما من خذله، فإنه رأى أنه يستحق الخذلان، و لم يستوجب النصرة بترك أمر الله حتى قتل. و اجتمعوا على علي بن أبي طالب عليه السلام فبايعوه، فقام و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، و صلى على النبي و آله، ثم قال:

أما بعد، فياني قد كنت كارها لهذه الولاية، يعلم الله في سمواته و فوق

عرشه على أمة محمد ﷺ حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول.

أيما وال ولي أمر أمتي من بعدي أقيم يوم القيامة على حد الصراط، و نشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعده، وإن جار انتقض به الصراط انتقاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو و عضو من أعضائه مسيرة مائة عام، يخرق به الصراط، فأول ما يلقي به النار أنفه و حر وجهه، و لكني لما اجتمعتم علي نظرت فلم يسعني ردكم حيث اجتمعتم، أقول ما سمعتم، و أستغفر الله لي و لكم.

فقام إليه الناس فبايعوه، فأول من قام فبايعه طلحة و الزبير، ثم قام المهاجرون و الأنصار و سائر الناس حتى بايعه الناس، و كان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان، و هما يقولان نبايعكم على طاعة الله و سنة رسوله، و إن لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم، و لا بيعة في أعناقكم، و القرآن إمامنا و إمامكم.

ثم التفت علي عليه السلام عن يمينه و عن شماله، و هو على المنبر، و هو يقول ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، و فجروا الأنهار، و ركبوا الخيول الفارهة، و اتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعوا ما كانوا فيه، و صيروا إلى حقوقهم التي يعلمون، يقولون.

حرمنا ابن أبي طالب، و ظلمنا حقوقنا، و نستعين بالله و نستغفره، و أما من كان له فضل و سابقة منكم، فإنما أجره فيه على الله، فمن استجاب لله و لرسوله و دخل في ديننا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده. فأنتم أيها الناس، عباد الله المسلمون، و المال مال

الله يقسم بينكم بالسوية،

و ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، و للمتقين عند الله خير الجزاء و أفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء، و ما عند الله خير للأبرار، إذا كان غدا فاغدوا، فإن عندنا مالا اجتمع، فلا يتخلفن أحد كان في عطاء، أو لم يكن إذا كان مسلما حرا، احضروا رحمكم الله.

فاجتمعوا من الغد، و لم يتخلف عنه أحد، فقسم بينهم ثلاثة دنانير لكل إنسان الشريف و الوضع و الأحمر و الأسود، لم يفضل أحدا، و لم يتخلف عنه أحد إلا هؤلاء الرهط طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و ناس معهم.

فسمع عبيد الله بن أبي رافع و هو كاتب علي بن أبي طالب عليه السلام عبد الله بن الزبير و هو يقول للزبير و طلحة و سعيد بن العاص لقد التفت إلى زيد بن ثابت.

فقلت له إياك أعني و اسمعي يا جارة. فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص و عبد الله بن الزبير، إن الله يقول في كتابه «وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ». قال عبيد الله فأخبرت عليا عليه السلام فقال لئن سلمت لأحملهم على الطريق، قاتل الله ابن العاص، لقد علم في كلامي أني أريده و أصحابه بكلامي، و الله المستعان.

قال مالك بن أوس و كان علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر ما يسكن القناة، فبينما نحن في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحة، فجلسنا في ناحية عن علي عليه السلام، ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير و المسور بن مخرمة فجلسوا، و كان علي عليه السلام جعل عمار بن ياسر على الخيل، فقال لأبي الهيثم بن التيهان و لخالد بن زيد أبي أيوب و لأبي حية و

لرفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قوموا إلى هؤلاء القوم، فإنه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم، و الطعن عليه، و قد دخل معهم قوم من أهل الجفاء و العداوة، و إنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم.

قال فقاموا، و قنا معهم حتى جلسوا إليهم، فتكلم أبو الهيثم بن التيهان، فقال إن لكما لقداما في الإسلام و سابقة و قرابة من أمير المؤمنين، و قد بلغنا عنكما طعن و سخط لأمر المؤمنين، فإن يكن أمر لكما خاصة فعاتبنا ابن عمتكما و إمامكما، و إن كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخره عنه، و نحن عون لكما،

فقد علمتما أن بني أمية لن تنصحكما أبدا و قد عرفتما و قال أحمد عرفتم عداوتهم لكما، و قد شركتما في دم عثمان و مالأتما، فسكت الزبير و تكلم طلحة، فقال افرغوا جميعا مما تقولون، فإني قد عرفت أن في كل واحد منكم خبطة. فتكلم عمار بن ياسر رضي الله عنه،

فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبي ﷺ، و قال أنتما صاحبا رسول الله، و قد أعطيتما إمامكما الطاعة و المناصحة، و العهد و الميثاق على العمل بطاعة الله و طاعة رسوله، و أن يجعل كتاب الله إمامنا و هو علي بن أبي طالب طلق النفس عن الدنيا، و قدم كتاب الله،

- قال أحمد و جعل كتاب الله إماما، - ففيم السخط و الغضب على

علي بن أبي طالب عليه السلام فعضب الرجال في الحق انصرا نصركما الله. فتكلم عبد الله بن الزبير، فقال لقد تهذرت يا أبا اليقظان. فقال له عمار ما لك تتعلق في مثل هذا يا أعبس، ثم أمر به فأخرج، فقام الزبير فالتفت إلى عمار (رحمه الله) فقال عجلت يا أبا اليقظان على ابن أخيك

رحمك الله. فقال عمار بن ياسر يا أبا عبد الله، أنشدك الله أن تسمع قول من رأيت، فإنكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في أمره المؤلفة قلوبهم.

فقال الزبير معاذ الله أن نسمع منهم. فقال عمار والله يا أبا عبد الله، لو لم يبق أحد إلا خالف علي بن أبي طالب لما خالفته، ولا زالت يدي مع يده، وذلك لأن عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه ﷺ، فإني أشهد أنه لا ينبغي لأحد أن يفضل عليه أحدا.

فاجتمع عمار بن ياسر وأبو الهيثم ورفاعة وأبو أيوب وسهل بن حنيف، فتشاوروا أن يركبوا إلى علي عليه السلام بالقناة فيخبروه بخبر القوم، فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من إظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان، وقال له أبو الهيثم يا أمير المؤمنين، انظر في هذا الأمر،

فركب بغلة رسول الله ﷺ ودخل المدينة، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، واجتمع أهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين، فقالوا لعلي عليه السلام إنهم قد كرهوا الأسوة، وطلبوا الأثرة، وسخطوا لذلك. فقال علي عليه السلام ليس لأحد فضل في هذا المال، وهذا كتاب الله بيننا وبينكم، ونبينا محمد ﷺ وسيرته.

ثم صاح بأعلى صوته يا معشر الأنصار، أتمنون علي بإسلامكم قال أحمد على الله بإسلامكم بل لله ورسوله المن عليكم إن كنتم صادقين، أنا أبو الحسن القرم. ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد، وبعث إلى طلحة والزبير فدعاهما، ثم قال لهما ألم تأتياي وتبايعاني طائعين غير مكرهين، فما أنكرتم، أجور في حكم أو استثنار في فيء قالا لا.

قال علي عليه السلام أو في أمر دعوتاني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه قالا

معاذ الله. قال عليه السلام فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي قالوا خلافاك عمر بن الخطاب في القسم، وانتقاصنا حقنا من النبي، جعلت حظنا في الإسلام كحظ غيرنا مما أفاء الله علينا بسيوفنا، ممن هو لنا فيء، فسويت بيننا وبينهم.

فقال علي عليه السلام الله أكبر، اللهم إني أشهدك وأشهد من حضر عليهما، أما ما ذكرتما من الاستشارة فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتوني إليها، وحملتوني عليها، فكرهت خلافكم، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع وأمر فيه بالحكم وقسم و سن رسول الله ﷺ فأمضيته، ولم أحتج فيه إلى رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما، ولم يقع أمر جهلته فأتقوى فيه برأيكما ومشورتكما، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما، إذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا ﷺ،

فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلى أحد، وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه، وجدت أنا وأنتم ما قد جاء به محمد ﷺ من كتاب الله، فلم أحتج فيه إليكما، قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيا فنا، وأفاء الله علينا، فقد سبق رجال رجالا فلم يفضلهم رسول الله ﷺ ولم يستأثر عليهم من سبقهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم، والله ما لكم ولا لغيركم إلا ذلك، ألهمنا الله وإياكم الصبر عليه.

فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم، فأمر به فوجئت عنقه وأخرج من المسجد، فخرج وهو يصيح ويقول اردد إليه بيعته. فقال علي عليه السلام لست

مخرجكما من أمر دخلتما فيه، و لا مدخلكما في أمر خرجتما منه، فقاما عنه فقالا أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء. قال فقال علي عليه السلام رحم الله عبدا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، و كان عوناً للحق على من خالفه.

٤- قال الرضى قوله عليه السلام: لما بويع بالخلافة:

ذمتي بما أقول رهينة «وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ» إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا و إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه ﷺ و الذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا.

و الله ما كتمت وشمة و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمته فأوردتهم الجنة حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل.

شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى «خَابَ مَنْ افْتَرَى» من أبدى صفحته للحق هلك و كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل و لا يظلم عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» و التوبة من ورائكم و لا يحمد حامد إلا ربه و لا يلم لائم إلا نفسه.

٥- عنه قال عليه السلام: عنه ما بويع بالخلافة:

فقمتم بالأمر حين فشلوا و تطلعت حين تقبعوا و نطقت حين تعتصوا
و مضيت بنور الله حين وقفوا و كنت أخفضهم صوتا و أعلاهم فوتا فطرت
بعنانها و استبددت برهانها كالجيل لا تحركه القواصف و لا تزيله العواصف
لم يكن لأحد في مهمز و لا لقائل في مغمز.

الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له و القوي عندي ضعيف حتى
آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه و سلمنا الله أمره أتراني أكذب على
رسول الله ﷺ و الله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه
فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي و إذا الميثاق في عنقي لغيري.

٦- عنه قال عليه السلام: عنه البيعة: دعوني و التمسوا غيري فإننا مستقبلون
أمره له و جوه و ألوان لا تقوم له القلوب و لا تثبت عليه العقول و إن الآفاق
قد أغامت و المحجة قد تنكرت. و اعلموا أني إن أحببتكم ركبتم بكم ما أعلم
و لم أصغ إلى قول القائل و عتب العاتب و إن تركتموني فأنا كأحدكم و لعلني
أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم و أنا لكم و زيرا خير لكم مني أميرا.
٧- عنه قال عليه السلام: في أول خلافته إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين

فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و اصدفوا عن سمت الشر
تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما
غير مجهول و أحل حلالا غير مدخول و فضل حرمة المسلم على الحرم
كلها و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها.

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق و لا يحل أذى
المسلم إلا بما يجب بادرأ أمر العامة و خاصة أحدكم و هو الموت فإن
الناس أمامكم و إن الساعة تحذوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر

بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده و بلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم أطيعوا الله و لا تعصوه و إذا رأيتم الخير فخذوا به و إذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه.

٨- عنه قال عليه السلام: لما بويغ بالخلافة: يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون و لكن كيف لي بقوة و القوم المحلبون على حد شوكتهم يملكوننا و لا غللكهم و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و التفت إليهم أعرابكم و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا و هل ترون موزعا لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية و إن هؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور:

فرقة ترى ما ترون و فرقة ترى ما لا ترون و فرقة لا ترى هذا و لا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق مسمحة فاهدها عني و انظروا ما ذا يأتيكم به أمري و لا تفعلوا فعلة تضع قوة و تسقط منة و تورث وهنا و ذلة و سأمسك الأمر ما استمسك و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي.

٩- عنه قال عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة: وبسطم يدي فكففتها و مددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداك الإيل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل و سقط الرداء و وطئ الضعيف و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي ان ابتهج بها الصغير و هذج اليها الكبير و تحامل نحوها العليل و حسرت اليها الكعاب.

١٠- قال ابن أبي شيبه: حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال:

كان الحادى يحدو بعثمان و هو يقول:

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضي

قال: قال كعب: و لكنه صاحب البغلة الشهباء - يعنى معاوية، فقليل لمعاوية إن كعبا يسخر بك و يزعم أنك تلى هذا الأمر، قال: فأثاء فقال: يا أبا إسحاق وكيف و هنا على و الزبير و اصحاب محمد، قال: أنت صاحبها.

١١- عنه حدثنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي قال: لما بويع أبو بكر قال: قال سلمان: أخطأتم و أصبتم، أما لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لأكلتموها رغدا.

١٢- عنه حدثنا يزيد بن هارون عن عيينة بن عبدالرحمن بن جوشن عن أبيه عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال: ما رزأ على من بيت مالنا حتى فارقتنا إلا جبة محشوة و خميصة درا بجرديّة.

١٣- عنه حدثنا غندر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت عبيد الله بن أبي رافع قال: رأيت علياً حين ازدحموا عليه حتى أدموا رجله، فقال: اللهم إني قد كرهتهم و كرهوني فأرحني منهم و أرحهم مني.

١٤- قال الدينوري: بايع الناس علياً عليه السلام، فقال: أيها الناس بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي و إنما الخيار قبل أن تقع البيعة، فإذا وقعت فلا خيار لهم و إنما على الإمام الاستقامة و على الرعية التسليم، و إن هذه بيعة عامة من ردها رغب عن دين الإسلام و إنها لم تكن فلتة». ثم إن علياً عليه السلام اظهر أنه يريد السير إلى العراق، و كان على الشام يومئذ معاوية بن أبي سفيان، وليها لعمر بن الخطاب سبعا، و وليها جميع ولاية عثمان اثنتى عشرة سنة، فواتاه الناس على السير إلا ثلاثة نفر: سعد بن أبي وقاص، و عبدالله بن عمر بن الخطاب، و محمد بن مسلمة الأنصاري.

و بعث علي عليه السلام عمّاله إلى الأمصار، فاستعمل عثمان بن حنيف على البصرة، و عمارة بن حسان على الكوفة، و كانت له هجرة، و استعمل عبدالله ابن عباس على جميع أرض اليمن، و استعمل قيس بن سعد بن عبادة على مصر، و استعمل سهل بن حنيف على الشام.

فأما سهل فإنه لما إنتهى تبوك، و هي تخوم أرض الشام استقبله خيل معاوية، فَرَدّوه، فانصرف إلى علي، فعلم علي عليه السلام عند ذلك أن معاوية قد خالف، و أن أهل الشام بايعوه.

و حضر الموسم، فاستأذن الزبير و طلحة عليّاً في الحج، فأذن لهما، و قد كانت عائشة أم المؤمنين خرجت قبل ذلك مُعْتَمِرة، و عثمان محصور، و ذلك قبل مقتله بعشرين يوماً، فلما قضت عُمرتها أقامت، فوافاها الزبير و طلحة.

و كتب عليّ بن ابي طالب عليه السلام إلى معاوية « أما بعد، فقد يلغك الذي كان من مصاب عثمان، و اجتماع الناس عليّ و مبايعتهم لي، فادخل في السلم أو ائذن بحرب و بعث الكتاب مع الحجاج بن غزيرة الأنصاري، فلما قدم علي معاوية، و أوصل كتاب عليّ إليه، فقراه.

فقال انصرف إلى صاحبك، فإن كتابي مع رسولي عليّ إثرك فانصرف الحجاج، و أمر معاوية بطُومارين فوصل أحدهما بالآخر، ولُفّا، و لم يكتب فيها شيئاً إلا بسم الله الرحمن الرحيم؛ و كتب عليّ العنوان « من معاوية ابن أبي سفيان إلى عليّ بن ابي طالب»،

ثم بعث به مع رجل من عبس، له لسان و جسارة، فقدم العبيسيّ عليّ عليّ، فنأوله الكتاب، ففتحه، فلم ير فيه شيئاً، إلا بسم الله الرحمن الرحيم، و عند عليّ وجوه الناس.

فقام العبيسي، فقال: «يا ايها الناس، هل فيكم أحد من عَبَس؟» قالوا: نعم. قال: فاسمعوا مني، و افهموا عني، إني قد خَلَفْتُ بالشام خمسين ألف شيخ خاضِي لحاهم بدموع أعينهم تحت قيص عثمان، رافعيه علي أطراف الرماح، قد عاهدوا الله الا يَشِيمُوا سيوفهم حتي يقتلوا قتلته، أو نلحق أرواحهم بالله.» فقام إليه خالد بن زَفَر العبيسي

فقال: بئس لعمر الله و افدُ الشام أنت، أَتَخَوِّفُ المهاجرين و الأنصار بجنود أهل الشام و بكائهم علي قيص عثمان، فوالله ما هو بقميص يوسف و لا بحزن يعقوب، و لئن بكوا عليه بالشام، فقد خَذَلُوهُ بالعراق..

ثم إن المغيرة بن شُعْبَةَ دخل علي علي عليه السلام، فقال: «يا أمير المؤمنين، إن لك حَقَّ الصَّحْبَةِ، فأقرَّ معاوية علي ما هو عليه من إمرة الشام، و كذلك جميع عُمَالِ عثمان، حتي إذا أَتَتْكَ طاعتهم و بيعتهم استبدلت حينئذ أو تركت» فقال علي عليه السلام: أنا ناظر في ذلك.

و خرج عنه المغيرة ثم عاد إليه من غدٍ، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أَشَرْتُ أَمَسَ عليك برأي، فلما تَدَبَّرْتَهُ عرفت خطأه، و الرأي أن تعاجل معاوية و سائر عُمَالِ عثمان يالغزل، لتعرف السامع المطيع من العاصي، فتكافي كُلاًّ بمجرأته.

ثم قام، فتلَقَّاه ابن عباس داخلا، فقال لعلي عليه السلام «فيم أتاكَ المغيرة؟» فأخبره علي بما كان من مشورته بالأَمَس، و ما أشار عليه بعد؛ فقال ابن عباس: «أما أَمَسَ فإنه نصح لك؛ و أما اليوم فغَشَّكَ».

و بلغ المغيرة ذلك، فقال: «صدق ابن عباس، نصحت له، فلما رَدَّ نَصْحِي بَدَّلْتُ قَوْلِي»، و لما خاض الناس في ذلك سار المغيرة إلي مكة، فأقام بها ثلاثة أشهر، ثم انصرف إلي المدينة.

ثم علياً عليه السلام نَادِي فِي النَّاسِ بِالتَّأَهُبِ لِلْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ هِنَاةٌ كَرِهْتُهَا لَكُمْ»، فَقَالَ سَعْدُ: «قَدْ كَانَ مَا بَلَغَكَ، فَأَعْطَنِي سَيْفًا يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْكَافِرِ حَتَّى أَقَاتِلَ بِهِ مَعَكَ».

و قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «أَنْشَدُكَ اللَّهُ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَيَّ مَا لَا أَعْرِفُ». و قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ: «إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَقَاتِلَ بِسَيْفِي قُوتِلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَإِذَا قُوتِلَ أَهْلُ الصَّلَاةِ ضَرَبْتُ بِهِ صَخْرًا أَحَدٌ حَتَّى يَنْكَسِرَ، وَ قَدْ كَسَرْتَهُ بِالْأَمْسِ». ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ.

ثُمَّ إِنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ دَخَلَ، فَقَالَ: «أَعْفَنِي مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ، فَإِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَقَاتِلَ مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

و بَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْطَرَّ، فَدَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ، فَقَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا وَ إِن لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، فَإِنَّا مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، وَ إِن الْقَوْمَ وَ إِن كَانُوا أَوْلَى بِمَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ فَلَيْسُوا بِأَوْلَى بِمَا شَرَكْنَاهُمْ فِيهِ، وَ هَذِهِ بَيْعَةٌ عَامَّةٌ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعَنٌ مُسْتَعْتَبٌ، فَحُضُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ التَّخَلُّفَ عَنْكَ بِاللِّسَانِ، فَإِنْ أَبُو فَادَّيَبَهُمُ بِالْحَبْسِ» فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «بَلْ أَدْعُهُمْ وَرَأَيْهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ».

و لَمَّا هَمَّ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ، اجْتَمَعَ أَشْرَافُ الْأَنْصَارِ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَيَّ عَلِيٍّ، فَتَكَلَّمَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَ كَانَ بَدْرِيًّا فَقَالَ: « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ الَّذِي يَفُوتُكَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ السَّعْيِ بَيْنَ قَبْرِهِ وَ مَنْبَرِهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَرْجُو مِنَ الْعِرَاقِ.

فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَا تَسِيرُ لِحَرْبِ الشَّامِ، فَقَدْ أَقَامَ عَمْرُ فِينَا، وَ كَفَاهُ سَعْدُ زَحْفَ الْقَادِسِيَّةِ، وَ أَبُو مُوسَى زَحْفَ الْأَهْوَازِ، وَ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ رَجُلٌ إِلَّا وَ

مثله معك، و الرجال أشباه، والأيام دُول» فقال علي عليه السلام: «إن الأموال و الرجال بالعراق، و لأهل الشام و ثبة أحب أن أكون قريبا منها» و نادي في الناس بالمسير، فخرج و خرج معه الناس.

١٥- قال الطبري: حدثني جعفر بن عبدالله المحمدي قال حدثنا عمرو ابن حماد وعلي بن حسين قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن ابي الجعد الأشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ.

فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله ﷺ فقال لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خير من أكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايحك.

قال في المسجد فإن بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين قال سالم بن أبي الجعد فقال عبدالله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبي هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس.

١٦- عنه حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا يا أبا حسن هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا والله فقالوا ما نختار غيرك.

قال فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان مرارا ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا

له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال الأمر فقال لهم إنكم قد اختلفتم إلي وأتيتم وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه.

فقال إني كنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم ألا وإنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معي ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك. قال أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله ﷺ قائم أسمع ما يقول.

١٧- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل عثمان خرج علي إلى السوق وذلك يوم السبت لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس ومهشوا في وجهه فدخل حائط بني عمرو بن مبدول وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا فيهم طلحة والزبير. فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الأمر وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاء في يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس وجاؤوا بسعد فقال علي بايع. قال لا أباع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا سبيله وجاؤوا بابن عمر فقال بايع قال لا أباع حتى يبايع الناس قال اتني بحميل قال لا أرى حميلاً قال الأشتر خل عني أضرب عنقه قال علي دعوه أنا حميله إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً.

١٨- عنه حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة.

١٩- عنه حدثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بايع الناس علي بن أبي طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقام مالك الأشتر وسل سيفه قال والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك.

فقال طلحة وأين المهرب عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال تكونان عندي فأتحمل بكما فإني وحش لفرأكما قال الزهري وقد بلغنا أنه قال مهبا إن أحببتا أن تبايعا لي وإن أحببتا بايعتكما.

فقالا: بل نبايعك وقالوا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن لبايعنا فظهرا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر.

٢٠- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال كنت أمسي مع أبي حين قتل عثمان حتى دخل بيته فأتاه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد من إمام للناس.

قال: أو تكون شورى قالوا أنت لنا رضا قال فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الأنصار عليا إلا نفيرا يسيرا فقال طلحة مالنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب.

٢١- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبدالله بن الحسن قال لما قتل عثمان بايعت الأنصار علياً إلا نفرًا يسيرًا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانيّة.

فقال رجل لعبدالله بن حسن: كيف أبي هؤلاء بيعة علي وكانوا عثمانيّة قال أما حسان فكان شاعرًا لا يبالي ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الأنصار كونوا أنصاراً لله مرتين فقال أبو أيوب ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له.

٢٢- عنه قال حدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة وقال آخرون إنما بايع طلحة والزبير علياً كرها.

٢٣- عنه حدثني عبدالله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلي بخير.

فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعو فأنطلق فقلت لأنطلقن معه ولأسمعن مقالاتها فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لي عليك حقوقاً حق الإسلام وحق الإخاء وقد علمت أن رسول الله ﷺ حين آخى بين الصحابة.

آخى بيني وبينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من

العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم.

فتكلم علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقك علي ما ذكرت أما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالسا فدعاه فاعتمد على يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي دحاس من الناس فقام إليه فقال.

يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ولم يجر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر على المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطي الناس.

فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لأنظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً فحال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ما جئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة.

٢٤- عنه حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف على رأسه أم لا إلا أنني أعلم أنه بايع كارها.

قال وبايع الناس عليا بالمدينة وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم.

٢٥- عنه حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبدالله قال حدثني أبي عبدالله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان وبايعوا عليا جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحره ثم خرج.

فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا فقممت في مقامه فرأيت ذهاب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجل فلما خرج علي سأله الناس فقال وجدت أبر ابن أخت وأوصله فظن الناس خيرا فقال علي إنه بايعه.

٢٦- عنه مما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبدالله بن سواد بن نوية وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بمحيطان المدينة.

فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلا فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهون.

فلما لم يجدوا مائثا ولا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحدا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث إليهم إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل:

لا تخلصن خبثات بطيية واخلع ثيابك منها وانج عريانا
ثم إنهم أتوا ابن عمر عبدالله فقالوا أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال
إن لهذا الأمر انتقاما والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا
يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم.

٢٧- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف
عن القاسم بن محمد قال كانوا إذا لقوا طلحة أبي وقال:

ومن عجب الأيام والدهر أنني بقيت وحيدا لا أمر ولا أحلي
فيقولون: إنك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فإذا لقوا الزبير وأرادوه أبي
وقال:

متى أنت عن دار بفيحان راحل وباحتها تخنو عليك الكتائب
فيقولون: إنك لتوعدنا فإذا لقوا عليا وأرادوه أبي وقال:

لو أن قومي طاوعتني سراتهم
أمرتهم أمرا يدبج الأعاديا
فيقولون إنك لتوعدنا فيقومون ويتركونه.

٢٨- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال
أخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال لما قتل
عثمان أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا له ابسط يدك نبايعك قال
لا تعجلوا فإن عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا مجتمع

الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي.

ثم قال بعضهم إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة فعادوا إلى علي فأخذ الأشر بيده فقبضها علي فقال أبعد ثلاثة أما والله لئن تركتها لتقصرن عنيتك عليها حيناً فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول من بايعه الأشر.

٢٩- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعدا والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور علي بن أبي طالب نحن به راضون.

٣٠- عنه أخبرنا علي بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عوف قال أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين يقول إن عليا جاء فقال لطلحة ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علي يده فبايعه.

٣١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى فقال علي

دعوني واتمسوا غيري.

فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم.

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصريا وقالوا احذر لاتحاده وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى في نفر.

فجاؤوا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة كوفيا وقالوا له احذر لاتحاده فبعثوا الأشر في نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعا لأهل مصر وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد جاء علي حتى صعد المنبر.

فقال يا أيها الناس عن ملاء وإذن إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول الناس وفي الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد.

فلما رأى طلحة أول من بايع قال: إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم جيء بالزبير فقال مثل

ذلك وبائع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزیز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا.

٣٢- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي زهير الأزدي عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان واجتمع الناس على علي ذهب الأشر ف جاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع.

٣٣- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالي قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والليج على عني.

٣٤- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبائع الناس كلهم.

٣٥- عنه قال أبو جعفر: وسمح بعد هؤلاء الذين اشتراطوا الذين جيء بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم.

٣٦- عنه بويح علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة - والناس يحسبون من يوم قتل عثمان فأول خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال:

إن الله عز وجل أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص

والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادرو أمر العامة وخاصة أحدكم الموت.

فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم تحففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ».

ولما فرغ علي من خطبته وهو على المنبر قال المصريون:
خذه... واحذرا أبا حسن إنما غر الأمر إمرار الرسن
فقال علي مجيبا:

إني عجزت عجزة ما أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
٣٧- عنه قال: اجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من
الصحابة فقالوا يا علي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد
اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم.

فقال لهم يا إخوانه إني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع
بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت
إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موصفا لقدرة
على شيء مما تريدون قالوا لا قال:

فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية
وإن هؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح
الأرض من أخذ بها أبدا إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور فرقة
تري ما ترون وفرقة تري ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ

الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتىكم ثم عودوا.

واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حال وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الأشرار لترك هذا إلى ما قال علي أمثل وبعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نوخره والله إن عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه إلا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلي. فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذلك والأجر من الله عز وجل عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه.

٣٨- عنه قال طلحة دعني فلأت البصرة فلا يفجئك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجئك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال:

إن لك حق الطاعة والنصيحة وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر.

فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأي وإن الرأي أن تعاجلهم بالزروع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجا وهو داخل فلما انتهى إلى علي قال رأيت المغيرة خرج من عندك فقيم جاءك قال جاءني أمس بذية وذية

وجاءني اليوم بذية وذية.

فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال فما الرأي قال كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أترك لا تجد غيرك فأما اليوم فإن في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر.

ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرُونَ عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أموت لحقوقهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة

٣٩- عنه حدثني الحارث عن ابن سعد عن الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج فخرجت إلى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده فقلت.

ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم يهدئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقلت والله لو كان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولى.

قال: ثم انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد

إلى الآن فقال إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفني فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا أرى أن تصنع الذي رأيت فتزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعل:

أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الآخرة فقد غشك قال له علي ولم نصحني قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى تشبههم لا يباليوا بمن ولي هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك أهل الشام وأهل العراق مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكرأ عليك.

فقال علي أما ما ذكرت من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعالم عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبدا فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعني وادخل دارك والحق بمالك بينع وأغلق بابك عليك.

فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علي فقال لابن عباس سر إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عني لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم علي.

فقال له علي ولم قال لقرابة ما بيني وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب إلى معاوية فنه وعده فأبى علي وقال والله لا كان هذا أبدا.

٤٠- عنه قال محمد وحدثني هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال

ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان بخمسة أيام فجئت عليا

أدخل عليه فقيل لي عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم علي فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت علي فسلمت عليه فقال لي لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالنواصف.

قال من معها قالت أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش فقال علي أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي أخلني ففعلت.

فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإني لك ناصح وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن في ديني ولا أعطي الديني في أمري.

قال فإن كنت قد أبيت علي فأنزع من شئت واترك معاوية فإن لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه ولك حجة في إثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج من عندي على ما أشار به.

ثم عاد فقال لي إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت علي ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة قال.

فقال ابن عباس فقلت لعلي أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية فإن بايع لك فعلي أن أقلعه من منزله قال علي لا والله لا أعطيه إلا السيف قال ثم تمثل بهذا البيت:
ما مية إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غوها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أما سمعت رسول الله ﷺ يقول الحرب خدعة فقال علي بلى فقال ابن عباس أما والله لئن أطعني لأصدرن بهم بعد ورد ولأتركهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك.

فقال يا بن عباس لست من هنيئاتك وهنيئات معاوية في شيء تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعل إن أيسر ما لك عندي الطاعة.

٤١- عنه قال لما دخلت سنة ست وثلاثين فرق علي عماله فما كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بعث علي عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام.

فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شيء قال على الشام قالوا إن كان عثمان بعثك فحيلا بك وإن كان بعثك غيره فارجع قال أو ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع إلى علي وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل.

فقالوا من أنت قال من فالة عثمان فأنا أطلب من آوي إليه وأنتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا.

نحن مع علي ما لم يقدر إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس

إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فصار فلم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة.

فأقبل حتى إذا كان بزبالته لقيه طليحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بذمه ويقول لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه.

يا ليتني فيها جذع أكر فيها وأضع

فخرج حين رجع القعقاع من إغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة فقال له ارجع فإن القوم لا يريدون بأمرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر خير من شر منه.

فرجع إلى علي بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع دعا علي طلحة والزبير.

فقال إن الذي كنت أحذركم قد وقع يا قوم وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سمرت ازدادت واستنارت فقالا له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فإما أن نكابر وإما أن تدعنا فقال سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي.

وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى وكتب إليه أبي موسى بطاعة أهل

الكوف وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي بالذي قد كان ومن بين ذلك حتى كأن عليا على المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول علي إلى أبي موسى معبد الأسلمي وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله:

أدم إدامة حصن أو خدا بيدي حربا ضروسا تشب الجزل والضرما في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شنعاء شييت الأصداغ واللمما أعيا المسود بها والسيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما وجعل الجهني كلما تنجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة فدفع إليه طومارا محتوما عنوانه من معاوية إلى علي فقال إذا دخلت المدينة فاقبض على أسف الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح علي وخرجا فقدا المدينة في ربيع الأول لغرته.

فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه فتفرقوا إلى منازلهم وقد علموا أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على علي فدفع إليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم إن الرسل آمنة لا تقتل.

قال ورأيي اني تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال ممن قال من خيط نفسك وتركست ستين ألف شيخ يبكي تحت قيص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال مني يطلبون دم عثمان ألسن موتورا كتره عثمان

اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان نجا والله قتله عثمان إلا أن يشاء الله

فإنه إذا أراد أمراً أصابه اخرج قال وأنا آمن؟ قال: وأنت آمن فخرج العبي
وصاحت السبئية قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه فنادى يا آل
مضر يا آل قيس الخيل والنبل.

إني أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا
كم الفجولة والركاب وتعاووا عليه ومنعنه مضر وجعلوا يقولون له اسكت
فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبداً فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت
فيقول لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما
أمسوا حتى عرف الذل فيهم.

٤٢- قال ابن قتيبة: وذكروا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في
المسجد، وكثر الندم والتأسف علي عثمان وسقط في أيديهم، وأكثر الناس
علي طلحة والزبير واتهموها بقتل عثمان، فقال الناس لهما: أيها الرجلان،
قد وقتما في أمر عثمان، فخلياً عن أنفسكما؛ فقام طلحة فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: أيها الناس، إنا والله ما نقول اليوم إلا ما قلناه أمس.

إن عثمان خلط الذنب بالتوبة حتي كرهنا ولايته وكرهنا أن نقتله و
سرنا أن نكفاه، وقد كثر فيه اللجاج، وأمره إلي الله، ثم قام الزبير فحمد الله
وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس إن الله قد رضي لكم الشوري، فأذهب بها
الهوري، وقد تشاورنا فريضنا علياً فبايعوه، وأما قتل عثمان فإننا نقول فيه إن
أمره إلي الله، وقد أحدث أحداثاً والله وليه فيما كان.

فقام الناس، فأتوا علياً في داره، فقالوا: نبأيعك، فديدك، لا بد من
أمير، فأنت أحق بها، فقال: ليس ذلك إليكم، إنما هو لأهل الشوري وأهل
بدر، فمن رضي به أهل الشوري وأهل بدر فهو الخليفة، فنجتمع وننظر في
هذا الأمر فأبي أن يبايعهم.

فانصرفوا عنه، و كلم بعضهم بعضا فقالوا: يضي قتل عثمان في الآفاق و البلاد فيسمعون بقتله، و لا يسمعون أنه ببيع لأحد بعده، فيثور كل رجل منهم في ناحية، فلا نأمن أن يكون في ذلك الفساد.

فارجعوا إلي علي، فلا تتركوه حتي يبايع، فيسير مع قتل عثمان بيعة علي، فيطمئن الناس و يسكنون إلي علي، و ترددوا إلي الأشر النخعي، فقال لعلي: أبسط يدك أو لتعصرن عينيك عليها ثالثة، و لم يزل به يكلمه، و يخوفه الفتنة، و يذكر له أنه ليس أحد يشبهه، فمد يده، فبايعه الأشر و من معه، ثم أتوا طلحة، فقالوا له: اخرج فبايع، قال: من؟ قالوا: عليا. قال: تجتمع الشوري و تنظر.

فقالوا: اخرج فبايع. فامتنع عليهم فجاءوا به يلببونه، فبايعه بلسانه و منع يده، فقال أبو ثور، كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحي و أضعه، و علي ينظر إلي لا يأمرني و لا ينهاني، فلما كانت البيعة له، خرجت في أثره، و الناس حوله يبايعونه، فدخل حائطا من حيطان بني مازن، فألجئوه إلي نخلة، و حالوا بيني و بينه.

فنظرت إليهم و قد أخذت أيدي الناس ذراعه، تختلف أيديهم علي يده ثم أقبل إلي المسجد الشريف، و كان أول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده، و كانت اصابعه سلاء، فتطير منها علي، فقال: ما أخلقها أن تنكت، ثم بايعه الزبير و سعد و أصحاب النبي ﷺ جميعاً.

ثم نزل فدعا الناس، و أمر مروان، فهرب منه، و طلب نفراً من بني أميه و ابن أبي معيط فهربوا، و خرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله، فقال لها عمار، بالأمس تحرضين عليه الناس، و اليوم تبكينه، ثم جاء علي إلي امرأة عثمان فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدري، دخل عليه

رجال لا أعرفهم إلا أن أري وجوههم، و كان معهم محمد بن أبي بكر. فدعا علي محمداً، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان، فقال محمد: صدقت، قد والله دخلت عليه، فذكر لي أبي، فقممت عنه، و أنا تائب إلى الله تعالى، والله ما قتلته، و لا أمسكته؛ فقالت: صدق، ولكن هو أدخلهم. قال: ثم خرج طلحة، فلقي عائشة، فقالت له: ما صنع الناس؟ قال: قتلوا عثمان. قالت: ثم ما صنعوا؟ قال: بايعوا علياً، ثم أتوني فأكرهوني و لبيوني حتي بايعت.

قالت: و ما لعلني يستولي علي رقابنا، لا أدخل المدينة و لعلني فيها سلطان، فرجعت. و كان الزبير خارجاً لم يشهد قتل عثمان، و كان عمرو بن العاصي بفلسطين يوم قتل عثمان، فطلع عليه راكب من الحجاز، فقال له ما وراءك؟ قال تركت عثمان محصوراً، قال عمرو: قد يضطر العير و المكواة في النار، ثم لبث اياماً، فطلع راكب آخر، فقال له عمرو: ما الخبر؟ قال: قتل عثمان. قال: فما فعل الناس؟ فقال: بايعوا علياً. قال فما فعل علي في قتله عثمان؟ قال: دخل عليه الوليد ابن عقبة فسأله عن قتله، فقال: ما أمرت و لا نهيت، و لا سرفني و لا ساءني. قال: فما فعل بقتله عثمان، فقال: آوي و لم يرض، و قد قال له مروان. إن تكن أمرت فقد توليت الأمر، و إلا تكن قتلت أويت الاقتلين،

فقال عمرو بن العاص: خلط والله أبو الحسن، قال: ثم كتب عمرو بن العاص إلى سعد ابن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان: و من قتله: و من تولي كبره؟

فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان؟ و إني أخبرك أنه قتل بسيف سلتة عائشة، و صقله طلحة، و سمه ابن أبي طالب، و سكت الزبير و

أشار بيد، و أمسكتنا نحن، و لو شئنا دفعنا عنه، ولكن عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، و إن كنا أسأنا فنستغفر الله، و أخبرك أن الزبير مغلوب بغلبة أهله و بطلبه بذنبه، و طلحة لو يجد أن يشق بطنه من حب الإمارة لشقه.

قال: و كان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة: فأقبل إلى المدينة و قد بايع الناس علياً. قال ابن عباس: فوجدت عنده المغيرة بن شعبة، فجلست حتي خرج، ثم دخلت عليه، فسألني و سألته: ثم قلت له: ما قال لك الخارج من عندك آنفاً؟ قال: قال لي قبل هذه الدخلة، أرسل إلي عبدالله بن عامر بعهد علي البصرة، و إلي معاوية بعهد علي الشام، فإنك تهدي عليك البلاد، و تسكن عليك الناس.

ثم أتاني الآن، فقال لي: أني كنت أشرت عليك برأي لم أتعقيه، فلم أر ذلك رأياً، و إني أري أن تنبذ إليهما العدو، فقد كفأك الله عثمان، و هما أهون موته منه. فقال له ابن عباس: أما المرة الأولى فقد نصحك فيها، و أما الثانية فقد غشك فيها؛ قال: فإني قد وليتك الشام فسر إليها.

قال: قلت: ليس هذا برأي. أنري معاوية و هو ابن عم عثمان مخلياً بيني و بين عمله، و لست آمن إن ظفر بي أن يقتلني بعثمان، و أدني ما هو صانع أن يحبسني و يحكم علي، و لكن اكتب إلي معاوية، فنه وعده، فإن استقام لك الأمر فابعثني؛ قال: ثم أرسل بالبيعة إلي الآفاق، و إلي جميع الأمصار، فجاءته البيعة من كل مكان إلا الشام، فإنه لم يأت منها بيعة. فأرسل إلي المغيرة بن شعبة.

فقال له: سر إلي الشام فقد وليتكها. قال: تبعثني إلي معاوية و قد قتل ابن عمه، ثم آتية والياً، فيظن أني من قتله ابن عمه؟ ولكن إن شئت ابعث

إليه بعهدده، فإنه بالحري إذا بعث له بعهدده أن يسمع و يطيع. فكتب علي إلي معاوية: أما بعد فقد وليتك ما قبلك من الأمر و المال: فبايع من قبلك؛ ثم اقدم في ألف رجل من أهل الشام. فلما أتى معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه.

ليس بيني وبين قومي عناب غير طعن السكلى وضرب الرقاب
قال: ثم دخل المغيرة بن شعبة، فقال له علي: هل لك يا مغيرة في الله؟
قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك، فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك، و تسبق من معك، فإني أرى أموراً لا بد للسيوف تشحذ لها، و تقطف الرءوس بها،

فقال المغيرة: إني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت عثمان مصيباً، و لا قتله صواباً، و إنها لظلمة تتلوها ظلمات، فأريد يا أمير المؤمنين - إن اذنت لي - أن أضع سيفي و أنام في بيتي حتي تنجلي الظلمة و يطلع قمرها، فنسري مصرين، نقفو آثار المهتدين، و نتقي سبيل الجائرين.

قال علي قد اذنت لك، فكن من أمرك علي ما بدا لك. فقام عمار فقال: معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمي بعد أن كنت بصيراً. يغلبك من غلبته، و يسبقك من سبقته، انظر ما تري و ما تفعل، فأما أنا فلا أكون إلا في الرعيل الأول. فقال له المغيرة، يا أبا اليقظان. إياك أن تكون كقاطع السلسلة. فر من الضحل فوق في الرمضاء.

فقال علي للعمار: دعه، فإنه لن يأخذ من الآخرة إلا ما خالطته الدنيا، أما والله يا مغيرة إنها المثوبة المؤدية، تؤدي من قام فيها إلي الجنة، و لما اختار بعدها، فإذا غشيناك فم في بيتك. فقال المغيرة: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني، و لئن لم أقاتل معك لا أعين عليك، فأني يكن ما فعلت

صواباً فإياه أردت، وإن يكن خطأ فنه نجوت. ولي ذنوب كثيرة، لا قبل لي بها إلا الاستغفار منها.

قال: وذكروا أن البيعة لما تمت بالمدينة، خرج علي إلى المسجد الشريف، فصعد المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، و وعد الناس من نفسه خيراً، و تألفهم جهده، ثم قال: لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال و ولد عن عشيرته، و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم. هم أعظم الناس حيلة من ورائه، و إليهم سعيه و أعظفهم عليه إن أصابته مصيبة، أو نزل به بعض مكاره الأمور.

و من يقبض يده عن عشيرته فإنه يقبض عنهم يداً واحدة، و تقبض عنه أيدٍ كثيرة، و من بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى، يخلف الله ما أنفق في دنياه، و يضاعف له في آخرته، و اعلّموا أن لسان صدق يجعله الله لامرء في الناس، خير له من المال، فلا يزدادنّ احدكم كبرياء، و لا عظمة في نفسه، و لا يغفل أحدكم عن القرابة أن يصلها، بالذي أقبلت.

ألا و إن المضار اليوم، و السبق غداً. ألا و إن السبق الجنة. و الغاية النار، ألا إن الأمل يشهي القلب، و يكذب الوعد، و يأتي بغفلة، و يورث حسرة فهو غرور. و صاحبه في عناء، فافزعوا إلي قوام دينكم، و إتمام صلاتكم، و أداء زكاتكم، و النصيحة لإمامكم،

و تعلموا كتاب الله، و اصدقوا الحديث عن رسول الله ﷺ، و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم، و أدوا الأمانات إذا ائتمنم و ارغبوا في ثواب الله، و ارهبوا عذابه، و اعلّموا الخير تجزوا خيراً يوم يفوز بالخير من قدم الخير.

٤٣- قال بن عيدر به: لما قتل عثمان بن عفان، اقبل الناس يُهرعون إلى علي بن أبي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة، فقال: ليس ذلك إليكم،

إنما ذلك لأهل بدر ليّابيعوا. فقال: أين طلحة و الزبير و سعد؟ فإقبلوا فبايعوا، ثم بايعه المهاجرون والأنصار.

ثم بايعه الناس. و ذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين، و كان اول من بايع طلحة، فكانت إصبعه شلاء، فتطير منها عليّ، و قال: ما أخلقه أن ينكت. فكان كما قال عليّ عليه السلام.

٤٤- قال المسعودي: بويح علي ابن ابي طالب في اليوم الذي قُتل فيه عثمان بن عفان، فكانت خلافته إلي أن استشهد أربع سنين و سبعة أشهر و ثمانية أيام و قيل: أربع سنين و تسعة أشهر إلا يوماً.

٤٥- الحاكم ابو عبدالله النيسابوري: اخبرني ابو سعيد احمد بن محمد الاحمسي ثنا الحسين بن حميد بن الربيع ثنا الحسين بن علي السلمي حدثني عمي محمد بن حسان ثنا الحسن بن زياد عن أبي معشر عن شر حبيل بن سعد القرشي قال استخلف علي بن ابي طالب عليه السلام خمس و ثلاثين و هو ابن ثمان و خمسين سنة اشهر فلما حضر الموسم سنة خمسين و ثلاثين بعث عبدالله بن عباس علي الموسم سنة خمس و ثلاثين و سنة ست و ثلاثين و سنة سبع و ثلاثين و سنة ثمان و ثلاثين و حضر الموسم و تشاغل علي عليه السلام بالقتال فاصطلع الناس علي شيبة بن عثمان الحجي فشهد بالناس فلما كان سنة اربعين قتل علي يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان من سنة اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

٤٦- عنه فنظرنا فوجدنا لهذه التواريخ برهانا ظاهرا باسناد صحيح) حدثناه (ابوالعباس محمد بن يعقوب ثنا السري بن يحيى التميمي ثنا قبيصة ابن عقبة حدثنا سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن البراء بن ناحية عن عبدالله بن مسعود قال رسول الله ﷺ.

تدور رحى الاسلام علي خمس و ثلاثين اوست و ثلاثين فان يهلكوا فسيل من هلك و ان بقي لهم دينهم فسبعين عاما قال عمر يا رسول الله بما بقي او بما مضي قال بما بقي. هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه.

٤٧- الحاكم ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ املاء في شعبان سنة اثنتين و اربع مائة قال اختلفت الروايات في وقته فقل انه بويج بعد اربعة ايام من قتل عثمان و قيل بعد خمس و قيل بعد ثلاث و قيل بويج يوم الجمعة لخمس يقين من ذي الحجة.

و قيل بويج عقيب قتل عثمان في دار عمر و بن محمد الأنصاري احد بني عمرو بن مبدول واضح الروايات انه امتنع عن البيعة الي ان دفن عثمان ثم بويج علي منبر رسول الله ﷺ ظاهرا و كان اول من بايعة طلحة فقال هذه بيعة تنكث.

٤٨- عنه عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ ثنا احمد بن موسى بن اسحاق التيمي ثنا وضاح بن يحيى النهشلي ثنا ابوبكر بن عياش عن ابي اسحاق عن الاسود بن يزيد النخعي قال لما بويج علي بن ابي طالب عليه السلام علي منبر رسول الله ﷺ قال خزيمه بن ثابت و هو واقف بين يدي المنبر. شعر:

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولي الناس بالناس انه اطب قريشا بالكتاب و بالسنة
و ان قريشا ما تشق غباره اذا ما جري يوما علي الضمر البدن
و فيه الذي فيهم من الخير كله و ما فيهم كل الذي فيه من حسن
٤٩- قال البلاذري: حدثنا خلف بن سالم الخزومي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبو جعدبة عن صالح بن كيسان قال: قتل عثمان بن

عفان باثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، فدعا علي بن أبي طالب الناس إلى بيعته، فبوع يوم السبت لاحدي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة.

كان اول من بايعه طلحة ابن عبيدالله، و كانت إصبعة أصيبت يوم أحد، فشلت، فبصر بها أعرابي حين بايع، فقال: ابتداءً هذا الأمر أشل لا يتم ثم بايعه الناس بعد طلحة في المسجد؛ ثم خرج حتي اتي مسجد بني عمرو ابن مبدول من الانصار فبوع فيه أيضا.

٥٠- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدى عن أبي المتوكل؛ قال: قتل عثمان و عليّ بأرض له يقال لها: البغيغة فوق المدينة بأربعة فراسخ، فأقبل علي فقال له عمار بن ياسر: لتنصبنّ لنا نفسك أو لنبدأنّ بك؛ فنصب لهم نفسه فبايعوه.

٥١- عنه حدثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي، عن لوط بن يحيى أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني، و عن المجالد بن سعيد عن الشعبي أن عثمان بن عفان لما قتل أقبل الناس إلى علي عليه السلام ليبايعوه و مالوا إليه فدوا يده فكفّوها، و بسطوها فقبضها و قالوا: بايع فإننا لا نرضي إلا بك و لانأمن من اختلاف الناس و فرقتهم. فبايعه الناس و خرج حتي صعد المنبر.

و أخذ طلحة بن عبيدالله و الزبير بن العوام مفتاح بيت المال؛ و تخلفا عن البيعة فضي الأشر حتي جاء بطلحة يتلّه تلا عنيقاً و هو يقول: دعني حتي أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه حتي بايع علياً فقال رجل من بني أسد يقال له: قبيصة بن ذؤيب: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد ﷺ شلاء والله ما أري هذا الأمر يتم.

كان طلحة أول من بايع من أصحاب رسول الله ﷺ، و بعث علي

ين أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحة. و خرج حكيم ابن جبلة العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فباع، فكان يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرها.

قال الشعبي: و أتى عليّ بعبد الله بن عمر بن الخطاب ملتباً و السيف مشهور عليه، فقال له: بايع. فقال: لا أباع حتى يجتمع الناس عليك. قال: فأعطني حميلاً ألا تبرح. فقال: لا أعطيك حميلاً. فقال الأشر: إن هذا الرجل قد أمن سوطك و سيفك فأمكنني منه. فقال عليّ: دعه أنا حميلة فو الله ما علمته إلا سيئ الخلق صغيراً و كبيراً.

قال: و جيء بسعد بن أبي وقاص فقبل له: بايع. فقال: يا با الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك. فقال عليّ: خلوا سبيل أبي إسحاق.

و بعث عليّ إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليبيع فقال: إن رسول الله أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض حتى ينقطع فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفة أو ميتة قاضية. قال: فانطلق إذا. فخلى سبيله. و بعث إلى وهب بن صيفي الأنصاري ليبياعه فقال: إن خليلي و ابن عمك قال لي قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فأكرسه و اتّخذ سيفاً من خشب و اجلس في بيتك فتركه.

قال: و دعا أسامة بن زيد بن حارثة مولي رسول الله ﷺ إلى البيعة، فقال: أنت أحب الناس إلي و أثرهم عندي و لو كنت بين لحمي أسد لأحببت أن أكون معك و لكني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله.

قال: فباع أهل المدينة علياً فأتاه ابن عمر فقال له: يا علي اتق الله و لا تنتزبن. علي أمر الأمامة بغير مشورة. و مضى إلى مكة.

٥٢- عنه حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني محمد ابن عائشة، حدثنا معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعة علي لم تتم. قال: يا بني بايعه أهل الحرمين و إنما البيعة لأهل الحرمين.

٥٣- عنه حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: سمعت إسرائيل يحدث عن أصحابه ان الأحنف بن قيس لقي طلحة و الزبير؛ فقالا له: بايعت علياً و آزرته فقال نعم ألن تأمراني بذلك. فقالا له: إنما أنت ذهاب طمع و تابع لمن غلب. فقال: يغفر الله لكما.

٥٤- عنه قال أبو مخنف و غيره: قال علي لعبد الله بن عباس: سر إلي الشام فقد بعثتك عليها. فقال: ما هذا برأي؛ معاوية ابن عم عثمان و عامله و الناس بالشام معه و في طاعته، و لست آمن أن يقتلني بعثمان علي الظنة، فإن لم يقتلني تحكم علي و حسبي، و لكن اكتب إليه فته و عده فإذا استقام لك الأمر بعثني إن أردت.

٥٥- عنه حدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان، حدثنا الأسود ابن شيبان، أنبأنا خالد بن سمير قال:

غدا عليّ علي ابن عمر صبيحة قتل عثمان فقال: أيّم أبو عبد الرحمن أيّم الرجل اخرج إلينا فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها فاركب بها إلي الشام. فقال ابن عمر: أذكرك الله و اليوم الآخر فإن هذا أمر لم أكن في أوله و لا آخره.

فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأتيتك طاعتهم و إن كانوا لا يريدونك فما أنا برادّ منهم عنك شيئاً فقال: لتركبن طائعاً أو كارها. ثم انصرف فلما أمسي دعا بنجائبه أو قال: برواحله في سواد الليل فرمي بها مكة و ترك علياً يتذمرّ عليه بالمدينة.

٥٦- عنه قال أبو مخنف و غيره: قال المغيرة بن شعبة لعلي؛ أري أن تقرّ معاوية علي الشام و تثبت ولايته و تولي طلحة و الزبير المصيرين كي يستقيم لك الناس. فقال عبدالله بن العباس: إن الكوفة و البصرة عين المال و إن وليتهما إياهما لم أمن أن يضيقاً عليك، و إن وليت معاوية الشام لم تنفعك ولايته. فقال المغيرة: لا أري لك أن تنزع ملك معاوية و إنه الآن يتهمكم بقتل ابن عمه، و إن عزلته قاتلك فوله و أطعني. فأبي و قبل قول ابن عباس.

٥٧- عنه حدثنا عمرو بن محمد الناقد، حدثنا اسحاق الأزرق، عن عبدالمك بن سليمان، عن سلمة بن كهيل، عن سالم ابن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية، قال: إني لقاعد مع علي إذا أتاه رجل فقال: أئت هذا الرجل فإنه مقتول. فذهب ليقوم فأخذت بثوبه و قلت: أقسمت عليك أن تأته، ثم جاء رجل آخر.

فقال: قد قتل فقام فدخل البيت و دخل الناس عليه فقالوا: ابسط يدك نبايعك. فقال: لا، أنا لكم وزير خير مني لكم أمير. فأبوا فقال: أما إذ أبيتم فإن بيعتي لا تكون سرا فخرجوا إلي المسجد فخرجوا.

٥٨- عنه حدث أيضاً عن اسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبدالمك عن سلمة عن سالم عن ابن الحنفية قال: كنت عند علي إذ أتاه رجل فقال: أمير المؤمنين مقتول الساعة. قال فقام و اخذت بسوطه فقال: خلّ لا أم لك. فانطلق إلي الدار و قد قتل الرجل، فاتاه الناس فقالوا.

إنه لا بدّ للناس من خليفة و لا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم. لا تريدوني فإنني لكم وزيراً خير مني اميراً، قالوا: والله ما نعلم أحق بها منك. قال: فإذا أبيتم فإن بيعتي لا تكون سراً، و لكن اخرج إلي المسجد فن شاء

بايعني. فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

٥٩- عنه حدثنا احمد بن ابراهيم الدوري، حدثنا وهب بن جرير حدثنا جويرية بن اسماء، حدثني مالك بن أنس، عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله عن المسور بن محرمه قال: قتل عثمان و علي في المسجد، فقال الناس قبل طلحة ليبايعوه، وانصرف علي يريد منزله، فلقه رجل من قريش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلي رجل قتل ابن عمته و سلب ملكه، فوليّ راجعاً فرقي المنبر فقيل: هذا عليّ على المنبر. فترك الناس طلحة و مالوا إليه فبايعوه.

٦٠- عنه حدثنا احمد بن ابراهيم، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لما بايع الناس علياً كتب إلي خالد ابن العاص ابن هشام بن المغيرة يأمره علي مكة، و أمره بأخذ البيعة، فأبى أهل مكة ان يبايعوا علياً، فأخذني من قريش يقال له: عبد الله بن الوليد بن زيد ابن ربيعة بن عبد العزّي بن عبد شمس الصحيفة فضغها و ألقاها فوطئت في سقاية زمزم، فقتل ذلك الفتى يوم الجمل مع عائشة.

قال: و سار علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس - و كان حين قتل عثمان أمير مكة - إلى البصرة فقتل بها و له يقال:
يا رب فاعقر لعلي جملة و لا تبارك في بعير حملة
إلا علي بن عدي ليس له.

٦١- عنه قال أبو مخنف و غيره: وجّه عليّ المسور ابن محرمه الزهري إلى معاوية - لأخذ البيعة عليه، و كتب إليه معه: إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني و بايعوا لي عن مشورة منهم و اجتمع فبايع موقفاً و قد إليّ في اشراف أهل الشام. و لم يذكر له ولاية.

فلما ورد الكتاب عليه؛ أبا البيعة لعلي واستعصي، ووجه رجلا معه صحيفة بيضاء؛ لا كتاب فيها ولا عليها خاتم - ويقال كانت مختومة - وعنوانها: من معاوية بن أبي سفيان إلي علي بن أبي طالب فلما رآها علي قال: ويلك ما وراؤك؟ قال: اخاف ان تقتلني.

قال: ولم اقتلك وانت رسول. فقال: إني اتيتك من قبل قوم يزعمون انك قتلت عثمان وليسوا براضين دون ان يقتلوك به. فقال علي: يا اهل المدينة والله لثقتلن أو ليأتينكم من يقاتلكم. فبايع علياً اهل الامصار الا ما كان من معاوية وأهل الشام وخواض من الناس.

٦٢- عنه حدثنا خلف بن سالم المخزومي، حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: قتل عثمان وبويع علي وعائشة في الحج فأقامت بمكة؛ وخرج إليها طلحة والزبير؛ وقد ندما علي الذي كان من شأنهما في امر عثمان، وكتب علي إلي معاوية.

إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك، وإن كان وصلك فأني اصلك وقد امرت علي ما انت عليه، فاعمل فيه بالذي يحق عليك. فلما ورد الكتاب علي معاوية دعا بطومار لا كتاب فيه ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم فقط، ثم طواه وختم عليه وكتب عنوانه: من معاوية إلي علي بن أبي طالب. وبعث به مع رجل من عبس يقال له: يزيد ابن الحر، فقدمه علي علي فقال لعلي، اجربي. قال: قد اجرتك إلا من دم.

فدفع الكتاب إليه، فلما نظر فيه عرف ان معاوية مباعد اياه ثم إن يزيد بن الحر قال: يا معشر قريش الخيل الخيل، والذي نفسي بيده ليدخلنها اليوم عليكم اربعة آلاف فارس - او قال: فرس -.

٦٣- عنه عن المدائني ابوالحسن عن اشياخ ذكرهم، و علي من

مجاهد.

قالوا: لما بويع عليّ اتي الكوفة الخبر فبايع هشام بن عتبة لعلي و قال: هذه يميني و شمالي لعلي و قال:

أبايع غير مكتمت علينا ولا أخشي أميري الأشعريا
و قدم ببيعته علي أهل الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي، فبايع ابو
موسي لعلي فقال عمار - حين بلغته بيعته له -: والله لينكثنّ عهده و لينقضنّ
عقده و ليغرن جهده و ليسلمنّ جنده. فلما كان من طلحة و الزبير ما كان
قال ابو موسي: الإمرة ما امر و الملك ما غلب عليه. فلم يزل والياً علي
الكوفة حتي كتب إليه عليّ من ذي قار يأمره ان تستنفر الناس فثبطهم و قال:
هذه فتنة. فوجه عليّ حينئذ عمار بن ياسر، مع الحسن ابن عليّ إلي الكوفة
لاستنفا الناس.

٦٤- عنه حدثني عمر بن محمد، و محمد بن حاتم، و عبدالله بن صالح،
قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال علي: لو
ظننت أن الأمر يبلغ ما بلغ ما دخلت فيه.

٦٥- عنه حدثني محمد بن سعد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد
الزاهري، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب حدثني حميد
ابن عبدالرحمان، أن عمر بن الخطاب كان يناجي رجلاً من الأنصار؛ من
بني حارثة.

فقال: من تحدثون أنه يستخلف من بعدي؟ فقدّ الأنصاري المهاجرين
و لم يذكر علياً، فقال عمر: فأين أنتم عن علي، فوالله إني لأري أنه إن ولي
شيئاً من أمركم سيحملكم علي طريقة الحق.

٦٦- عنه حدثني روح بن عبد المؤمن، و محمد بن سعد؛ قالوا: حدثنا

أبو داود الطيالسي، عن عبد الجليل القيسي قال: ذكر عمر من يستخلف بعده فقال رجل: يا أمير المؤمنين علي: فقال: أيم الله يستخلفونه و لئن استخلفتموه أقامكم علي الحق و إن كرهتموه.

٦٧- عنه حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، و الحسين بن علي بن الأسود قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق. عن حارثة قال: حججت مع عمر، فسمعت حادي عمر يحذو: إن الأمير بعده ابن عفان. قال و سمعت الحادي يحذو في إمارة عثمان.

إن الأمير بعده عليّ و في الزبير خلف رضي
٦٨- عنه حدثني محمد بن سعد، حدثنا أنس بن عياض، عن محمد بن أبي ليلى مولي الأسلميين، و محمد بن عطية الثقفي. ان عطية أخبره قال كان الغد من يوم قتل عثمان، أقبلت مع عليّ فدخلت المسجد، فوجدت جماعة من الناس قد اجتمعوا علي طلحة، فخرج أبو جهم ابن حذيفة العدوي فقال:

يا عليّ إن الناس قد اجتمعوا علي طلحة و أنت غافل. فقال: أيقتل ابن عمّي و أغلب علي ملكه، ثم أتى بيت المال ففتحه فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة و أقبلوا إليه.

٦٩- عنه حدثني محمد بن حاتم المروزي، و روح بن عبد المؤمن، قالا: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن محمد بن راشد صاحب مكحول، عن عوف قال.

كنت عند الحسن فقال له أبو جوشن الغطفاني: ما أزرني بأبي موسى إلا إتباعه علياً. قال: فغضب الحسن ثم قال: و من يتبع؟ قتل عثمان مظلوماً فعمدوا إلي أفضلهم فبايعوه، فجاء معاوية باغياً ظالماً، فإذا لم يتبع أبو موسى

علياً فمن يتبع؟

٧٠- عنه حدثني إبراهيم بن محمد الشامي و بكر بن الهيثم قال: حدثنا عبدالرزاق بن همام، حدثنا معمر: عن الزهري قال كان عليّ قدخلي بين طلحة و بين عثمان، فلما قتل عثمان برز عليّ للناس فدعاهم إلي البيعة فبايعوه، ذلك إنه خشي أن يبايع الناس طلحة، فلما دعا هم إل البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره.

٧١- عنه حدثنا محمد بن سعد، حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف قال: لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون علياً؛ قال: فجاء طلحة فقال له عليّ. هات يدك أبايعك. فقال طلحة: أنت أحق بها مني.

٧٢- عنه حدثت عن عبدالله بن علي بن السائب، عن صهبان مولى الأسلمين قال: جاء علي و الناس معه و الصبيان يعدون و معهم الجرید الرطب، فدخل حائطاً في بني مذبول، و طرح الأشر النخعي خميصته عليه ثم قال: ما تنتظرون؟ يا علي أبسط يدك. فبسط يده فبايعه ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحة قم يا زبير فقاما فبايعا و بايع الناس.

٧٣- عنه حدثنا خلف بن هشام، حدثنا هشيم بن بشير، حدثنا حميد، عن الحسن قال: رأيت الزبير بايع علياً في حشٍّ من أحشاش المدينة.

٧٤- عنه عن المدائني عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار: ان طلحة و الزبير بايعا علياً.

٧٥- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدوري، حدثني أبو زكريا يحيى ابن معين، حدثنا عبدالله بن تمير، عن العلاء بن صالح، عن عدي بن ثابت: حدثني أبو راسد قال: انتهت بيعة عليّ إلي حذيفة و هو من مدائن، فبايع بيمينه شماله ثم قال: لا أبايع بعده لأحد من قريش، ما بعده إلا أشعر أو أبر.

قال أحمد بن إبراهيم: وروي عن حذيفة انه قال: من أراد أن يلقي كذا أمير المؤمنين حقاً فليأت علياً.

٧٦- عنه حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن مخنف قال: حدثني أبو يوسف الأنصاري: أنه سمع أهل المدينة يتحدثون ان الناس لما بايعوا علياً عليه السلام بالمدينة بلغ عائشة أن الناس بايعوا طلحة؛ فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشاً وأقبلت جذلة مسرورة حتي إذا انتهت إلي سرف استقبلها عبيد ابن مسلمة الليثي الذي يدعي ابن أم كلاب فسألته عن الخبر.

قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ما ذا؟ قال: صنعوا خيراً، حادث بهم الأمور إلي خير محار بايعوا ابن عم نبيهم علياً. فقالت: أو فعلوها؟ وددت أن هذه أطبقت علي هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت، فقال لها: و لك؟ والله ما أري اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه؟ فلم ترجع إليه جواباً وانصرفت إلي مكة.

فأتت الحجر فاستترت فيه و جعلت تقول: إنا عتبنا علي عثمان في أمور سمينها له و وقفناه عليها فتاب منها و استغفر ربّه فقبل المسلمون منه و لم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خيرٌ منه فقتله، فقتل - والله - و قد ماصّوه كما يماص الثوب الرحيض و صفوه كما يصفى القلب.

٧٧- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، و خلف بن سالم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن يونس بن يزيد الاملي عن الزهري قال سأل طلحة و الزبير علياً أن يوليها البصرة و الكوفة فقال تكونان عندي فأتمجّل بكما فإني أستوحش لفراقكما.

قال الزهري: وقد بلغنا علياً قال لها: إن أحببتنا أن تبايعاني فافعلنا، وإن أحببتنا بايعت أيكما شئتما؟ فقالا: بل نبايعك. ثم قالوا بعد: إنما صنعنا ذلك خشية علي أنفسنا، وقد عرفنا أن لم يكن لبايعنا. ثم طمرا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر.

٧٨- عنه حدثني الحسن بن علي، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين قال: دعا عبدالله بن عامر بن كريز طلحة و الزبير إلى البصرة، و أشار عليهما بها و قال: لي بها صنائع. و كان واليها من قبل عثمان بعد أبي موسى الأشعري فقال أبو موسى الأشعري: يا أهل البصرة قد أنا كم فتي من قريش كريم الأمهات و العلمات و الخالات، يقول بالمال فيكم كذا و كذا. ٧٩- قال ابن اثير اخبرنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب الحفاف و غيره اجازة قالوا اخبرنا أبو غالب بن الينا اخبرنا أبوالحسين محمد بن أحمد بن محمد الآبنوسي أنبأنا أبوالقاسم عبيدالله بن عثمان بن يحيى بن حنيفا أنبأنا أبو محمد اسماعيل بن علي بن اسماعيل الخطي قال استخلف أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه و بويع له بالمدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله بعد قتل عثمان في ذي الحجة من سنة خمس و ثلاثين.

٨٠- عنه حدثنا اسماعيل الخطي حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن أبي حسان الأنماطي حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن القاسم ابن سميع القرشي حدثنا محمد بن عبدالرحمان بن أبي ذئب عن الزهري عن ابن المسيب قال لما قتل عثمان جاء الناس كلهم علي يهرعون أصحاب محمد و غيرهم.

كلهم يقول أمير المؤمنين علي حتي دخلوا عليه داره فقالوا نبايعك فديدك فأنت أحق بها فقال علي ليس ذلك اليكم انما ذلك الي أهل بدر فن

رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد الا أتى عليا فقالوا ما نري أحدا أحق بها منك مديك نبايعك.

فقال ابن طلحة و الزبير فكان أول من بايعه طلحة بلسانه و سعد بيده فلما رأي علي ذلك خرج الي المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد اليه فبايعه طلحة و تابعه الزبير و أصحاب النبي ﷺ و رضي عنهم أجمعين.

٨١- عنه أنبأنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي اجازة أنبأنا أبي أنبأنا أبو القاسم علي بن ابراهيم بن رشا بن نظيف حدثنا الحسن بن اسماعيل حدثنا أحمد بن مروان حدثنا محمد بن موسى بن حماد حدثنا محمد بن الحارث عن المدايني.

قال لما دخل علي بن ابي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة و ما زانتك و رفعتها و ما رفعتك و هي كانت أحوج اليك منك اليها.

٨٢- عنه أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبة باسناده الي عبدالله بن أحمد قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا قبيصته عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان و تركتم عليا فقال ما ذنبي قد بدت بعلي فقلت أبايعك علي كتاب الله و سنة نبية و سيرة أبي بكر و عمر.

قال فقال فيما استطعت قال ثم عرضتها علي عثمان فقبلها و لما بايعه الناس تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة منهم ابن عمرو سعد و أسامة و غيرهم فلم يلزمهم بالبيعة و سئل علي عن تخلف عن بيعته فقال اولئك قعدوا عن الحق و لم ينصروا الباطل.

٨٣- قال ابن عبد البر: بُويع لعلي عليه السلام بالخلافة يوم قتل عثمان، و اجتمع علي بيعته المهاجرون و الأنصار، و تخلف عن بيعته منهم نفر، فلم يَهْجُم، و لم يكرههم و سئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، و لم يقوموا مع الباطل.

٨٤- عنه في رواية أخرى: أولئك قوم خَدَلُوا الحق، و لم ينصروا الباطل.

٨٥- قال المقدسي: و كان الناس لا يشكون أن ولي الأمر بعد عثمان علي بن أبي طالب و كان يجدو الحادي لعثمان فيقول

إن الأمير بعده علي ثم الزبير خلفه مَرَضِي فلما قُتِل عثمان جلس طلحة في داره يبايع الناس و كانت مفاتيح بيت المال عنده و جاءه ناس يهرعون ألي علي عليه السلام فدخل داره و قال ليس ذاك عليكم إنما ذلك الي أهل بدر فما بقي بدري إلا آتاه فجاء علي فصعد المنبر فبايعوه و أمر بيوت الأموال فكسرت أغلاقها و جعل يفرقها في الناس بالسوية و يقال.

أن علياً لما قُتِل عثمان أرسل الي طلحة و الزبير ان احببنا أن أبايعكما بايعت فقالا بل نبايعك فبايعا ثم بويع علي عليه السلام سنة خمس و ثلثين و يقال أول من بايعه طلحة و كانت اصبعه شلاً، فتطير منها علي و قال يدُ شلاً و أمر لا يتم ما اخلقه أن ينتكت.

و تخلف من بيعة علي بنو أمية و مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و الوليد بن عُقبة و لم يبايعه العثمانية من الصحابة حسان بن ثابت و كعب بن عُجرة و كعب بن مالك و النعمان بن بشير و رافع بن خديج و زيد ابن ثابت و محمد بن مسلمة ثم بايعوه بعد أيام.

٨٦- الموفق الخوارزمي أخبرنا الشيخ الزاهد ابوالحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرني اسماعيل ابن أحمد الواعظ. أخبرني والذي أحمد بن الحسين البيهقي. أخبرني أبوبكر الحارث الاصفهاني. أخبرني أبو محمد بن حيان. حدثني عبدان بن أحمد. حدثني هشام بن عمار. حدثني محمد بن علي بن القاسم بن سميع عن محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ذيب عن ابن شهاب الزهري.

قال: قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان فذكر الحديث بطوله ثم قال: و خرج علي فأتي منزله و جاء الناس كلهم يهرعون الي علي و أصحاب رسول الله ﷺ يقولون أمير المؤمنين علي حتي دخلوا عليه داره فقالوا له نبايعك فد يدك فلا بد من أمير.

فقال علي ليس ذلك اليكم إنما ذلك لاهل بدر فن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتي علياً عليه السلام فقالوا ما نري أحداً أحق بها منك مد يدك نبايعك، فقال اين طلحة و الزبير، فكان أول من بايعه طلحة فبايعه بيده و كانت أصبع طلحة شلاء فتطير منها علي عليه السلام و قال: ما اخلقه أن ينكت ثم بايعه الزبير و سعد و أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً.

٨٧- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين، أخبرني أبو عبدالله الحافظ حدثني أبوبكر بن أبي دارم الحافظ. حدثنا احمد بن موسى بن اسحاق التيمي حدثني وضاح بن يحيى النشيلي. حدثني أبوبكر بن عياش عن أبي اسحاق عن الأسود بن يزيد النخعي قال: لما بويع علي بن أبي طالب عليه السلام كان أول يد مدت الي المبايعه يد طلحة بن عبدالله و كانت يده مشلوله.

فنظر اليه حبيب بن ذويب و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون أول يد مدت الي البيعة يد شلا والله لا يتم هذا الامر بايعة الزبير و قال لها علي عليه السلام: إن أحببنا أن تباعنا و ان أخترنا بايعتكما قالوا بل نبايعك لأنك أحق بالبيعة منا و من سائر الناس اجمع ثم بعد أيام قالوا انما بايعناه غصبا و ركبوا روأهلهم و هربوا الي مكة و بايعه الناس و جاؤا بسعد بن أبي وقاص.

فقال له علي عليه السلام: بايع فقد بايع الناس فقال حتي يبايع الناس فقال له ما عليك مني بأس فقال علي عليه السلام: خلوا سبيله و جاؤا بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقالوا له بايع فقال لا حتي يبايع الناس فقال: الاشتر للإمام علي عليه السلام دعني أضرب عنقه فقال دعوه أنا كفيله أما علمت أنه سيء الخلق صغيراً و كبيراً و بايعه الناس و الانصار إلا نفرأ يسيرا.

منهم حسان بن ثابت و كعب بن مالك و مسيلمة بن مخلد و أبو سعيد الخدري و محمد بن مسلمة و النعمان بن بشير و زيد بن ثابت و رافع بن خديج و فضالة بن عبيد و كعب بن عجرة و كل هؤلاء كانوا عثمانيه فاما حسان بن ثابت فكان شاعراً قلاشا لا يبالي بما يصنع كالانعام بل أضل سبيلا.

و أما زيد بن ثابت فكان عثمان و لاه بيت المال فلما حاصروا عثمان أخذ ما كان معه و بيده من المال و اغتتم الحرام فتمكن منه الشيطان و أما كعب بن مالك فكان عثمان استعمله علي صدقة المدينة فسرقت منها ما لا جزيلا فتركه له و من جملة الذين لم يبايعوا علياً عليه السلام عبد الله بن سلام و صهيب بن سنان و مسلمة بن سلام و أسامة بن زيد و قدامة بن مظعون و المغيرة ابن شعبه.

٨٨- عنه بهذا الاسناد أخبرني به أبو العلاء الحافظ قال: أنبأني به الحسن بن أحمد الهمداني اجازة بهذا اللفظ علي منبر رسول الله ﷺ قال خزيمة بن ثابت الانصاري هذه الايات و هو واقف بين يدي المنبر.

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنه أطب قريش بالكتاب و بالسنن
و إن قريشاً ما تشق غباره إذا ماجري يوماً علي الضرر البدن
و فيه الذي فيهم من الخير كله و ما فيهم بعض الذي فيه من حسن

٨٩- قال ابن أبي الحديد في شرح قوله ﷺ: فتداكوا علي تذاك الإبل الهيم يوم وردها و قد أرسلها راعيها و خلعت مثنائها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره حتى منعي النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ﷺ فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب و موتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة.

اختلف الناس في بيعة أمير المؤمنين ﷺ فالذي عليه أكثر الناس و جمهور أرباب السير أن طلحة و الزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما و فسدت نيتهما و غدرا به.

٩٠- عنه قال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب و الزبير بن بكار و شيعتهم و من وافق قولهم من بني تيم بن مرة أرباب العصبية لطلحة إنها بايعا مكرهين و إن الزبير كان يقول بايعت و اللج علي قفي و اللج سيف الأشر و قفي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء و أدغموا إحدى الياءين في الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي أي هواي و هذه عصي أي عصاي.

٩١- عنه ذكر صاحب كتاب الأوائل أن الأشتر جاء إلى علي عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك و رغبوا فيك و الله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن و اجتمع الناس و حضر طلحة و الزبير لا يشكان أن الأمر شورى.

فقال الأشتر أنتظرون أحدا قم يا طلحة فبايع فتعاس فقال قم يا ابن الصعبة و سل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل أول من بايعه أشل لا يتم أمره ثم لا يتم قال قم يا زبير و الله لا ينزع أحد إلا و ضربت قرطة بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوا.

٩٢- عنه قيل أول من بايعه الأشتر ألقى خميصة كانت عليه و اخترط سيفه و جذب يد علي عليه السلام فبايعه و قال للزبير و طلحة قوما فبايعا و إلا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بأيديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون و أولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا و قال له عبد الرحمن.

خذها إليك و اعلمن أبا حسن أنا غر الأمر إمرار الرسن و قد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه أن الزبير أقر بالبيعة و ادعى الوليجة أن بيعة أمير المؤمنين لم تقع إلا عن رضا جميع أهل المدينة أولهم طلحة و الزبير و ذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبير.

٩٣- عنه ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن الأنصار و المهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ لينظروا من يولونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله فاتفق رأي عمار و أبي الهيثم بن التيهان و رفاعه بن رافع و مالك بن عجلان و أبي أيوب خالد بن يزيد على إقعاد أمير المؤمنين علي عليه السلام في الخلافة و كان أشدهم تهالكا عليه عمار.

فقال لهم: أيها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه و أنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم وإن عليا أولى الناس بهذا الأمر لفضله و سابقته فقالوا رضينا به حينئذ و قالوا بأجمعهم لبقية الناس من الأنصار و المهاجرين أيها الناس إنا لن نألوكم خيرا و أنفسنا إن شاء الله و إن عليا من قد علمتم و ما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه و لا أولى به.

فقال الناس بأجمعهم قد رضينا و هو عندنا ما ذكرتم و أفضل. و قاموا كلهم فأتوا عليا عليه السلام فاستخرجوه من داره و سألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تذاك الإبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس و قال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر.

فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي تخوفت ألا يتم له أمره لأن أول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير.

و بايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة و عبد الله بن عمر و أسامة بن زيد و سعد بن أبي وقاص و كعب بن مالك و حسان بن ثابت و عبد الله بن سلام.

فأمر بإحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا أباع حتى يبايع جميع الناس فقال له عليه السلام فأعطني حميلا ألا تبرح قال و لا أعطيك حميلا فقال الأشر يا أمير المؤمنين إن هذا قد أمن سوطك و سيفك فدعني أضرب عنقه فقال لست أريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال أمير المؤمنين لقد كان صغيرا و هو سعى الخلق و هو في كبره أسوأ

خلقا.

ثم أتى بسعد بن أبي وقاص فقال له بايع فقال يا أبا الحسن خلني فإذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبدا فقال صدق خلوا سبيله.

ثم بعث إلى محمد بن مسلمة فلما أتاه قال له بايع قال إن رسول الله ﷺ أمرني إذا اختلف الناس و صاروا هكذا و شبك بين أصابعه أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد فإذا تقطع أتيت منزلي فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطية أو منية قاضية فقال له عليه السلام فانطلق إذا فكن كما أمرت به.

ثم بعث إلى أسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال إني مولاك و لا خلاف مني عليك و ستأتيك بيعتي إذا سكن الناس فأمره بالانصراف و لم يبعث إلى أحد غيره.

و قيل له ألا تبعث إلى حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا.

٩٤- عنه قال: فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخوص معه للحرب أصحاب الجمل و أنهم لم يتخلفوا عن البيعة و إنما تخلفوا عن الحرب.

٩٥- عنه روى شيخنا أبو الحسين رحمه الله تعالى في كتاب الغرر أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب أعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فإذا بايعتم فقد قاتلتم و أعفاهم من حضور الحرب.

فإن قيل رويتم أنه قال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر ثم رويتم أن جماعة من أعيان المسلمين كرهوا و لم يقف مع

كراهتم. قيل إنما مراده عليه السلام أنه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الأمر و لم أدخل فيه فأما إذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له أن يرجع عن الأمر و يتركه لأن الإمامة تثبت بالبيعة و إذا ثبتت لم يحز له تركها.

٩٦- عنه روى أبو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلام المسجد و جاء الناس ليبايعوه خفت أن يتكلم بعض أهل الشنثان لعل عليه السلام ممن قتل أباه أو أخاه أو ذا قرابته في حياة رسول الله ﷺ فيزهد علي في الأمر و يتركه فكنت أرصد ذلك و أتخوفه فلم يتكلم أحد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين.

٩٧- عنه لما بايع الناس علياً عليه السلام و تخلف عبد الله بن عمر و كلمه علي عليه السلام في البيعة فامتنع عليه أتاه في اليوم الثاني فقال إني لك ناصح إن بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك و رددت الأمر شورى بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك و هل ما كان عن طلب مني له ألم يبلغك صنيعهم قم عني يا أحمق ما أنت و هذا الكلام.

فلما خرج أتى علياً في اليوم الثالث آت فقال إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك فأمر بالبعث في أثره فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته و ضرعت إليه فيه و قالت يا أمير المؤمنين إنما خرج إلى مكة ليقيم بها و إنه ليس بصاحب سلطان و لا هو من رجال هذا الشأن و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعلمها فأجابها و كف عن البعثة إليه و قال دعوه و ما أراده.

٩٨- عنه قال أبو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ بعد قتل عثمان للنظر في أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيهان و

رفاعة بن رافع و مالك بن العجلان و أبو أيوب الأنصاري و عمار بن ياسر
بعلي عليه السلام و ذكروا فضله و سابقته و جهاده و قرابته فأجابهم الناس إليه
فقام كل واحد منهم خطيباً يذكر فضل علي عليه السلام فنههم من فضله على أهل
عصره خاصة و منهم من فضله على المسلمين كلهم كافة.

ثم بويع و صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة و هو يوم السبت
لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله و أثنى عليه و ذكر محمدًا
فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها و
ذكر الآخرة فرغبهم إليها ثم قال.

أما بعد فإنه لما قبض رسول الله ﷺ استخلف الناس أبا بكر ثم
استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فأفضي الأمر
منهم إلى عثمان فعمل ما أنكرتم و عرفتم ثم حصر و قتل ثم جئتموني
طائعين فطلبتم إلي و إنما أنا رجل منكم لي ما لكم و علي ما عليكم.

و قد فتح الله الباب بينكم و بين أهل القبلة و أقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم و لا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر و البصر و العلم بمواقع الأمر و
إني حاملكم على منهج نبيكم ﷺ و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم
لي و بالله المستعان.

ألا إن موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام
حياته فامضوا لما تؤمرون به و قفوا عند ما تنهون عنه و لا تعجلوا في أمر
حتى نبينه لكم فإن لنا عن كل أمر تنكرونه عذرا.

ألا و إن الله عالم من فوق سمائه و عرشه أني كنت كارها للولاية على
أمة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول
أيما وال ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط و نشرت الملائكة

صحيفته.

فإن كان عادلا أنجاه الله بعدله وإن كان جائرا انتفض به الصراط حتى تترايل مفاصله ثم يهوى إلى النار فيكون أول ما يتقيها به أنفه و حر وجهه و لكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم.

ثم التفت عليه السلام يميناً و شمالاً فقال ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا الخيول الفارهة و اتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا و شنارا إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك و يستنكرون و يقولون:

حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا عند الله و ثوابه و أجره على الله و أيما رجل استجاب لله و للرسول فصدق ملتنا و دخل في ديننا و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده.

فأنتم عباد الله و المال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد و للمتقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا و ما عند الله خير للأبرار و إذا كان غدا إن شاء الله فاغدوا علينا فإن عندنا ما لا نقسمه فيكم و لا يتخلفن أحد منكم عربي و لا عجمي كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلما حرا أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم ثم نزل.

٩٩- عنه قال شيخنا أبو جعفر و كان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام و أورتهم الضغن عليه و كرهوا إعطاءه و قسمه بالسوية فلما كان

من الغد غدا و غدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنائير ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك و من يحضر من الناس كلهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقال سهل بن حنيف يا أمير المؤمنين هذا غلامي بالأمس و قد أعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فأعطى كل واحد منها ثلاثة دنائير و لم يفضل أحدا على أحد و تخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة و الزبير و عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و رجال من قريش و غيرها.

قال و سمع عبيد الله بن أبي رافع عبد الله بن الزبير يقول لأبيه و طلحة و مروان و سعيد ما خفي علينا أمس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص و التفت إلى زيد بن ثابت إياك أعني و اسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن أبي رافع لسعيد و عبد الله بن الزبير إن الله يقول في كتابه وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.

ثم إن عبيد الله بن أبي رافع أخبر عليا عليه السلام بذلك فقال و الله إن بقيت و سلمت لهم لأقيمهم على المحجة البيضاء و الطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و نظري إليه أمس أني أريده و أصحابه ممن هلك فيمن هلك.

قال فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير و طلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام ثم طلع مروان و سعيد و عبد الله بن الزبير فجلسوا إليها ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد ابن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي عليه السلام فقال يا أبا الحسن.

إنك قد وترتنا جميعا أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبرا و خذلت أخي يوم الدار بالأمس و أما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب و كان ثور قريش و أما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه و نحن إخوتك و نظراؤك من بني عبد مناف و نحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان و أن تقتل قتلته و إنا إن خفناك تركناك فالتحقنا بالشام.

فقال أما ما ذكرتم من وتري إياكم فالحق وتركم و أما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم و لا عن غيركم و أما قتلي قتله عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس و لكن لكم علي إن خفتوني أن أومنكم و إن خفتكم أن أسيركم.

فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم و افترقوا على إظهار العداوة و إشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من أمرهم قال عمار بن ياسر لأصحابه قوموا بنا إلى هؤلاء نفر من إخوانكم فإنه قد بلغنا عنهم و رأينا منهم ما نكره من الخلاف و الطعن على إمامهم و قد دخل أهل الجفاء بينهم و بين الزبير و الأعسر العاق يعني طلحة.

فقام أبو الهيثم و عمار و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة معهم فدخلوا على علي عليه السلام فقالوا يا أمير المؤمنين انظر في أمرك و عاتب قومك هذا الحي من قريش فإنهم قد نقضوا عهدك و أخلفوا وعدك و قد دعونا في السر إلى رفضك هداك الله لرشدك و ذاك لأنهم كرهوا الأسوة و فقدوا الأثرة و لما آسيت بينهم و بين الأعاجم أنكروا و استشاروا عدوك و عظموه و أظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و تألفا لأهل الضلالة فرأيك.

فخرج علي عليه السلام فدخل المسجد و صعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا
ببرد قطري متقلدا سيفاً متوكئاً على قوس فقال:

أما بعد فإننا نحمد الله ربنا وإلهنا ووليننا وولي النعم علينا الذي
أصبحت نعمه علينا ظاهرة و باطنة امتناناً منه بغير حول منا و لا قوة
ليبلونا أنشكر أم نكفر فن شكر زاده و من كفر عذبه فأفضل الناس عند الله
منزلة و أقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره و أعملهم بطاعته و أتبعهم
لسنة رسوله و أحياهم لكتابه.

ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعة الله و طاعة الرسول هذا كتاب الله
بين أظهرنا و عهد رسول الله و سيرته فينا لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن
الحق منكر قال الله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ
جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» ثم صاح بأعلى
صوته «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» فإن توليتكم «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ».

ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أتمنون على الله و رسوله
بإسلامكم «بَلِ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُفٌّ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

ثم قال أنا أبو الحسن و كان يقولها إذا غضب ثم قال ألا إن هذه الدنيا
التي أصبحت تمنونها و ترغبون فيها و أصبحت تغضبكم و ترضيكم ليست
بداركم و لا منزلكم الذي خلقتكم له فلا تغرنكم فقد حذرتكموها و استموا
نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله و الذل لحكمه جل ثناؤه.

فأما هذا النية فليس لأحد على أحد فيه أثرة و قد فرغ الله من
قسمته فهو مال الله و أنتم عباد الله المسلمون و هذا كتاب الله به أقررنا و له
أسلمنا و عهد نبينا بين أظهرنا فن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل

بطاعة الله و الحاكم بحكم الله لا وحشة عليه.

ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر و عبد الرحمن ابن حسل القرشي إلى طلحة و الزبير و هما في ناحية المسجد فأتياها فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام فقال لهما نشدتكما الله هل جئتاني طائعين للبيعة و دعوتاني إليها و أنا كاره لها قالوا نعم فقال غير مجبرين و لا مقسورين فأسلمتا لي بيعتكما و أعطيتاني عهدكما قالوا نعم.

قال فما دعاكما بعد إلى ما أرى قالوا أعطيناك بيعتنا على ألا تقضي الأمور و لا تقطعها دوننا و أن تستشيرنا في كل أمر و لا تستبد بذلك علينا و لنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم و تقطع الأمر و تمضي الحكم بغير مشاورتنا و لا علمنا.

فقال لقد نعمتما يسيرا و أرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما ألا تخبرانني أدفعتكما عن حق و جب لكما فظلمتكما إياه قالوا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالوا معاذ الله قال أفوقع حكم أو حق لأحد من المسلمين فجعلته أو ضعفت عنه قالوا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟

قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا و سويت بيننا و بين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا و رماحنا و أوجفنا عليه بخيلنا و رجلنا و ظهرت عليه دعوتنا و أخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الإسلام إلا كرها فقال فأما ما ذكرتماه من الاستشارة بكما فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة و لكنكم دعوتوني إليها و جعلتموني عليها.

فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله و

سنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه و اتبعته و لم أحتج إلى آرائكما فيه و لا رأي غيركما و لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه و لا في السنة برهانه و احتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه و أما القسم و الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء.

قد وجدت أنا و أنتم رسول الله ﷺ يحكم بذلك و كتاب الله ناطق به و هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و أما قولكما جعلت فيئنا و ما أفاءته سيوفنا و رماحنا سواء بيننا و بين غيرنا فقدما سبق إلى الإسلام قوم و نصره و بسببهم و رماحهم فلم يفضلهم رسول الله ﷺ في القسم و لا آثرهم بالسبق.

و الله سبحانه موف السابق و المجاهد يوم القيامة أعماهم و ليس لكما و الله عندي و لا لغيركما إلا هذا أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهنا و إياكم الصبر ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه و رأى جورا فرده و كان عوننا للحق على من خالفه.

١٠٠- عنه قال شيخنا أبو جعفر: و قد روي أنها قالوا له وقت البيعة نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال لهما لا و لكنكما شريكاي في النية لا أستأثر عليكما و لا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا أنا و لا ولداي هذان فإن أبيئنا إلا لفظ الشركة فإنما عونان لي عند العجز و الفاقة لا عند القوة و الاستقامة.

قال أبو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الأمانة و شرط عليهما ما يجب في الدين و الشريعة.

قال رحمه الله تعالى و قد روي أيضا أن الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاؤنا من علي قننا له في أمر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما أراد جعل

فوقنا من كنا فوقه.

و قال طلحة ما اللوم إلا علينا كنا معه أهل الشورى ثلاثة فكرهه أحدنا يعني سعدا و بايعناه فأعطيناه ما في أيدينا و منعنا ما في يده فأصبحنا قد أخطأنا اليوم ما رجوناه أمس و لا نرجو غدا ما أخطأنا اليوم.

فإن قلت فإن أبا بكر قسم بالسواء كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام و لم ينكروا ذلك كما أنكروه أيام أمير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالتين.

قلت إن أبا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله ﷺ فلما ولي عمر الخلافة و فضل قوما على قوم ألفوا ذلك و نسوا تلك القسمة الأولى و طالت أيام عمر و أشربت قلوبهم حب المال و كثرة العطاء و أما الذين اهتضموا ففنعوا و مرنوا على القناعة و لم يخطر لأحد من الفريقين له أن هذه الحال تنتقض أو تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه فازداد و ثوق القوم بذلك و من ألف أمرا أشق عليه فراقه و تغيير العادة فيه.

فلما ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يرد الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله ﷺ و أبي بكر و قد نسي ذلك و رفض و تخلل بين الزمانين اثنتان و عشرون سنة.

فشق ذلك عليهم و أنكروه و أكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة و مفارقة الطاعة و لله أمر هو بالغه.

١٠١- قال ابن الاثير: بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد اختلفوا في كيفية بيعته، فقليل: إنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين و الأنصار و فيهم طلحة و الزبير، فأتوا علياً فقالوا له: إنه لا بد للناس من امام. قال: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم

رضيت به.

فقالوا: ما نختار غيرك، و تردّ دوا إليه مراراً و قالوا له في آخر ذلك: إنا لا نعلم أحداً أحقّ به منك، لا أقدم سابقةً، و لا أقرب قرابة من رسول الله، ﷺ فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيراً خيراً من أكون أميراً. فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتي نبايعك. قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفيةً و لا تكون إلا في المسجد. و كان في بيته، و قيل: في حائط لبني عمرو ابن مبدول.

فخرج إلي المسجد و عليه إزار و طاق و عمامة خز و نعلاه في يده متوكئاً علي قوس، فبايعه الناس؛ و كان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيدالله، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنا لله، أوّل من بدأ بالبيعة يد سلاء. لا يتم هذا الامر، و بايعه الزبير. و قال لهما علي: إنّ أحببنا أن تبايعاني و إنّ أحببنا نبايعتكما. فقالا: بل نبايعك. و قالوا بعد ذلك:

إنّما فعلنا ذلك خشية علي نفوسنا، و عرفنا أنّه لا يبايعنا. و هربا إلي مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر. و بايعة الناس، و جاؤوا بسعد بن أبي وقاص، فقال علي: بايع. فقال: لا، حتي يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس. فقال: خلّوا سبيله.

و جاؤوا بابن عمر. فقالوا: بايع. قال: لا، حتي يبايع الناس. قال: اتّني بكفيل. قال: لا أري كفيلاً. قال الاشر: دعني أضرب عنقه، قال علي: دعوه أنا كفيله، إنك ما علمتُ لسيء الخلق صغيراً و كبيراً.

و بايعة الأنصار إلّا نفيراً يسيراً، منهم: حسان بن ثابت، و كعب ابن مالك، و مسلمة بن مخلّد، و أبو سعيد الحدري، و محمد بن مسلمة، و النعمان ابن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضالة بن عبيد، و كعب بن

عجزة، و كانوا عثمانية؛

فأما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع، و أما زيد ابن ثابت فولّاه
عثمان الديوان و بيت المال، فلمّا حُصر عثمان قال: يا معشر الأنصار كونوا
أنصار الله، مرّتين. فقال له أبو أيّوب: ما تنصّره إلّا لأنّه أكثر لك من العبدان.
و أمّا كعب بن مالك فاستعمله علي صدقة مزينة و ترك له ما أخذ منهم؛
و لم يبايعه عبدالله بن سلام، و صهيب بن سنان، و سلمة بن سلامة
ابن وقش، و أسامة بن زيد، و قدامة بن مطعون، و المغيرة بن شعبة،
فأما النعمان بن بشير فإنّه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قُطعت و
قيص عثمان الذي قُتل فيه و هرب به فلحق بالشام.

فكان معاوية يعلّق قيص عثمان و فيه الأصابع، فإذا رأى ذلك أهل
الشام ازدادوا غيظاً و جدّاً في أمرهم، ثمّ رفعه، فإذا أحسّ منهم بفتور يقول
له عمرو بن العاص: حرّك لها حُوارها تحن، فيعلقها.

١٠٢- قال المسعودي: اجتمع المهاجرون و الانصار علي محاصرة عثمان
و الهجوم عليه حتي قتلوه. ثم صار الناس الي أمير المؤمنين ليبايعوه فامتنع
عليهم فألحوا عليه حتي أكرهوه و تداكوا عليه تذاك الابل علي الماء،
فبايعهم علي كتاب الله و سنة نبيه طائعين راغبين فلما بايعوه قام خطيباً في
الناس فحمد الله و أثني عليه و ذكرهم بأيام الله.

ثم قال ايها الناس إن اول قتيل بغي علي وجه الارض عناق بنت آدم
خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع فيها ظفران كالمجلدين الطويلين من
حديد و كان مجلسها علي جريب من الارض فبغت في الارض ثمانين سنة
فلما أراد الله هلاكها خلق لها أسداً مثل الفيل و ذئباً مثل الحمار الكبير و نسراً
مثل البعير فسלטهم عليها فزقوها فقتلوها و أكلوها

ثم قتل الله الجبابرة في زمانها و قد أهلك الله فرعون و هامان و خسف بقارون و قد قتل عثمان و كان لي حق حازه من أمنه عليه و لم اشركه فيه فهو منه علي شفا حفرة من البار لا يستنقذه منها إلا نبي مرسل يتوب علي يديه و لا نبي بعد محمد، ثم قال أيها الناس الدنيا دار حق و باطل و لكل أهل ألا و لئن غلب الباطل فقديماً. كان و لئن قل الحق و ضعف صاحبه فليس بما عاد و لئن عليكم أمركم إنكم لسعداء، و لقد خشيت أن تكونوا في فترة من الزمن، أما أني لو أشاء أن أقول لقلت سبق الرجال و قام الثالث كالغراب همته بطنه،

يا ويحه لو قص جناحه و قطع رأسه كان خيراً له شغل عن الجنة و النار امامه) ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة إن الله جل و علا أذب هذه الامة بالسيف و السوط فاستتروا و أصلحوا ذات بينكم فان التوبة ورائكم، من أيدي صفحته للحق هلك ألا و إن كل قطيعة أقطعها عثمان أو قال أعطاه من مال الله فهو مردود علي بيت مال المسلمين، فان الحق قديم يبطله شيء و لو وجدته تفرق في البلدان لرددته، فان في الحق سعة، و من ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق، أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.

المنايع:

- (١) الارشاد: ١١٦، (٢) امالي الطوسي: ٣٣٧/٢، (٣) نهج البلاغة: ج ١٥ - ٣٦ - ٨٨ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤، (٤) طبقات ابن سعد: ٢٠/٣، (٥) المصنف لابن ابي شيبة: ٥٩٤/١٤ - ٥٩٥، (٦) اخبار الطوال: ١٤٠، (٧) تاريخ الطبري: ٤٢٧، الي ٤٤٤. (٨) الامامة و السياسة: ٤٦، الي

٥٠. (٩) العقد الفريد: ٣١٠/٤، (١٠) مروج الذهب: ٣٥٨/٢،
 (١١) مستدرک الحاکم: ١١٤/٣ (١٢) انساب الاشراف: ٢٠٥ الي
 ٢١٩، (١٣) اسد لغابة: ٣١/٤، (١٤) الاستيعاب: ١١٢١/٣،
 (١٥) البدء والتاريخ: ٢٠٨/٥
 (١٦) مناقب الخوارزمي: ١٤ - ١٥، (١٧) شرح نهج البلاغة: ٧/٤،
 الي ١١ و ٣٦/٧، الي ٤٢، (١٨) كامل التواريخ: ١٩٠/٣،
 (١٩) اثبات الوصية: ١٤٥

٣٦- باب ماجرى بينه عليه السلام و الناكثين

١- قال أبان سمعت سليم بن قيس يقول شهدت يوم الجمل علياً عليه السلام و كنا اثني عشر ألفاً و كان أصحاب الجمل زيادة على عشرين و مائة ألف و كان مع علي عليه السلام من المهاجرين و الأنصار نحو من أربعة آلاف ممن شهد مع رسول الله ﷺ بدر و الحديبية و مشاهده و سائر الناس من الكوفة إلا من تبعه من البصرة و الحجاز ليست له هجرة ممن أسلم بعد الفتح و جل الأربعة آلاف من الأنصار و لم يكره أحداً على البيعة و لا على القتال، إنما نديهم.

فانتدب من أهل بدر سبعون و مائة رجل جلهم من الأنصار ممن شاهد أحداً و الحديبية و لم يتخلف عنه أحد، و ليس أحد من المهاجرين و الأنصار، إلا و هواه معه يتولونه و يدعون له بالظفر و النصر و يحبون ظهوره على من ناواه و لم يخرجهم و لا يضيق عليهم و قد بايعوه و ليس كل الناس يقاتل في سبيل الله.

و الطاعن عليه و المتبرئ منه قليل مستتر عنه مظهر له الطاعة غير ثلاثة رهط بايعوه ثم شكوا في القتال معه، و قعدوا في بيوتهم محمد بن مسلمة و سعد بن أبي وقاص و ابن عمر و أسامة بن زيد سلم بعد ذلك و رضي و دعا لعلي عليه السلام، و استغفر له و برئ من عدوه و شهد أنه على الحق و من خالفه ملعون حلال الدم.

٢- قال أبان قال سليم لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام و أهل البصرة يوم الجمل نادى عليه السلام الزبير يا أبا عبد الله اخرج إلي، فقال له أصحابه، يا أمير المؤمنين تخرج إلى الزبير الناكث بيعته و هو على فرس شاك في السلاح، و أنت على بغلة بلا سلاح، فقال علي عليه السلام إن علي جنة و آقية لن يستطيع أحد فرارا من أجله، و إني لا أموت و لا أقتل إلا على يدي أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى ثمود.

فخرج إليه الزبير، فقال أين طلحة ليخرج فخرج طلحة فقال: نشدتكما بالله أتعلمان و أولو العلم من آل محمد و عائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و قد خاب من افترى، فقال الزبير كيف نكون ملعونين و نحن من أهل الجنة.

فقال علي عليه السلام لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم، فقال الزبير: أما سمعت رسول الله يقول يوم أحد أوجب طلحة الجنة و من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض حيا فلينظر إلى طلحة أو ما سمعت رسول الله يقول عشرة من قريش في الجنة.

فقال علي عليه السلام فسمهم قال فلان و فلان و فلان حتى عد تسعة فيهم أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. فقال علي عليه السلام عدت تسعة فمن العاشر قال الزبير أنت.

فقال علي عليه السلام أما أنت فقد أقررت أني من أهل الجنة و أما ما ادعيت لنفسك و أصحابك فإني به لمن الجاحدين و الله إن بعض من سميت لني تابوت في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة فأسعرت جهنم.

سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا فأظفرك الله بي و سفك دمي

بيدك و إلا فأظفري الله بك و بأصحابك فرجع الزبير إلى أصحابه و هو يبكي. ثم أقبل على طلحة فقال يا طلحة معكما نساؤكما، قال لا، قال عمدتما إلى امرأة موضعها في كتاب الله القعود في بيتها فأبرزتماها و صنتا حلالتكما في الخيام و الحجال.

ما أنصفتما رسول الله ﷺ و قد أمر الله أن لا يكلمن إلا من وراء حجاب أخبرني عن صلاة ابن الزبير بكما، أما يرضى أحدكما بصاحبه أخبرني عن دعائكما الأعراب إلى قتالي ما يحملكما على ذلك، فقال طلحة يا هذا كنا في الشورى ستة مات منا واحد و قتل آخر فنحن اليوم أربعة كلنا لك كاره.

فقال له علي عليه السلام ليس ذلك علي قد كنا في الشورى و الأمر في يد غيرنا و هو اليوم في يدي أرايت لو أردت بعد ما بايعت عثمان أن أرد هذا الأمر شورى أكان ذلك لي قال لا قال و لم قال لأنك بايعت طائعا فقال علي عليه السلام و كيف ذلك و الأنصار معهم السيوف مخترطة يقولون لئن فرغتم و بايعتم واحدا منكم و إلا ضربنا أعناقكم أجمعين.

فهل قال لك و لأصحابك أحد شيئا من هذا حيث بايعتاني و حجتي في الاستكراه في البيعة أوضح من حجتك و قد بايعتني أنت و صاحبك طائعين غير مكرهين و كنتم أول من فعل ذلك و لم يقل أحد لتبايعان أو لنقتلنكما، فانصرف طلحة و نشب القتال فقتل طلحة و انهزم الزبير.

٣- محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله و محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل ابن زياد و أبو علي الأشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي و قد

سمعتة منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

بعث طلحة و الزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و قالوا له إنا نبعثك إلى رجل طال ما كنا نعرفه و أهل بيته بالسحر و الكهانة و أنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن تمتنع من ذلك و أن تحاجه لنا حتى تقفه على أمر معلوم و اعلم أنه أعظم الناس دعوى فلا يكسرناك ذلك عنه و من الأبواب التي يخدع الناس بها الطعام و الشراب و العسل و الدهن و أن يخالي الرجل.

فلا تأكل له طعاما و لا تشرب له شرابا و لا تمس له عسلا و لا دهنا و لا تخل معه و احذر هذا كله منه و انطلق على بركة الله فإذا رأيته فاقراً آية السخرة و تعوذ بالله من كيده و كيد الشيطان فإذا جلست إليه فلا تمكنه من بصره كله و لا تستأنس به ثم قل له إن أخويك في الدين و ابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة و يقولان لك أما تعلم أنا تركنا الناس لك و خالفنا عشائركا فيك منذ قبض الله عز و جل محمدا صلى الله عليه و آله و سلم

فلما نلت أدنى منال ضيعت حرمتنا و قطعت رجاءنا ثم قد رأيت أفعالنا فيك و قدرتنا على النأي عنك و سعة البلاد دونك و أن من كان يصرفك عنا و عن صلتنا كان أقل لك نفعا و أضعف عنك دفعا منا و قد وضع الصبح لذي عينين و قد بلغنا عنك انتهاك لنا و دعاء علينا فإ الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى أنك أشجع فرسان العرب أتخذ اللعن لنا دينا و ترى أن ذلك يكسرنا عنك.

فلما أتى خداش أمير المؤمنين عليه السلام صنع ما أمراه فلما نظر إليه علي عليه السلام و هو يناجي نفسه ضحك و قال هاهنا يا أخا عبد قيس و أشار له إلى مجلس قريب منه فقال ما أوسع المكان أريد أن أؤدي إليك رسالة قال بل

تطعم و تشرب و تحل ثيابك و تدهن ثم تؤدي رسالتك قم يا قنبر فأنزله
قال ما بي إلى شيء مما ذكرت حاجة قال فأخلو بك؟

قال كل سر لي علانية قال فأنشدك بالله الذي هو أقرب إليك من
نفسك الحائل بينك و بين قلبك الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور أ
تقدم إليك الزبير بما عرضت عليك قال:

اللهم نعم قال لو كتمت بعد ما سألتك ما ارتد إليك طرفك فأنشدك
الله هل علمك كلاما تقوله إذا أتيتني قال اللهم نعم قال علي عليه السلام آية السخرة
قال نعم قال فاقراها فقرأها و جعل علي عليه السلام يكررها و يرددها و يفتح
عليه إذا أخطأ حتى إذا قرأها سبعين مرة قال الرجل ما يرى أمير
المؤمنين عليه السلام أمره بتردها سبعين مرة ثم قال له أتجد قلبك اطمان قال إي و
الذي نفسي بيده قال فما قال لك فأخبره.

فقال: قل لهما: كفى بمنطقكما حجة عليكما و لكن الله لا يهدي القوم
الظالمين زعمتما أنكما أخوأي في الدين و ابنا عمي في النسب فأما النسب فلا
أنكره و إن كان النسب مقطوعا إلا ما وصله الله بالإسلام و أما قولكما إنكما
أخوأي في الدين فإن كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز و جل و عصيتما
أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين و إلا فقد كذبتما و افتريتما بادعائكما أنكما
أخوأي في الدين.

و أما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمد ﷺ فإن كنتما فارقتهما
بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما إياي أخيرا و إن فارقتهما بباطل فقد
وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما مع أن صفقتكما
بمفارقتكما الناس لم تكن إلا لطمع الدنيا زعمتما و ذلك قولكما فقطعت
رجاءنا لا تعيينان بمحمد الله من ديني شيئا و أما الذي صرفني عن صلتكما.

فالذي صرفكما عن الحق و حملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه و هو الله ربي لا أشرك به شيئاً فلا تقولوا أقل نفعا و أضعف دفعا فتستحقا اسم الشرك مع النفاق و أما قولكما إني أشجع فرسان العرب و هربكما من لعني و دعائي فإن لكل موقف عملا إذا اختلفت الأسنة و ماجت لبود الخيل و ملأ سحراكما أجوافكما.

فثم يكفيني الله بكمال القلب و أما إذا أبيتما بأني أدعو الله فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتا اللهم أقعص الزبير بشر قتلة و اسفك دمه على ضلالة و عرف طلحة المذلة و ادخر لهما في الآخرة شرا من ذلك إن كانا ظلماني و افتريا علي و كتما شهادتهما و عصياك و عصيا رسولك في قل: آمين. قال خداش آمين.

ثم قال خداش لنفسه: و الله ما رأيت لحية قط أبين خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضا لم يجعل الله لها مساكاً أنا أبرأ إلى الله منها قال علي عليه السلام ارجع إليهما و أعلمهما ما قلت قال لا و الله حتى تسأل الله أن يردي إليك عاجلا و أن يوفقني لرضاه فيك ففعل فلم يلبث أن انصرف و قتل معه يوم الجمل.

٤- عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن ابن محبوب عن محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه و بين طلحة و الزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال:

يا أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزين لهم بعاجلها و ايم الله إنها لتغر من أملها و تخلف من رجاها و ستورث

أقواما الندامة والحسرة بإقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسدهم وبغيتهم على أهل الدين والفضل فيها ظلما وعدوانا وبغيا وأشرا وبطرا وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه.

فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة وترك مراقبة الله جل وعز وتهاون بشكر نعمة الله لأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ»،

ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نعمته وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم فأقلعوا وتابوا وفرغوا إلى الله جل ذكره بصدق من نياتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإساءتهم لصفح لهم عن كل ذنب وإذا لأفاهم كل عثرة ورد عليهم كل كرامة نعمة ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كل ما زال عنهم وأفسد عليهم.

فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته واستشعروا خوف الله جل ذكره وأخلصوا اليقين وتوبوا إليه من قبيح ما استفزكم الشيطان من قتال ولي الأمر وأهل العلم بعد رسول الله ﷺ وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة وتشيت الأمر وفساد صلاح ذات البين إن الله عز وجل يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون.

٥- الصدوق: أخبرنا الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن علي ببلخ قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق قال حدثني

إبراهيم بن سعيد قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لنسائه ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب التي تنبجها كلاب الحوآب فيقتل عن يمينها و عن يسارها قتلي كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت.

٦- عنه في حديث قال ﷺ: أما الخامسة يا أبا اليهود فإن المتابعين لي لما لم يطعموا في تلك مني وثبوا بالمرأة علي وأنا ولي أمرها والوصي عليها فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال وأقبلوا بها تخطب الفيا في و تقطع البراري و تنبج عليها كلاب الحوآب و تظهر لهم علامات الندم في كل ساعة و عند كل حال في عصبه قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي ﷺ

حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم قليلة عقولهم عازبة آراؤهم و هم جيران بدو و وراد بحر فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم و يرمون بسهامهم بغير فهم فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاها في محله المكروه ممن إن كففت لم يرجع و لم يعقل و إن أقمت كنت قد صرت إلى التي كرهت فقدمت الحجة بالإعذار و الإنذار،

و دعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها و القوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي و الترك لنقضهم عهد الله عز و جل في و أعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه و ناظرت بعضهم فرجع و ذكرت فذكر ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلا و تماديا و غيا.

فلما أبوا إلا هي ركبتهما منهم فكانت عليهم الدبرة و بهم الهزيمة و لهم الحسرة و فيهم الفناء و القتل و حملت نفسي على التي لم أجد منها بدا و لم يسعني إذ فعلت ذلك و أظهرته آخرا مثل الذي وسعني منه أولا من

الإغضاء والإمساك و رأيتني إن أمسكت كنت معينا لهم علي بإمساكي علي ما صاروا إليه،

و طعموا فيه من تناول الأطراف و سفك الدماء و قتل الرعية و تحكيم النساء النواقص العقول و الحظوظ علي كل حال كعادة بني الأصفر و من مضى من ملوك سبأ و الأمم الخالية فأصير إلي ما كرهت أولا و آخرا و قد أهملت المرأة و جندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس و لم أهجم علي الأمر إلا بعد ما قدمت و أخرت،

و تأنيت و راجعت و أرسلت و سافرت و أعذرت و أنذرت و أعطيت القوم كل شيء يلتمسوه بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها فبلغ الله بي و بهم ما أراد و كان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيدا ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام.

٧- قال المفيد: عند نكت طلحة و الزبير بيعته و توجهها إلى مكة للاجتماع مع عائشة في التأييب عليه و التألف على خلافه ما حفظه العلماء عنه بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد:

فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله للناس كافة و جعله رحمة للعالمين فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم به الصدع و رتق به الفتق و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بين ذوي الإحن و العداوة و الوغر في الصدور و الضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله تعالى إليه حميدا لم يقصر عن الغاية التي إليها أداء الرسالة و لا بلغ شيئا كان في التقصير عنه القصد و كان من بعده من التنازع في الإمرة.

فتولي أبو بكر و بعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما

عرفتموه أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلى فقلت لا و قبضت يدي فبسطتموها و نازعتكم فجذبتموها و تداككتم على تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي فبايعتموني مختارين و بايعني في أولكم طلحة و الزبير طائعين غير مكرهين.

ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة و الله يعلم أنها أرادا الغدرة فجددت عليها العهد في الطاعة و أن لا يبغيا للأمة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي و نكثا بيعتي و نقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لأبي بكر و عمر و خلافهما لي و لست بدون أحد الرجلين و لو شئت أن أقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي و صفرا من أمري و ظفري بهما.

٨- عنه قال: ثم تكلم عليه السلام في مقام آخر بما حفظ عنه في هذا المعنى بعد حمد الله و الثناء: أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام قلنا نحن أهل بيته و عصبته و ورثته و أولياؤه و أحق الخلائق به لا ننازع حقه و سلطانه فبينما نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا و ولوه غيرنا. فبكت و الله لذلك العيون و القلوب منا جميعا معا و خشنت له الصدور و جزعت النفوس جزعا أرغم و ايم الله لو لا مخافتي الفرقة بين المسلمين و أن يعود أكثرهم إلى الكفر و يعور الدين لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا و قد بايعتموني الآن و بايعني هذان الرجلان طلحة و الزبير على الطوع منها و منكم و الإيثار.

ثم نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذها لغشها هذه الأمة و بسوء نظرها للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله في طلب هذين الناكثين الفاسطين الباغين قبل أن يفوت تدارك ما جنياه.

٩- عنه قال: و لما اتصل به مسير عائشة و طلحة و الزبير إلى البصرة من مكة حمد الله و أثنى عليه ثم قال: قد سارت عائشة و طلحة و الزبير كل واحد منهما يدعى الخلافة دون صاحبه و لا يدعى طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة و لا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها و الله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة و ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا.

و قد و الله علمت أنها الراكبة الجمل لا تحل عقدة و لا تسير عقبة و لا تنزل منزلا إلا إلى معصية حتى تورث نفسها و من معها موردا يقتل ثلثهم و يهرب ثلثهم و يرجع ثلثهم و الله إن طلحة و الزبير ليعلمان أنها مخطئان و ما يجهلان و لربما عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه و الله لينبئها كلاب الحوآب فهل يعتبر معتبر و يتفكر متفكر ثم قال قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون.

١٠- عنه قال: ذهب أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة و نزل الربرة فلقية بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه و هو في خبائه قال ابن عباس فأتيته فوجدته يخفف نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبته ثم قال لي قومها فقلت ليس لها قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم.

قال و الله لهما أحب إلي من أمركم هذا إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا فقلت إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن أتكلم فإن كان حسنا كان منك و إن كان غير ذلك كان مني قال لا أنا أتكلم ثم وضع يده في صدري و كان شثن الكف فألمني ثم قام فأخذت بثوبه فقلت نشدتك الله و الرحم قال لا تتشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله و أثنى عليه ثم

قال:

أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ و ليس في العرب أحد يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة فساق الناس إلى منجاتهم أم و الله ما زلت في ساقتها ما غيرت و لا خنت حتى تولت بمخادفها ما لي و لقريش أم و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقاتلنهم مفتونين و إن مسيري هذا عن عهد إلي فيه أم و الله لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا و أنشد:

ذنب لعمرى شربك المحض خالصا و أكلك بالزبد المقشرة البجرا
و نحن وهبناك العلاء و لم تكن عليا و حطنا حولك المجرد والسمرا

١١- عنه قال: لما نزل بذي قار أخذ البيعة على من حضره ثم تكلم فأكثر من الحمد لله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ﷺ ثم قال قد جرت أمور صبرنا فيها و في أعيننا القذى تسليما لأمر الله تعالى فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك و كان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون و تسفك دماؤهم نحن أهل بيت النبوة و أحق الخلق بسلطان الرسالة و معدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة.

و هذا طلحة و الزبير ليسا من أهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر فلم يصبرا حولاً واحداً و لا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلها ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعى عليهما.

١٢- عنه عن عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى أهل الكوفة بأمر المؤمنين علياً ﷺ بذي قار رحبوا به و قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك و أكرمنا بنصرتك فقام أمير المؤمنين علياً ﷺ فيهم خطيباً:

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين وأقصدهم تقويماً وأعدلهم سنة وأفضلهم سهماً في الإسلام وأجودهم في العرب مركباً ونصاباً.

أنتم أشد العرب وداً للنبي ﷺ ولأهل بيته وإنما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي وإقبالهما بعائشة للفتنة وإخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماهما البصرة فاستغفروا طغامها وغوغاءها مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا وكرهوا ما صنع طلحة والزبير.

ثم سكت عليه السلام فقال أهل الكوفة نحن أنصارك وأعوانك على عدوك ولو دعوتنا إلى أضاعفهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجونه فدعى لهم أمير المؤمنين عليه السلام وأثنى عليهم، ثم قال:

لقد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر، اللهم إنهما قطعاني وظلماي ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا.

١٣- عنه قال: ومن كلامه عليه السلام حين نفر من ذي قار متوجهاً إلى البصرة؛ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ: أما بعد فإن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصرة له والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به وإن الشيطان قد جمع حزيه واستجلب خيله وشبه في ذلك وخدع وقد بانث الأمور وتمخضت والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً.

وإنهم ليطالبون حقاً تركوه ودماهم سفكوه ولئن كنت شركتهم فيه

إن لهم لنصيبهم منه و إن كانوا ولوه دوني فما تبعته إلا قبلهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و إني لعلى بصيرتي ما لبست على و إنها للفئة الباغية فيها الحمى و الحمة قد طالت هلبتها و أمكنت درتها يرضعون أما فطمت و يحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه.

ما أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت فخبية للداعي و من دعا لو قيل له إلى من دعواك و إلى من أجبت و من إمامك و ما سنته إذا نزاح الباطل عن مقامه و لصمت لسانه فما نطق و أيم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يلقون بعده ريبا أبدا و إني لراض بحجة الله عليهم و عذره فيهم إذ أنا داعيهم فعذر إليهم فإن تابوا و أقبلوا فالتوبة مبذولة و الحق مقبول و ليس على الله كفران و إن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من باطل و ناصرا للمؤمن.

١٤- عنه قال من كلامه عليه السلام حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد؛ فكان مما قال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتي و أخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح و العقوبة الشديدة و قتلوا السياجبة و قتلوا حكيم بن جبلة العبدى و قتلوا رجالا صالحين.

ثم تبعوا منهم من نجى يأخذونهم في كل حائط و تحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون انهدوا إليهم و كونوا أشداء عليهم و ألقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم و مقاتلوهم.

و قد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلحفي و مبارزة الأقران و أي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء و

رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله.

١٥- عنه قال من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة و انفض أهل البصرة؛ بنا تسنتم الشرفاء و بنا انفجرتم عن السرار و بنا اهتديتم في الظلماء و قر سمع لم يفقه الواعية كيف يراع للنبأ من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أتوقع بكم عواقب الغدر و أتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلاباب الدين و بصرنكم صدق النية.

أقت لكم الحق حيث تعرفون و لا دليل و تحتفرون و لا تمهون اليوم أنطق لكم العجاء ذات البيان عزب فهم امرئ تخلف عني ما شككت في الحق منذ رأيته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم و باعوا أخاهم و بعد الإقرار كانت توبتهم و باستغفار أبيهم و أخيم غفر لهم.

١٦- عنه قال: من كلامه عليه السلام عند تطوافه على القتلى هذه قریش جدعت أنفي و شقيت نفسي لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف و كنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون و لكنه الحين و سوء المصرع فأعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حيا لكان رأيته أحسن من رأيي هذا.

فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي أوقعه و جعل خده الأسفل إنا والله يا أمير المؤمنين لا نبالي من عند عن الحق من ولد و والد؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله و جزاك عن الحق خيرا.

١٧- عنه قال و مر بعبد الله بن ربيعة بن دراج و هو في القتلى فقال هذا البائس ما كان أخرجه أدين أخرجه أم نصر لعثمان و الله ما كان رأي عثمان فيه و لا في أبيه بحسن، ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية، فقال لو

كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذى نحيزة و لقد أخبرني من أدركه و أنه ليولول فرقا من السيف.

١٨- عنه قال: ثم مر بمسلم بن قرظلة فقال البر أخرج هذا و الله لقد كلمني أن أكلم له عثمان في شيء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان و قال لو لا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان، ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير، فقال هذا أيضا ممن أوضع في قتالنا زعم يطلب الله بذلك و لقد كتب إلي كتباً يؤذي فيها عثمان فأعطاه شيئا فرضي عنه.

١٩- عنه قال: مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه في الخروج و أبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا و إن كان قد كف و جلس حيث شك في القتال و ما ألوم اليوم من كف عنا و عن غيرنا و لكن المليم الذي يقاتلنا.

٢٠- عنه قال: ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال: أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج مغضبا لمقتل أبيه و هو غلام حدث حين لقتله.

٢١- عنه قال: ثم مر بعبد الله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال: أما هذا فأني أنظر إليه و قد أخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهت عنه فلم يسمع من نهت حتى قتله و كان هذا مما خفي على فتیان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا و استزلوا فلما وقفوا وقعوا فقتلوا.

٢٢- عنه قال: ثم مشى قليلا فر بكعب بن سور، فقال: هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلني

فقتله الله أجلسوا كعب بن سور فأجلس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا كعب قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا.

٢٣- عنه قال: مر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتي و المنشى الفتنة في الأمة و المجلب على الداعي إلى قتلي و قتل عترتي أجلسوا طلحة بن عبيد الله، فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعد ربك حقا، ثم قال أضجعوا طلحة و سار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أتكلم كعبا و طلحة بعد قتلها قال أم و الله إنها لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر.

٢٤- عنه قال: من كلامه عليه السلام بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه، أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة و مغفرة دائمة و عفو جم و عقاب أليم قضى أن رحمته و مغفرته و عفو له لأهل طاعته من خلقه و برحمته اهتدى المهتدون و قضى أن نقمته و سطواته و عقابه على أهل معصيته من خلقه و بعد الهدى و البينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا أهل البصرة و قد نكثتم بيعتي و ظاهرتم على عدوي.

فقام إليه رجل فقال نظن خيرا و نراك قد ظفرت و قدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك و إن عفوت فالعفو أحب إلى الله فقال قد عفوت عنكم فأياكم و الفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة و شق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه.

٢٥- عنه قال: ثم كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة؛ سلام عليكم فإني

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله حكم عدل لا يغير ما
يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال.

أخبركم عنا وعن سرنا إليه من جموع أهل البصرة ومن تأشب
إليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة أيمانهم فنهضت
من المدينة حين انتهى إلى خبر من سار إليها وجماعتها وما صنعوا بعاملي
عثمان بن حنيف حتى قدمت ذاقار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر و
قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله ﷺ وحقي فأقبل إلي
إخوانكم سراعاً حتى قدموا علي فسرت بهم.

حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء وقت بالحجة وأقلت
العثرة والزلة من أهل الردة من قريش وغيرهم واستتببتهم من نكثهم
بيعتي وعهد الله عليهم فأبوا إلا قتالي وقاتل من معي والتمادي في البغي
فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثاً وولي من ولي إلى مصرهم
وقتل طلحة والزبير على نكثها وشقاقها.

وكانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر فخذلوا وأدبروا وتقطعت
بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو فقبلت منهم وغمدت
السيف عنهم وأجريت الحق والسنة بينهم واستعملت عبد الله بن العباس
على البصرة وأنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله وقد بعثت إليكم زحر بن
قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم
وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦- عنه قال أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي القلانسي قال
حدثنا أبو القاسم الحسن بن علي بن الحسن قال حدثنا جعفر بن محمد بن

مروان قال حدثنا أبي قال حدثنا إسحاق بن يزيد قال حدثنا خالد بن مختار قال حدثنا الأعمش عن حبة العري قال سمعت حذيفة بن اليمان قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة و هو يقول:

كأني بأمكم الحميراء قد سارت يساق بها على جمل و أنتم آخذون بالشوى و الذنب معها الأزد أدخلهم الله النار و أنصارها بنو ضبة جد الله أقدامهم قال فلما كان يوم الجمل و برز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم قال فرموا فينا فقلنا يا أمير المؤمنين قد رمينا، فقال:

كفوا ثم رمونا فقتلوا منا، قلنا يا أمير المؤمنين قد قتلونا فقال احملوا على بركة الله قال: فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها ثم نادى منادي علي عليه السلام عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض فتنبو لنا فنادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالأقدام.

قال: فما رأينا يوما كان أكثر قطع أقدام منه قال: فذكرت حديث حذيفة أنصارها بنو ضبة - جد الله أقدامهم - فعلمت أنها دعوة مستجابة. ثم نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالبعير فإنه شيطان. قال: فقره رجل برمحه و قطع إحدى يديه رجل آخر فبرك و رغا و صاحت عائشة صيحة شديدة فولى الناس منهزمين فنادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من أغلق بابه فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن.

٢٧- عنه قال: أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن علي الكوفي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مروان

قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسحاق بن يزيد قال حدثنا سليمان بن قرم عن أبي الجحاف عن عمار الدهني قال حدثنا أبو عثمان مؤذن بني أفصى قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام حين خرج طلحة و الزبير لقتاله يقول:

عذيري من طلحة و الزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث ثم تلا هذه الآية: «وَإِنْ نَكُنْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ»

٢٨- عنه قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن داود الحتمي إجازة قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبدان قال: حدثنا إبراهيم الحربي قال: حدثنا سعيد بن داود بن أبي زنبر قال: حدثنا مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه.

قال: إني لواقف مع المغيرة بن شعبة عند نهوض علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى البصرة إذ أقبل عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال له: هل لك في الله عز و جل يا مغيرة؟ فقال و أين هو لي يا عمار؟

قال: تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك و تسود من خلفك فقال له: المغيرة أو خير من ذلك يا أبا اليقظان قال عمار و ما هو؟ قال: ندخل بيوتنا و نغلق علينا أبوابنا حتى يضيء لنا الأمر فنخرج و نحن مبصرون، و لا نكون كقاطع السلسلة أراد الضحك فوقع في الغم فقال له عمار: هيهات هيهات أجهل بعد علم و عمى بعد استبصار و لكن اسمع قولي فوالله لن تراني إلا في الرعيل الأول.

قال: فطلع عليها أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أبا اليقظان ما يقول لك الأعور فإنه و الله دائباً يلبس الحق بالباطل و يموه فيه و لن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا ويحك يا مغيرة إنها دعوة تسوق من

يدخل فيها إلى الجنة فقال له المغيرة صدقت يا أمير المؤمنين إن لم أكن معك فلن أكون عليك.

٢٩- عنه قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا عمرو بن شمر قال: سمعت جابر بن يزيد يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: حدثني أبي عن جدي عليه السلام قال لما توجه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة فلما ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفة الطائي - و قد نزل بمنزل يقال له قديد - فقربه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: عبد الله الحمد لله الذي رد الحق إلى أهله و وضعه في موضعه، كره ذلك قوم أو سروا به.

فقد و الله كرهوا محمداً ﷺ و نابذوه و قاتلوه فرد الله كيدهم في نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و و الله لنجاهدن معك في كل موطن حفظاً لرسول الله ﷺ فرحب به أمير المؤمنين عليه السلام و أجلسه إلى جنبه و كان له حبيباً و ولياً.

و أخذ يسأله عن الناس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري فقال: و الله ما أنا أثق به و لا آمن عليك خلافة إن وجد مساعداً على ذلك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما كان عندي مؤتمناً و لا ناصحاً و لقد كان الذين تقدموني استولوا على مودته و ولوه و سلطوه بالإمرة على الناس و لقد أردت عزله فسألني الأشر فيه أن أقره فأقررت له على كره مني له و تحملت على صرفه من بعد.

قال: فهو مع عبد الله في هذا و نحوه إذ أقبل سواد كبير من قبل جبال

طي فقال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا ما هذا السواد؟ فذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل هذه طي قد جاءتكم تسوق الغنم والإبل والخيل فمنهم من جاءكم بهداياه وكرامته ومنهم من يريد النفور معكم إلى عدوك فقال أمير المؤمنين عليه السلام جزى الله طيا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما.

فلما انتهوا إليه سلموا عليه قال عبد الله بن خليفة فسرني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم وتكلموا فأقروا والله ما رأيت بعيني خطيبا أبلغ من خطيبهم وقام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإنني كنت أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأديت الزكاة على عهده وقاتلت أهل الردة من بعده أردت بذلك ما عند الله وعلى الله ثواب من أحسن واتقى وقد بلغنا أن رجالا من أهل مكة نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين فأتيناك لننصررك بالحق فنحن بين يديك فرنا بما أحببت ثم أنشأ يقول:

ونحن نصرنا الله من قبل ذاكم وأنت بحق جئتنا فستنصر
سنكفيك دون الناس طرا بأسرنا وأنت به من سائر الناس أجدر
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جزاكم الله من حي عن الإسلام وأهله خيرا، فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ونوitem نصر المسلمين. وقام سعيد ابن عبيد البحري من بني بختر فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبر بلسانه عما في قلبه ومنهم من لا يقدر أن يبين ما يجده في نفسه بلسانه.

فإن تكلف ذلك شق عليه وإن سكت عما في قلبه برح به الهم والبرم

و إني و الله ما كل ما في نفسي أقدر أن أؤديه إليك بلساني و لكن و الله لأجهدن على أن أبين لك و الله ولي التوفيق أما أنا فأني ناصح لك في السر و العلانية و مقاتل معك الأعداء في كل موطن.

و أرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك و لا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام و قرابتك من الرسول و لن أفارقك أبدا حتى نظفر أو أموت بين يديك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يرحمك الله فقد أدى لسانك ما يجنب ضميرك لنا و نسأل الله أن يرزقك العافية و يثيبك الجنة و تكلم نفر منهم فما حفظت غير كلام هذين الرجلين، ثم ارتحل أمير المؤمنين عليه السلام فأتبعه منهم ستمائة رجل حتى نزل ذا قار فنزلها في ألف و ثلاثمائة رجل.

٣٠- عنه حدثنا جعفر بن الحسين المؤمن و جماعة من مشايخنا عن

محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال يرحمك الله يا زيد فقد كنت خفيف المثونة عظيم المعونة قال:

فرفع زيد رأسه إليه ثم قال و أنت فجزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليما و في أم الكتاب عليا حكيما و إن الله في صدرك لعظيم و الله ما قاتلت معك على جهالة و لكني سمعت أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و كرهت و الله أن أخذك فيخذلني الله.

٣١- عنه حدثني محمد بن علي بن شاذان و قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي أبو العباس ثعلب قال حدثنا أحمد بن سهل أبو عبد الرحمن قال حدثنا يحيى بن محمد بن إسحاق بن موسى قال حدثنا أحمد بن قتيبة أبو بكر عن عبد الحكم القتيبي عن أبي كيسة و يزيد بن رومان قالوا لما اجتمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة و كانت بمكة.

فقالت: يا بنت أبي أمية كنت كبيرة أمهات المؤمنين و كان رسول الله ﷺ يقبأ في بيتك و كان يقسم لنا في بيتك و كان ينزل الوحي في بيتك قالت لها يا بنت أبي بكر لقد زرتني و ما كنت زوارة و لأمر ما تقولين هذه المقالة؟ قالت:

إن ابني و ابن أخي أخبراني أن الرجل قتل مظلوما و أن بالبصرة مائة ألف سيف يطاعون فهل لك أن أخرج أنا و أنت لعل الله أن يصلح بين فئتين مشاجرتين؟ فقالت: يا بنت أبي بكر أبدم عثمان تطلين فلقد كنت أشد الناس عليه و إن كنت لتدعينه بالتبري أم أمر ابن أبي طالب تنقضين فقد تابعه المهاجرون و الأنصار.

إنك سدة بين رسول الله ﷺ و بين أمته و حجاب مضروبة على حرمه و قد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه و سكني عقيرك فلا تضحي بها الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله ﷺ مكانك و لو أراد أن يعهد إليك فعل قد هناك رسول الله ﷺ عن الفراطة في البلاد.

إن عمود الإسلام لا ترأبه النساء إن انتلم و لا يشعب بهن إن انصدع حماديات النساء غرض بالأطراف و قصر الوهادة و ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عرض لك ببعض الفلوات و أنت ناصة قلوصا من منهل إلى آخر إن بعين الله مهواك و على رسول الله ﷺ تردين قد وجهت

سدافته و تركت عهده اقسم بالله لو سرت مسيرك هذا.

ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً ﷺ هاتكة حجاباً قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك وقاعة الستر قبرك حتى تلقاه و أنت على ذلك أطوع ثم قالت لو ذكرتك من رسول الله ﷺ خمساً في علي عليه السلام لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الجب أتذكرين إذ كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً.

فأقرع بينهن فخرج سهمي و سهمك فبيننا نحن معه و هو هابط من قديد و معه علي عليه السلام و يحدثه فذهبت لتهمي عليه فقلت لك رسول الله ﷺ معه ابن عمه و لعل له إليه حاجة فعصيتني و رجعت باكية فسألتك فقلت بأنك هجمت عليها فقلت له:

يا علي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام و قد شغلته عني فأخبرتني أنه قال لك أتبغضيه فما يبغضه أحد من أهلي و لا من أمتي إلا خرج من الإيمان أتذكرين هذا يا عائشة قالت: نعم.

و يوم أراد رسول الله ﷺ سفراً و أنا أجش له جشيشاً فقال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تنبها كلاب الحوآب فرفعت يدي من الحشيش و قلت أعوذ بالله أن أكونه. فقال: و الله لا بد لأحدكما أن يكونه اتقي الله يا حميراء أن تكونيه أتذكرين هذا يا عائشة قالت: نعم.

و يوم تبذلنا لرسول الله ﷺ فلبست ثيابي و لبست ثيابك فجاء رسول الله ﷺ فجلس إلى جنبك فقال أظنين يا حميراء أني لا أعرفك أما إن لأمتي منك يوماً مرا أو يوماً حمراً أتذكرين يا عائشة قالت: نعم.

و يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ فجاءك أبوك و صاحبه يستأذن فدخلت الخدر فقالا: يا رسول الله إنا لا ندرى قدر مقامك فينا فلو

جعلت لنا إنسانا تأتيه بعدك قال أما إني أعرف مكانه و أعلم موضعه و لو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن عيسى ابن مريم. فلما خرجا خرجت إليه أنا و أنت و كنت حزينة عليه فقلت له من كنت جاعلا لهم فقال خاصف النعل و كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح نعل رسول الله ﷺ إذا تخرقت و يغسل ثوبه إذا اتسخ فقلت ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك أتذكرين هذا يا عائشة قالت: نعم.

قالت: و يوم جمعنا رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فقال: يا نسائي اتقين الله و لا يسفر بكن أحد أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم. ما أقبلني لوعظك و أسمعني لقولك فإن أخرج في غير حرج و إن أقعد في غير بأس و خرجت فخرج رسولها.

فنادى في الناس من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفت في أذنها و قلبها في الذروة فخرج رسولها فنادى من أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصما من زلة أحد	كانت لعائشة العتبي على الناس
كم سنة لرسول الله تاركة	و تلو آي من القرآن مدراس
قد ينزع الله من ناس عقولهم	حتى يكون الذي يقضي على الناس
فيرحم الله أم المؤمنين لقد	كانت تبدل إيحاشا بإيناس

٣٢- قال الرضى: و من كلام له عليه السلام لما أشير عليه بالألا يتبع طلحة و

الزبير و لا يرصد لها القتال.

و الله لا أكون كالضبع تنام على طول الدم حتى يصل إليها طالبها و يختلها راصدها و لكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و بالسامع المطيع

العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حق مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا.

٣٣- عنه قال عليه السلام: يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبائع بقلبه فقد أقر بالبيعة و ادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف و إلا فليدخل فيما خرج منه.

٣٤- عنه قال عليه السلام: وقد أَرعدوا و أبرقوا و مع هذين الأمرين الفشل و لسنا نرعد حتى نوقع و لا نسيل حتى نخطر.

٣٥- عنه قال عليه السلام: ألا و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و رجله و إن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي و لا لبس علي و ايم الله لأفرطن لهم حوزا أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يعودون إليه.

٣٦- عنه قال عليه السلام: لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تزول الجبال و لا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه.

٣٧- عنه قال عليه السلام: لما أظفره الله بأصحاب الجمل و قد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال له عليه السلام أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا و لقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال و أرحام النساء سيرعف بهم الزمان و يقوى بهم الإيمان.

٣٨- عنه قال عليه السلام: في ذم أهل البصرة ؛ كنتم جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتم و عقر فهرتم أخلاقكم دقاق و عهدكم شقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق و المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه و الشاخص عنكم

متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من في ضمنها.

٣٩- عنه قال: في رواية و ايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعمة جاثمة.

٤٠- عنه قال: في رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر.

٤١- عنه قال: في رواية أخرى بلادكم أثنى بلاد الله تربة أقربها من الماء و أبعداها من السماء و بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه و الخارج بعفو الله كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر.

٤٢- عنه قال عليه السلام: أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم و سفهت حلومكم فأنتم غرض لنابل و أكلة لآكل و فريسة لصائل.

٤٣- عنه قال عليه السلام: لابن عباس لما ارسله إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل.

لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب و يقول هو الذلول و لكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز و أنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا.

قال السيد الشريف: اقول: و هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا.

٤٤- عنه قال عليه السلام: لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلما فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين

قال عليه السلام:

أول ما يباعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو باعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه و من ولده يوما أحمر.

٤٥- عنه قال عليه السلام: بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء.

معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحفظ نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد و أما نقصان حفظهن فوارثتهن على الأنصاف من موارث الرجال فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر و لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

٤٦- عنه قال عليه السلام: و الله ما أنكروا علي منكرا و لا جعلوا بيني و بينهم نصفا و إنهم ليطالبون حقا هم تركوه و دما هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه و إن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم إن معي لبصيرتي.

ما لبست و لا لبس علي و إنها للفتنة الباغية فيها الحمأ و الحمرة و الشبهة المغدفة و إن الأمر لواضح و قد زاح الباطل عن نصابه و انقطع لسانه عن شغبه و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري و لا يعبون بعده في حسي.

٤٧- عنه قال عليه السلام: فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها و نازعتكم يدي فجاذبتموها. اللهم إنها قطعاني و ظلماني و نكتا بيعتي و ألأ الناس علي فاحلل ما عقدا و

لا تحكم لهما ما أبرما و أرهما المساءة فيما أملا و عملا، و لقد استثبتها قبل القتال و استأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة و ردا العافية.

٤٨- عنه قال عليه السلام: في ذكر أهل البصرة.

كل واحد منها يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل و لا يمدان إليه بسبب كل واحد منها حامل ضب لصاحبه و عما قليل يكشف قناعه به و الله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا و ليأتين هذا على هذا؛ قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون فقد سنت لهم السنن و قدم لهم الخبر، و لكل ضلة علة و لكل ناكث شبهة و الله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي و يحضر الباكي ثم لا يعتبر.

٤٩- عنه قال عليه السلام: عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة.

إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق و أمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك و إن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها و إن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة و لا مستكره بها و الله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم.

إن هؤلاء قد تماألوا على سخطة إمارتي و سأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تموا على فيالته هذا الرأي انقطع نظام المسلمين و إنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه، فأرادوا رد الأمور على أدبارها و لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى و سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القيام بحقه و النعش لسته.

٥٠- عنه قال كلم به عليه السلام بعض العرب، و قد أرسله قوم من أهل

البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل

لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع، فقال: إني رسول قوم ولا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام:

أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبغني لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلا والماء فخالقوا إلى المعاطش والمجاذب ما كنت صانعا؟ قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء. فقال عليه السلام: فامدد إذا يدك فقال الرجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام (و الرجل يعرف بكليب الجرمي).

٥١- عنه قال عليه السلام: وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به. اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي؛ ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه.

٥٢- عنه قال عليه السلام: فخرجوا يجررون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتها وأبرزوا حبيس رسول الله ﷺ لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها؛

فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ

حضره فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم.

٥٣- عنه قال ﷺ في طلحة:

قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أُرهب بالضرب و أنا على ما قد وعدني ربي من النصر و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته و لم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر و يقع الشك. و والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث؛

لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له أن يوازى قاتليه و أن ينابذ ناصريه. و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه و المعذرين فيه و لئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله و يركد جانبا و يدع الناس معه فافعل واحدة من الثلاث و جاء بأمر لم يعرف بابه و لم تسلم معاذيره.

٥٤- عنه قال: كلم ﷺ طلحة و الزبير بعد بيعته بالخلافة و قد عتبا

عليه من ترك مشورتها، و الاستعانة في الأمور بهما؛

لقد نقمنا يسيرا و أرجأنا كثيرا، ألا تخبراني أي شيء كان لكما فيه حق دفعتمكما عنه؟ أم أي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه؟ أم جهلته أم أخطأت بابه؟

و الله ما كانت لي في الخلافة رغبة و لا في الولاية إربة و لكنكم دعوتوني إليها و حملتموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله و ما وضع لنا و أمرنا بالحكم به فاتبعته و ما استن النبي ﷺ فاقنته.

فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما و لا رأي غيركما و لا وقع حكم جهلته

فأستشيركما وإخواني من المسلمين و لو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما. و أما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي و لا وليته هوى مني.

بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه و أمضى فيه حكمه فليس لكما و الله عندي و لا لغيركما في هذا عتبي. أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق و ألهمنا و إياكم الصبر.

ثم قال عليه السلام: رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده و كان عوناً بالحق على صاحبه.

٥٥- عنه قال عليه السلام: في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام:

فقدموا على عمالي و خزان بيت المسلمين الذي في يدي و على أهل مصر كلهم في طاعتي و على بيعتي فشتتوا كلمتهم و أفسدوا علي جماعتهم و وثبوا على شيعتي ، فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة منهم عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين.

٥٦- عنه قال عليه السلام: لما مر بطلحة و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و

هما قتيلان يوم الجمل:

لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما و الله لقد كنت أكره أن تكون قریش قتلى تحت بطون الكواكب، أدركت وتري من بني عبد مناف و أفلتنتي أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه.

٥٧- عنه قال: كتب عليه السلام إلى طلحة و الزبير مع عمران بن الحصين

الخنزاعي ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير

المؤمنين عليه السلام.

أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أرادني و بايعني و إن العامة لم تباعيني لسلطان غالب و لا لعرض حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا و توبا إلى الله من قريب و إن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة و إسراركما المعصية و لعمرى ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية و الكتان و إن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخل في فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به.

و قد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يتجمع العار و النار و السلام.

٥٨- عنه قال كتب عليه السلام: إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى

البصرة:

أما بعد فإني خرجت من حبي هذا إما ظالما و إما مظلوما و إما باغيا و إما مبغيا عليه و إني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني و إن كنت مسيئا استعطني.

٥٩- عنه كتب عليه السلام: إلى أبي موسى الأشعري و هو عامله على

الكوفة، و قد بلغه عنه تشييطه الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب أصحاب الجمل.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد؛ فقد بلغني عنك قول هو لك و عليك فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك و اشدد

مؤثر ك و اخرج من جحرك و اندب من معك فإن حققت فانفذ و إن تفشلت فابعد و ايم الله لتؤتين من حيث أنت و لا تترك حتى يخلط زبدك بخائرك و ذائبك بجامدك و حتى تعجل عن قعدتك و تحذر من أمامك كحذرك من خلفك و ما هي بالهويني التي ترجو و لكنها الداهية الكبرى يركب جملها و يذل صعبها و يسهل جبلها.

فاعقل عقلك و املك أمرك و خذ نصيبك و حظك فإن كرهت ففتح إلى غير رحب و لا في نجاة فبالحرى لتكفين و أنت نائم حتى لا يقال أين فلان و الله إنه لحق مع محق و ما أبالي ما صنع الملحدون و السلام.

٦٠- أبو جعفر الطوسي: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الثقي، قال أخبرني أبو نعيم الفضل ابن دكين، قال حدثنا أبو عاصم، عن قيس بن مسلم، قال سمعت طارق بن شهاب يقول:

لما نزل علي عليه السلام بالريذة سألت عن قدومه إليها، فقيل خالف عليه طلحة و الزبير و عائشة، و صاروا إلى البصرة، فخرج يريداهم، فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر و العصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي عليه السلام فجلس بين يديه، ثم بكى، و قال:

يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك، و بكى. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام لا تبك يا بني، و تكلم، و لا تحن حنين الجارية. فقال يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك أن تعتزل الناس و تلحق بمكة حتى تثوب العرب و تعود إليها أحلامها، و تأتيك وفودها،

فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب أباط الإبل حتى تستخرجك منه، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك أن لا تتبعهما و تدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قضى الله، وأنا اليوم أسألك ألا تقدم العراق وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما قولك إن عثمان حصر، فما ذاك و ما علي منه و قد كنت بمعزل عن حصره و أما قولك ائت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي تستحل به مكة، و أما قولك اعتزل العراق و دع طلحة و الزبير،

فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إربا إربا، و لكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، و بالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا حتى يأتي علي يومي،

فوالله ما زال أبوك مدفوعا عن حقه مستأثرا عليه منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا. فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى.

٦١- الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رحمه الله قال: حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال حدثنا أبو إسحاق الثقيفي، قال حدثنا العباس بن بكار الضبي، قال حدثنا أبو بكر الهذلي، قال:

حدثنا محمد بن سيرين، قال سمعت غير واحد من مشيخة أهل البصرة يقول: لما فرغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حرب

أصحاب الجمل لحقه مرض و حضرت الجمعة، فقال لابنه الحسن عليه السلام انطلق يا بني فجمع بالناس.

فأقبل الحسن عليه السلام إلى المسجد، فلما استقل على المنبر حمد الله وأثنى عليه و تشهد و صلى على رسول الله ﷺ، ثم قال أيها الناس، إن الله اختارنا لنبوته، واصطفانا على خلقه و بريته، وأنزل علينا كتابه و وحيه، و ايم الله لا ينتقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله في عاجل دنياه و آجل آخرته، و لا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ».

ثم جمع بالناس، و بلغ أباه كلامه، فلما انصرف إلى أبيه عليه السلام نظر إليه فما ملك عبرته أن سالت على خديه، ثم استدناه فقبل بين عينيه، و قال بأبي أنت و أمي «دُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

٦٢- عنه أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التقي، قال حدثنا محمد بن عثمان، عن أبي عبد الله الأسلمي، عن موسى بن عبد الله الأسدي، قال لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر أبي خلف،

فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر (رضي الله عنه) فقال لها يا أمة كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت يا عمار من أجل أنك غلبت. قال أنا أشد استبصاراً من ذلك، أما و الله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنكم على الباطل.

فقالت له عائشة هكذا يخيل إليك، اتق الله يا عمار، فإن سنك قد كبرت، و دق عظمك، و فني أجلك، و أذهبت دينك لابن أبي طالب. فقال

عمار (رحمه الله) إني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله ﷺ،
 فرأيت عليا أقرأهم لكتاب الله (عز و جل)، و أعلمهم بتأويله، و
 أشدهم تعظيما لحرمته، و أعرفهم بالسنة، مع قرابته من رسول الله ﷺ و
 عظم عنائه و بلاته في الإسلام، فسكتت.

٦٣- أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي رضى الله
 عنه، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
 رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد
 الكاتب، قال حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني،

قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال حدثنا عبيد الله بن إسحاق
 الضبي، عن حمزة بن نصر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، قال لما رجعت
 رسل أمير المؤمنين عليه السلام من عند طلحة و الزبير و عائشة، يؤذونه بالحرب،
 قام فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على محمد و آله، ثم قال:

يا أيها الناس، إني قد راقبت هؤلاء القوم كما يرفعوا أو يرجعوا، و قد
 وبختهم بنكثهم و عرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبيون، ألا و قد بعثوا إلي أن
 ابرز للطعان، و اصبر للجلاد، فإنما منتك نفسك من أبنائنا الأباطيل، هبلتهم
 الهبول، قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب، و أنا على ما
 وعدني ربي من النصر و التأييد و الظفر، و إني لعلى يقين من ربي، و في غير
 شبهة من أمري.

أيها الناس، إن الموت لا يفوته المقيم، و لا يعجزه الهارب، ليس عن
 الموت محيص، من لم يمت يقتل، إن أفضل الموت القتل، و الذي نفس ابن أبي
 طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موت على فراش.

يا عجباً لطلحة، ألب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه

طائعا، ثم نكت بيعتي، و طفق ينعي ابن عفان ظالما، و جاء يطلبني يزعم بدمه، و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما، كما كان يزعم حين حصره و ألّب عليه، إنه لينبغي أن يؤازر قاتليه و أن ينادي ناصريه،

و إن كان في تلك الحال مظلوما، إنه لينبغي أن يكون معه، و إن كان في شك من الخصلتين، لقد كان ينبغي أن يعتزله و يلزم بيته و يدع الناس جانبا، فما فعل من هذه الخصال واحدة، و ها هو ذا قد أعطاني صفقة يمينه غير مرة ثم نكت بيعته، اللهم فخذ و لا تمهله.

ألا و إن الزبير قطع رحمي و قرابتي، و نكت بيعتي، و نصب لي الحرب، و هو يعلم أنه ظالم لي، اللهم فاكفنيه بما شئت.

٦٤- عنه قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبيد الله، قال حدثنا جعفر بن عبيد الله بن جعفر الحمدي، قال حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات التميمي، قال حدثنا المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي محمد العنزي، قال حدثني ابن عمي أبو عبد الله العنزي،

قال: إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به يا أمير المؤمنين، لقد نالنا النبل و النشاب، فسكت ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك فقالوا قد جرحنا، فقال علي عليه السلام يا قوم، من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال و لم تنزل بعد الملائكة.

فقال: إنا لجلوس ما نرى ريحا و لا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا، و الله لو وجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع و الثياب، قال فلما هبت صب أمير المؤمنين عليه السلام درعه، ثم قام إلى القوم، فما رأيت فتحا كان

أسرع منه.

٦٥- عنه أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الأشناني، قال حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال أخبرنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن عبد الله بن مخارق، عن هاشم بن مساحق، عن أبيه أنه شهد يوم الجمل، و أن الناس لما انهزموا اجتمع هو و نفر من قریش فيهم مروان، فقال بعضهم لبعض؛

و الله لقد ظلمنا هذا الرجل و نكثنا بيعته على غير حدث كان منه، ثم لقد ظهر علينا فما رأينا رجلا كان أكرم سيرة و لا أحسن عفوا بعد رسول الله ﷺ منه، فتعالوا فدخل عليه و لتعذرنا مما صنعنا. قال فدخلنا عليه، فلما ذهب متكلمنا يتكلم قال أنصتوا أكفكم، إنما أنا رجل منكم،

فإن قلت حقا فصدقوني، و إن قلت غير ذلك فردوه علي، أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قبض و أنا أولى الناس به و بالناس قالوا اللهم نعم. قال فبايعتم أبا بكر و عدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، و كرهت أن أشق عصا المسلمين، و أن أفرق بين جماعتهم،

ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، و أنتم تعلمون أني أولى الناس برسول الله ﷺ و بالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، و كرهت أن أفرق جماعة المسلمين و أشق عصاهم، فبايعتم عثمان فبايعته، ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه، و أنا جالس في بيتي،

ثم أتيتوني غير داع لكم و لا مستكره لأحد منكم، فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر و عمر و عثمان، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر و عمر و عثمان ببيعته منكم ببيعتي قالوا يا أمير المؤمنين، كن كما قال العبد الصالح

«لَا تَثْرِيْبَ عَلَیْكُمْ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِیْنَ».

فقال: كذلك أقول يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين مع أن فيكم رجلا لو بايعني بيده لنكتت باسته، يعني مروان.

٦٦- عنه بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر، قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن. قال لما بلغ عليا عليه السلام مسير طلحة و الزبير خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، و صلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فقد بلغني مسير هذين الرجلين، واستخفافها حبيس رسول الله ﷺ، واستفزازهما أبناء الطلقاء، وتلبيسهما على الناس بدم عثمان، و هما ألبا عليه، و فعلا به الأفاعيل، و خرجا ليضربا الناس بعضهم ببعض، اللهم فاكف المسلمين مئونتهما، و اجزهما الجوازي، و حض الناس على الخروج في طلبهما، فقام إليه أبو مسعود عقبة بن عمرو، و قال:

يا أمير المؤمنين، إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و مجلسك فيما بين قبره و منبره، أعظم مما ترجو من الشام و العراق، فإن كنت إنما تسير لحرب فقد أقام عمر و كفاه سعد زحف القادسية، و كفاه حذيفة بن اليمان زحف نهاوند، و كفاه أبو موسى زحف تستر، و كفاه خالد بن الوليد زحف الشام، فإن كنت سائرا فخلف عندنا شقة منك نرعاها فيك و نذكرك به. ثم قال أبو مسعود:

بكت الأرض و السماء على الشا	خص منا يريد أهل العراق
يا وزير النبي قد عظم الخطب	و طعم الفراق مر المذاق
و إذا القوم خاصموك فقوم	ناكسو الطرف خاضعو الأعناق
لا يقولون إذ تقول و إن	قلت فقول المبرز السباق

فعيون الحجاز تذرف بالدمع و تلك القلوب عند التراقي
 فعليك السلام ما ذرت الشمس و لاح السراب — الرقراق
 و قال قيس بن سعد: يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحب إلينا
 أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهتدي به، و مفزعنا الذي نصير إليه، و
 إن فقدناك لتظلمن أرضنا و سهاؤنا، و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر،
 ليرومن مصر، و ليفسدن اليمن، و ليظمن في العراق، و معه قوم يمانيون قد
 أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظن عن العلم، و بالشك عن اليقين، و
 بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه
 خناقه، و يقصر له من نفسه. فقال أحسنت و الله يا قيس، و أجملت.

٦٧- عنه قال: كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي عليه السلام تخبره بمسير
 عائشة و طلحة و الزبير، فازمع المسير، فبلغه تناقل سعد و أسامة بن زيد و
 محمد بن مسلمة، فقال سعد لا أشهر سيفاً حتى يعرف المؤمن من الكافر، و
 قال أسامة لا أقاتل رجلاً يقول:

لا إله إلا الله، و لو كنت في فم الأسد لدخلت فيه معك، و قال محمد
 بن مسلمة أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً، و قال إذا اختلف المسلمون
 فاضرب به عرض أحد، و الزم بيتك، و تخلف عنه عبد الله بن عمر.
 فقال عمار بن ياسر: دع القوم، أما عبد الله فضعيف، و أما سعد
 فحسود، و أما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنك قتلت قاتل أخيه مرحباً. ثم
 قال عمار لمحمد بن مسلمة أما تقاتل المحاربين فو الله لو مال علي جانباً مللت
 مع علي.

و قال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الأنصار،
 ما لو كان فقال قيس بن سعد يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحب

إلينا أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهتدي به، و مفزعنا الذي نصير إليه، و إن فقدناك لتظلمن أرضنا و سهاؤنا، و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر،

ليرومن مصر، و ليفسدن اليمن، و ليظمعن في العراق، و معه قوم يمانيون قد أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظن عن العلم، و بالشك عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق، ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، و يقصر له من نفسه. فقال أحسنت و الله يا قيس، و أجهلت.

٦٨- عنه قال: كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي عليه السلام تخبره بمسير عائشة و طلحة و الزبير، فازمع المسير، فبلغه تناقل سعد و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة، فقال سعد لا أشهر سيفاً حتى يعرف المؤمن من الكافر، و قال أسامة لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله، و لو كنت في فم الأسد لدخلت فيه معك، و قال محمد بن مسلمة أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً، و قال إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحد، و الزم بيتك، و تخلف عنه عبد الله بن عمر.

فقال عمار بن ياسر دع القوم، أما عبد الله ضعيف، و أما سعد فحسود، و أما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنك قتلت قاتل أخيه مرحباً. ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة أما تقاتل المحاربين فو الله لو مال علي جانباً مللت مع علي.

و قال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين، إنه بلغك عنا معشر الأنصار، ما لو كان غيرنا لم يقيم معك، و الله ما كل ما رأينا حلالاً حلال، و لا كل ما رأينا حراماً حرام، و في الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، و أنت

أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالما قبلنا، وإن كان قتل مظلوما فاقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا و شكك، و قد قلت لنا عندي نقض ما اجتمعوا عليه، و فصل ما اختلفوا فيه. و قال:

كان أولى أهل المدينة بالنصر عليا و آل عبد مناف للذي في يديه من حرم الله و قرب الولاء بعد التصافي و كان كعب بن مالك شيعة لعثمان.

و قام الأشتر إلى علي عليه السلام، فكلمه بكلام يحضه على أهل الوقوف، فكره ذلك علي عليه السلام حتى شكاه، و كان من رأي علي عليه السلام ألا يذكرهم بشيء. فقال الأشتر يا أمير المؤمنين، إنا و إن لم نكن من المهاجرين و الأنصار، فإننا فيهم، و هذه بيعة عامة، و الخارج منها عاص، و المبطى عنها مقصر، فإن أدبهم اليوم باللسان و غدا بالسيف، و ما من ثقل عنك كمن خف معك، و إنما أراذك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك.

فقال علي عليه السلام يا مالك دعني. و أقبل علي عليه السلام عليهم، فقال أرايتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم قالوا نعم. قال فكيف تخرجون من القتال معي و قد بايعتموني؟ قالوا:

إنا لا نزعم أنك مخطئ، و أنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك، و لكن نشك في قتال أهل الصلاة. فقال الأشتر دعني يا أمير المؤمنين، أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك. فقال له علي عليه السلام كف عني، فانصرف الأشتر و هو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الأشتر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فقال قيس للأشتر يا مالك، كلما ضاق صدرك بشيء أخرجه، و كلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، و أدب العجلة الأناة،

وإن شر القول ما ضاهى العيب، وشر الرأي ما ضاهى التهمة،
وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فأطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا
تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على
صاحبك، فغضب الأشر، ثم إن الأنصار مشوا إلى الأشر في ذلك فرضوه
عن غضبه فرضي.

فلما هم علي عليه السلام بالنهوض، قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب
منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال يا أمير المؤمنين، لو أقت بهذه البلدة، فإنها
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبها قبره ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت
كمن كان قبلك، وإن وكلت إلى المسير فقد أعذرت.

فأجابه علي عليه السلام بعذره في المسير. ثم خرج لما سمع توجه طلحة و
الزبير إلى البصرة وتمكث حتى عظم جيشه، وأغد السير في طلبهم، فجعلوا
لا يرتحلون من منزل إلا نزله حتى نزل بذي قار، فقال والله إنه ليحزنني أن
أدخل على هؤلاء في قلة من معي، فأرسل إلى الكوفة الحسن بن علي عليه السلام
وعمار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتابا،

فقدموا الكوفة، فخطب الناس الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى
عليه، وذكر عليا عليه السلام وسابقتها في الإسلام، وبيعة الناس له، وخلاف من
خالفه، ثم أمر بكتاب علي عليه السلام فقرأ عليهم.

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثان حتى
يكون سمعه عيانه، إن الناس طعنوا عليه، وكنت رجلا من المهاجرين أكثر
استعبابه، وأقل عيبه، وكان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف، و
قد كان من أمر عائشة فلتة على غضب، فأتيح له قوم فقتلوه،

ثم إن الناس بايعوني غير مستكرهين، وكان هذان الرجلان أول من

فعل على ما بويح عليه من كان قبلي، ثم إنها استأذنانى في العمرة، و ليسا يريدانها، فنقضا العهد، و آذنا بحرب، و أخرجنا عائشة من بيتها، ليتخذانها فئة، و قد سارا إلى البصرة اختيارا لها،

و قد سرت إليكم اختيارا لكم، و لعمرى ما إياي تجيبون، ما تجيبون إلا الله و رسوله، و لن أقاتلهم و في نفسي منهم حاجة، و قد بعثت إليكم بالحسن بن علي و عمار بن ياسر و قيس بن سعد مستنفرين فكونوا عند ظني بكم، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

فلما قرئ الكتاب على الناس قام خطباء الكوفة، شريح بن هاني و غيره، فقالوا و الله لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم علم عثمان، فقد أنبأنا الله به في بيوتنا، ثم بذلوا السمع و الطاعة، و قالوا رضينا بأمر المؤمنين، و نطيع أمره، و لا نتخلف عن دعوته، و الله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا و طاعة.

فلما سمع الحسن بن علي عليه السلام ذلك قام خطيبا فقال أيها الناس، إنه قد كان من أمير المؤمنين علي ما تكفيكم جملته، و قد أتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأمصار، و رؤساء العرب، و قد كان من نقض طلحة و الزبير بيعتهما و خروجها بعائشة ما قد بلغكم، و هو ضعف النساء، و ضعف رأيهن، و قد قال الله (تعالى).

«الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ» و ايم الله لو لم ينصره أحد لرجوت أن يكون له فيمن أقبل معه من المهاجرين و الأنصار، و من يبعث الله له من نجباء الناس كفاية، فانصروا الله ينصركم.

ثم جلس. و قام عمار بن ياسر، فقال يا أهل الكوفة، إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس،

و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم، أحى الله من أحى، و قتل من قتل، و إن طلحة و الزبير أول من طعن، و آخر من أمر، ثم بايعا أول من بايع، فلما أخطأهما ما أملا نكنا بيعتهما على غير حدث كان، و هذا ابن رسول الله ﷺ يستنفركم، و قد أظلكم في المهاجرين و الأنصار، فانصروه ينصركم الله.

و قام قيس بن سعد، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال أيها الناس، إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى لكان علي أحق الناس به في سابقته و هجرته و علمه، و كان قتال من أبى ذلك حلالا، فكيف و الحجة قامت على طلحة و الزبير، و قد بايعاه و خلعهما حسدا فقام خطباؤهم فأسرع الرد بالإجابة، فقال النجاشي في ذلك:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا	علي و أبناء النبي محمد
و قلنا له أهلا و سهلا و مرحبا	نقبل يدينا من هوى و تودد
فرنا بما ترضى نجيبك إلى الرضا	بصم العوالي و الصفيح المهند
و تسويد من سودت غير مدافع	و إن كان من سودت غير مسود
فإن نلت ما تهوى فذاك نريده	و إن تخط ما تهوى فغير تعدد

و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة	أجابوا و لم يأتوا بخذلان من خذل
و قالوا علي خير حاف و ناعل	رضينا به من ناقض العهد من بدل
هما أبرزا زوج النبي تعددا	يسوق بها الحادي المنيع على جمل
فما هكذا كانت وصاة نبيكم	وما هكذا الإنصاف أعظم بذالمثل
فهل بعد هذا من مقال لقائل	ألا قبح الله الأمانى و العلل

قال فلما فرغ الخطباء و أجاب الناس، قام أبو موسى فخطب الناس،

وأمرهم بوضع السلاح والكف عن القتال، ثم قال أما بعد، فإن الله حرم علينا دماءنا وأموالنا، فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» وقال «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» يا أهل الكوفة...

٦٩- روى الكشي عن جعفر بن معروف، قال حدثني الحسن بن علي ابن نعمان، عن أبيه، عن معاذ بن مطر، قال سمعت إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال حدثني بعض أشياخي، قال لما هزم علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الجمل، بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلعة العرجة.

قال ابن عباس فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة قال فطلبت الإذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء ستري، قال فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة، قال فددت الطنفسة فجلست عليها، فقالت من وراء الستر يا ابن عباس أخطأت السنة دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا،

فقال لها ابن عباس: نحن أولى بالسنة منك ونحن علمنا السنة، وإنما بيتك الذي خلقك فيه رسول الله ﷺ فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشية لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله ﷺ فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك، إن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلعة العرجة.

فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب، فقال ابن عباس هذا والله أمير المؤمنين وإن تزيدت فيه وجوه ورجمت فيه معاطس، أما و

الله هو أمير المؤمنين و أمس برسول الله رحما و أقرب قرابة و أقدم سبقا و أكثر علما و أعلى منارا و أكثر آثارا من أييك و من عمر، فقالت أبيت ذلك.. فقال: أما و الله إن كان إياؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشؤم بين النكد، و ما كان إياؤك فيه إلا حلب شاة حتى صرت لا تامرین و لا تنهين و لا ترفعين و لا تضعين، و ما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمي بن نجهان أخي بني أسد، حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق و كثرة الألقاب
حتى تركتهم كان قلوبهم في كل مجمعة طنين ذباب
قال، فأراقت دمعها و أبدت عويلها و تبدي نسيجها، ثم قالت أخرج و الله عنكم فما في الأرض بلد أبغض إلي من بلد تكونون فيه فقال ابن عباس رحمه الله فو الله ما ذا بلاؤنا عندك و لا بضيعتنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين أما و أنت بنت أم رومان و جعلنا أباك صديقا و هو ابن أبي قحافة، فقالت يا ابن عباس تمنون علي برسول الله؟

فقال: و لم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه منتنتا به و نحن لحمه و دمه و منه و إليه، و ما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده لست بأبيضهن لونا و لا بأحسنهن وجها و لا بأرشدهن عرقا و لا بأنضهرن ورقا و لا بأطراهن أصلا، فصرت تامرین فتطاعين و تدعين فتجابين، و ما مثلك إلا كما قال: أخو بني فهر:

منتت على قومي فأبدوا عداوة فقلت لهم كفوا العداوة والشكرا
ففيه رضا من مثلكم لصديقه وأحجى بكم أن تجمعوا البغي والكفرا
قال ثم نهضت و أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقاتلتها و ما رددت عليها، فقال أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك.

٧٠- أبو جعفر الطبري الامامي: حدثنا عمرو بن قيس عن ميسرة

ابن حبيب عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل من تميم قال كنا مع علي ابن أبي طالب عليه السلام بذي قار و نحن نرى أنا سنختطف في يومنا هذا فسمعته يقول و الله لنظهرن على هذين الفرقة و لنقتلن هذين الرجلين يعني طلحة و الزبير و لنستبيحن عسكرهما.

قال التميمي فأتيت عبد الله بن العباس فقلت أما ترى إلى ابن عمك و ما يقول فقال لا تعجل حتى ننظر ما يكون فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيته فقلت لا أرى ابن عمك إلا صادقا في مقاله فقال ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن النبي عهد إليه ثمانين عهدا لم يعهد شيئا منها إلى أحد غيره فلعل هذا مما عهد إليه.

٧١- عنه قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني

الحسن بن علي الزعفراني قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشقي قال حدثنا إبراهيم بن عمر قال حدثني أبي عن أخيه عن بكر بن عيسى قال لما اصطف الناس للحرب بالبصرة خرج طلحة و الزبير في صف من أصحابها فنادى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الزبير بن العوام فقال له:

يا أبا عبد الله ادن مني لأفضي إليك بسر عندي فدنا منه حتى اختلف أعناق فرسيهما فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنشدتك الله إن ذكرت شيئا فذكرته أما تعترق به فقال نعم فقال أما تذكر يوما كنت مقبلا علي بالمدينة تحدثني إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرآك و أنت تبسم إلي فقال لك يا زبير أتحب عليا فقلت و كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله و أنت ظالم له فقلت أعوذ بالله من ذلك

فنكس الزبير رأسه ثم قال إني أنسيت هذا المقام.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: دع هذا فلسك بايعتني طوعا قال بلى قال فوجدت مني حدثا يوجب مفارقتي فسكت ثم قال لا جرم والله لا قاتلتك ورجع متوجها نحو البصرة.

فقال طلحة: ما لك يا زبير تنصرف عنا سحرك ابن أبي طالب فقال لا ولكن ذكرني ما كان أنسانيه الدهر واحتج علي ببيعتي له فقال طلحة لا ولكن جئت و انتفخ سحرك فقال الزبير لم أجبن لكن أذكرت فذكرت فقال له عبد الله يا أبة جئت بهذين العسكرين العظيمين حتى إذا اصطفا للحرب.

قلت أتركها وأنصرف فما تقول قريش غدا بالمدينة الله الله يا أبة لا تشمت بنا الأعداء ولا تشمتن نفسك بالهزيمة قبل القتال قال يا بني ما أصنع وقد حلفت له بالله ألا أقاتله قال فكفر عن يمينك ولا تفسد أمرنا فقال الزبير عبدي مكحول حر لوجه الله كفارة ليمينني ثم عاد معهم للقتال فقال همام الثقفي في فعل الزبير ما فعل وعتقه عبده في قتال علي عليه السلام.

أبعتق مكحولا ويعصي نبيه	لقد تاه عن قصد الهدى ثم عوق
أينوي بهذا الصدق والبر والتق	سيعلم يوما من يبر ويصدق
لشتان ما بين الضلالة والهدى	وشتان من يعص النبي ويعتق
ومن هو في ذات الإله مشمر	يكبر برا ربه ويصدق
أفي الحق أن يعصى النبي سفاهة	ويعتق عن عصيانه ويطلق
كدافق ماء للسراب يؤمه	ألا في ضلال ما يصب ويدفق

٧٢- عنه قال حدثنا محمد بن سيرين قال سمعت غير واحد من

مشيخة أهل البصرة لما فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من الجمل عرض له

مرض و حضرت الجمعة فتأخر عنها قال لابنه الحسن عليه السلام انطلق يا بني فجمع بالناس فأقبل الحسن إلى المسجد فلما استقل على المنبر حمد الله و أنفى عليه و تشهد و صلى على رسول الله ﷺ.

ثم قال أيها الناس إن الله اختارنا بالنبوة و اصطفانا على خلقه و أنزل علينا كتابه و وحيه و أيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئا إلا ينقصه في عاجل دنياه و آجل آخرته و لا تكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة و لتعلمن نبأه بعد حين ثم جمع بالناس و بلغ أباه عليه السلام كلامه.

فلما انصرف إلى أبيه نظر إليه فما ملك عبرته أن سالت على خديه ثم استدناه إليه فقبل بين عينيه و قال بأبي أنت و أمي ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

٧٣- عنه حدثنا علي بن هاشم عن أبيه عن بكير بن عبد الله الطويل و عمار بن أبي معاوية قالا حدثنا أبو عثمان البجلي مؤذن بني أقصى قال بكير أذن لنا أربعين سنة قال سمعت عليا يقول يوم الجمل «وَإِنْ نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ».

ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم قال بكير فسألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال صدق الشيخ هكذا قال علي عليه السلام هكذا كان.

٧٤- عنه حدثنا محمد بن عثمان عن أبي عبد الله الأسلمي عن موسى ابن عبد الله الأسدي قال لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أن تنزل عائشة قصر ابن أبي خلف فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر فقال لها يا أم كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت يا

عمار من أجل أنك غلبت.

قال أنا أشد استبصارا من ذلك أم والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل فقالت له عائشة هكذا نحيل إليك اتق الله يا عمار فإن سنك قد كبر ودق عظمك وفنى أجلك وأذهب دينك لابن أبي طالب.

فقال عمار إني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله فرأيت عليا أقرأهم بكتاب الله عز وجل وأعلمهم بتأويله وأشدّهم تعظيما لحرمة وأعرفهم بالسنة قرابته من رسول الله وعظم عنائه وبلائه في الإسلام فسكت.

٧٥- قال أبو منصور الطبرسي: احتجاجه عليه السلام على الناكثين بيعته في خطبة خطبها حين نكثوها.

فقال إن الله ذا الجلال والإكرام لما خلق الخلق اختار خيرة من خلقه واصطفى صفوة من عباده وأرسل رسولا منهم وأنزل عليه كتابه وشرع له دينه وفرض فرائضه فكانت الجملة قول الله عز وجل ذكره حيث أمر فقال «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فهو لنا أهل البيت خاصة دون غيرنا.

فانقلبتم على أعقابكم وارتددتم ونقضتم الأمر ونكثتم العهد ولم تضروا الله شيئا وقد أمركم الله أن تردوا الأمر إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر منكم المستنبطين للعلم فأقررتم ثم جحدتم وقد قال الله لكم «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازَهَبُونَ» إن أهل الكتاب والحكمة والإيمان آل إبراهيم عليه السلام بينه الله لهم فحسدوا.

فأنزل الله جل ذكره: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا» فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا وأول من حسد آدم الذي خلقه الله عز وجل بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء كلها واصطفاه على العالمين.

فحسده الشيطان فكان من الغاوين ثم حسد قاييل هابيل فقتله فكان من الخاسرين ونوح حسده قومه فقالوا «ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ» والله الخيرة يختار من يشاء ويختص برحمته من يشاء ويؤتي الحكمة والعلم من يشاء ثم حسدوا نبينا محمدا ﷺ.

ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ونحن المحسودون كما حسد آباؤنا قال الله عز وجل «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ» وقال: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» فنحن أولى الناس بإبراهيم ونحن ورثناه ونحن أولو الأرحام الذين ورثنا الكعبة ونحن آل إبراهيم أفرغوبون عن ملة إبراهيم وقد قال الله تعالى:

«فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» يا قوم أدعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه وإلى ولي أمره وإلى وصيه ووارثه من بعده فاستجبوا لنا واتبعوا آل إبراهيم واقتدوا بنا فإن ذلك لنا آل إبراهيم فرضا واجبا والأفئدة من الناس تهوي إلينا وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال:

«فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» فهل نقمت منا إلا أن آمنّا بالله وما أنزل علينا ولا تتفرقوا فتضلوا والله شهيد عليكم قد أنذرتكم و

دعوتكم وأرشدتكم ثم أتمم و ما تختارون.

٧٦- عنه روي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال كنت قاعدا عند علي عليه السلام حين دخل عليه طلحة و الزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن لهما و قال قد اعتمرتما فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة و إنما يريدان الغدرة قلت له فلا تأذن لهما فردهما ثم قال لهما،

و الله ما تريدان العمرة و ما تريدان إلا نكثا لبيعتكما و فرقة لأمتكما، فحلفا له فأذن لهما ثم التفت إلي فقال و الله ما يريدان العمرة قلت فلم أذنت لهما قال حلفا لي بالله قال فخرجا إلى مكة فدخلنا على عائشة فلم يزلنا بها حتى أخرجاهما.

٧٧- عنه روي أنه عليه السلام عند توجههما إلى مكة للاجتماع مع عائشة للتأليب عليه بعد أن حمد الله تعالى و أثنى عليه:

أما بعد فإن الله عز و جل بعث محمدا ﷺ للناس كافة و جعله رحمة للعالمين فصنع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم به الصدع و رتق به الفتق و أمن به السبل و حقن به الدماء و ألف بين ذوي الإحن و العداوة و الوغر في الصدور و الضغائن الراسخة في القلوب.

ثم قبضه الله إليه حميدا لم يقصر في الغاية التي إليها أدى الرسالة و لا بلغ شيئا كان في التقصير عنه عند الفقد و كان من بعده ما كان من التنازع في الإمرة و تولى أبو بكر و بعده عمر ثم عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلى فقلت لا و قبضت يدي فبسطتموها و نازعتكم فجذبتموها و تداكتم علي تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها.

حتى ظننت أنكم قاتلي و أن بعضكم قاتل بعض فبسطت يدي
فبايعتموني مختارين و بايعني في أولكم طلحة و الزبير طائعين غير مكرهين
ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة و الله يعلم أنهما أرادا الغدرة فجددت
عليهما العهد في الطاعة و أن لا يبغيا للأمة الغوائل فعاهداني
ثم لم يفيا لي و نكثا بيعتي و نقضا عهدي فعجبا من انقيادهما لأبي بكر
و عمر و خلافهما لي و لست بدون أحد الرجلين و لو شئت أن أقول لقلت
اللهم اغضب عليهما بما صنعا و ظفرتي بهما.

٧٨- عنه قال عليه السلام في أثناء كلام آخر: و هذا طلحة و الزبير ليسا من
أهل النبوة و لا من ذرية الرسول حين رأيا أن قد رد علينا حقنا بعد أعصر
فلم يصبرا حولا كاملا و لا شهرا كاملا حتى وثبا علي دأب الماضين قبلهما
ليذهبا بحقي و يفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما.

٧٩- عنه عن سليم بن قيس الهلالي قال لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام
بأهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا أبا عبد الله اخرج إلي فخرج الزبير
ومعه طلحة فقال لهما و الله إنكما لتعلمان و أولو العلم من آل محمد و عائشة
بنت أبي بكر أن كل أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد
خاب من افترى، قالوا: كيف نكون ملعونين و نحن أصحاب بدر و أهل
الجنة.

فقال عليه السلام: لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال له
الزبير أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل و هو يروي أنه سمع من
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول عشرة من قريش في الجنة قال علي عليه السلام سمعته
يحدث بذلك عثمان في خلافته.

فقال الزبير أفترى كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له علي عليه السلام لست

أخبرك بشيء حتى تسميهم قال الزبير أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن عمرو بن نفيل.

فقال له علي عليه السلام: عددت تسعة فن العاشر؟ قال له: أنت قال علي عليه السلام: قد أقررت أني من أهل الجنة و أما ما ادعيت لنفسك و أصحابك فأنا به من المجاحدين الكافرين قال له أفترأه كذب علي رسول الله ﷺ قال عليه السلام: ما أراه كذب ولكنه و الله اليقين فقال علي عليه السلام.

و الله إن بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ و إلا أظفرك الله بي و سفك دمي على يديك و إلا أظفرك الله عليك و على أصحابك و سفك دماءكم على يدي و عجل أرواحكم إلى النار فرجع الزبير إلى أصحابه و هو يبكي.

٨٠- عنه روى نصر بن مزاحم أن أمير المؤمنين عليه السلام حين وقع القتال و قتل طلحة تقدم على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء بين الصفيين فدعا الزبير فدنا إليه حتى اختلف أعناق دابتيهما فقال يا زبير أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول إنك ستقاتل عليا و أنت له ظالم قال نعم قال فلم جئت قال جئت لأصلح بين الناس فأدبر الزبير و هو يقول:

ترك الأمور التي تخشى عواقبها	الله أجمل في الدنيا و في الدين
أتى علي بأمر كنت أعرفه	قد كان عمر أبيك الخير مذكين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن	بعض الذي قلت هذا اليوم يكفيني
فاخترت عارا على نار مؤججة	أنى يقوم لها خلق من الطين
نبئت طلحة وسط النقع منجد	لامأوى الضيوف و مأوى كل مسكين

قد كنت أنصر أحيانا و ينصرنى فى النائبات و يرمى من يرامينى حتى ابتلينا بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعينى قال: و أقبل الزبير على عائشة فقال يا أمه ما لى فى هذا بصيرة و إني منصرف فقالت عائشة يا أبا عبد الله أفررت من سيوف ابن أبي طالب فقال إنها و الله طوال حداد تحملها فتية أنجاد ثم خرج راجعا فر بوادي السباع و فيه الأحنف بن قيس قد اعتزل من بني تميم فأخبر الأحنف بانصرافه.

فقال: ما أصنع به إن كان الزبير ألقى بين غارتين من المسلمين و قتل أحدهما بالآخر ثم هو يريد اللحاق بأهله فسمعه ابن جرموز فخرج هو و رجلان معه و قد كان لحق بالزبير رجل من كليب و معه غلامه فلما أشرف ابن جرموز و صاحبه على الزبير فحرك الرجلان رواحلهما و خلفا الزبير وحده فقال لهما الزبير ما لكما هم ثلاثة و نحن ثلاثة؟

فلما أقبل ابن جرموز قال له الزبير إليك عني فقال ابن جرموز يا أبا عبد الله إني جئتكم لأسألك عن أمور الناس قال: تركت الناس يضرب بعضهم وجوه بعضهم بالسيف قال ابن جرموز أخبرني عن أشياء أسألك عنها قال هات قال أخبرني عن خذلك عثمان و عن بيعتك عليا و عن نقضك بيعته و عن إخراجك عائشة و عن صلاتك خلف ابنك و عن هذا الحرب التي جنيتها و عن لحوقك بأهلك؟

فقال أما خذلي عثمان فأمر قدم الله فيه الخطية و أخر فيه التوبة و أما بيعتي عليا فلم أجد منها بدا إذ بايعه المهاجرون و الأنصار و أما نقضي بيعته فإنما بايعته بيدي دون قلبي و أما إخراجي أم المؤمنين فأردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره و أما صلاتي خلف ابني فإن خالته قدمته فتنحى ابن جرموز عنه و قال قلتي لله إن لم أقتلك.

٨١- عنه روي أنه جيء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طالما و الله جلا به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ و لكن الحين و مصارع السوء.

٨٢- عنه روي أنه عليه السلام لما مر على طلحة من بين القتل قال أقعدوه فأقعد فقال إنه كانت لك سابقة من رسول الله لكن الشيطان دخل في منخريك فأوردك النار.

٨٣- عنه روي أنه عليه السلام مر عليه فقال هذا ناكث بيعتي و المنشي للفتنة في الأمة و المجلب علي الداعي إلى قتلي و قتل عترتي أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا؟

ثم قال أضجعوا طلحة و سار فقال له بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أتكلم طلحة بعد قتله؟ فقال أما و الله سمع كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله ﷺ يوم بدر. و هكذا فعل عليه السلام بكعب بن شور القاضي لما مر به قتيلا و قال هذا الذي خرج علينا في عنقه مصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح و خاب كل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله.

٨٤- عنه روي أن مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة بسهم رماه

به.

٨٥- عنه روي أيضا أن مروان بن الحكم يوم الجمل كان يرمي بسهامه في العسكرين معا و يقول من أصبت منها فهو فتح لقلة دينه و تهمته للجميع. و قيل إن اسم الجمل الذي ركبه يوم الجمل عائشة عسكر من ولد إبليس اللعين و رأي منه ذلك اليوم كل عجيب لأنه كلما بتر منه

قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى نادى أمير المؤمنين عليه السلام اقتلوا الجمل فإنه شيطان و تولى محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر رحمة الله عليهما عقره بعد طول دماثة.

٨٦- عنه روى الواقدي أن عمار بن ياسر رحمة الله عليه لما دخل على عائشة فقال كيف رأيت ضرب بنيك على الحق؟ فقالت: استبصرت من أجل أنك غلبت فقال عمار أنا أشد استبصارا من ذلك و الله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعيقات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنكم على الباطل فقالت عائشة هكذا يخيل إليك يا عمار أذهبت دينك لابن أبي طالب

٨٧- عنه روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: لما كان يوم الجمل و قد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله ﷺ يقول يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي لما قام فشهد فقال فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدریان فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها فقال علي عليه السلام لقد أنبأني رسول الله ﷺ بنيا فقال إن الله تعالى يمذك يا علي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسومين.

٨٨- عنه روي عن ابن عباس انه قال لأمر المؤمنين عليه السلام حين أبت عائشة الرجوع دعها في البصرة و لا ترحلها. فقال علي عليه السلام: إنها لا تألوا شرا و لكنها أردها إلى بيتها.

٨٩- عنه روى محمد بن إسحاق أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تعرض الناس على أمير المؤمنين و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن البخري تحرضهم عليه عليه السلام.

٩٠- عنه روي أن عمرو بن العاص قال لعائشة لوددت أنك قتلت يوم الجمل فقالت و لم لا أبا لك قال كنت تموتين بأجلك و تدخلين الجنة و نجعلك أكثر للتشيع على علي عليه السلام.

٩١- عنه روى يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالبصرة بعد دخوله بأيام فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة و من أهل الفرقة و من أهل البدعة و من أهل السنة؟

فقال: ويحك أما إذا سألتني فافهم عني و لا عليك أن تسأل عنها أحدا بعدي أما أهل الجماعة فأنا و من تبعني و إن قلوا و ذلك الحق عن أمر الله تعالى و عن أمر رسوله و أهل الفرقة المخالفون لي و لمن اتبعني و إن كثروا و أما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم و رسوله و إن قلوا و أما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله و لكتابه و لرسوله،

العاملون برأيهم و أهوائهم و إن كثروا و قد مضى منهم الفوج الأول و بقيت أفواج و على الله قبضها و استيصالها عن جدد الأرض.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون النبي و يزعمون أن من قاتلنا فهو و ماله و ولده فيء لنا فقام إليه رجل من بكر بن وائل و يدعى عباد بن قيس و كان ذا عارضة و لسان شديد فقال يا أمير المؤمنين و الله ما قسمت بالسوية و لا عدلت بالرعية فقال: و لم ويحك. قال: لأنك قسمت ما في العسكر و تركت الأموال و النساء و الذرية، فقال: أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت كاذبا فلا أملك الله حتى يدركك غلام ثقيف قيل و

من غلام ثقيف؟ فقال رجل لا يدع الله حرمة إلا انتهكها فقليل أفيموت أو يقتل؟ فقال: يقصمه قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه يا أبا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي.

أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير و أن الأموال كانت لهم قبل الفرقة و تزوجوا على رشدة و ولدوا على فطرة و إنما لكم ما حوى عسكركم و ما كان في دورهم فهو ميراث فإن عدا أحد منهم أخذناه بذنبه و إن كف عنا لم نحمل عليه ذنب غيره يا أبا بكر لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة فقسم ما حوى العسكر و لم يتعرض لما سوى ذلك و إنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل.

يا أبا بكر أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها و أن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بالحق فهلا مهلا رحمكم الله فإن لم تصدقوني و أكثرتم علي و ذلك أنه تكلم في هذا غير واحد فأياكم يأخذ عائشة بسهمه فقالوا يا أمير المؤمنين أصبت و أخطأنا و علمت و جهلنا فنحن نستغفر الله تعالى و نادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد و السداد فقام عباد فقال:

أيها الناس إنكم و الله لو اتبعتموه و أطعتموه لن يضل بكم عن منهل نبيكم حتى قيد شعرة و كيف لا يكون ذلك و قد استودعه رسول الله ﷺ علم المنايا و القضايا و فصل الخطاب على منهاج هارون و قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فضلا خصه الله به و إكراما منه لنبيه ﷺ حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا رحمكم الله ما تؤمرون فامضوا له فإن العالم أعلم بما يأتى به من الجاهل الخسيس الأخس فإنني حاملكم إن

شاء الله إن أطعتموني على سبيل النجاة وإن كان فيه مشقة شديدة و مرارة عديدة و الدنيا حلوة الحلاوة لن أغتر بها من الشقاوة و الندامة عما قليل ثم إني أخبركم أن جيلا من بني إسرائيل أمرهم نبهم أن لا يشربوا من النهر. فلبجوا في ترك أمره فشرّبوا منه إلا قليل منهم فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبهم و لم يعصوا ربهم و أما عائشة فأدركها رأي النساء و لها بعد ذلك حرمتها الأولى و الحساب على الله يعفو عن يشاء و يعذب من يشاء.

٩٢- عنه عن الأصمغ بن نباتة قال: كنت واقفا مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلى القوم و صلينا فعلى ما تقاتلهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما أنزل الله جل ذكره في كتابه فقال يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه.

فقال علي عليه السلام ما أنزل الله في سورة البقرة فقال يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام هذه الآية «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ». فنحن الذين آمننا و هم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم و رب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

٩٣- عنه عن المبارك بن فضالة عن رجل ذكره قال أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الجمل فقال يا أمير المؤمنين رأيت في هذه الواقعة أمرا

هالني من روح قد بانتي و جثة قد زالت و نفس قد فانت لا أعرف فيهم مشركا بالله تعالى فالله الله ما يجللني من هذا إن يك شرا فهذا تتلقى بالتوبة و إن يك خيرا ازددنا منه أخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه أفنته عرضت لك فأنت تنفخ الناس بسيفك أم شيء خصك به رسول الله؟

فقال عليه السلام: إذن أخبرك إذن أنبئك إذن أحدثك إن ناسا من المشركين أتوا رسول الله ﷺ و أسلموا ثم قالوا لأبي بكر استأذن لنا على رسول الله ﷺ حتى نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثم نرجع فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فاستأذن لهم فقال عمر يا رسول الله أنرجع من الإسلام إلى الكفر؟ فقال: و ما علمك يا عمر أن ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم.

ثم إنهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه أن يستأذن لهم على النبي فاستأذن لهم و عنده عمر فقال مثل قوله فغضب رسول الله ﷺ ثم قال و الله ما أراكم تنتهون حتى يبعث الله عليكم رجلا من قريش يدعوكم إلى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشرود فقال له أبو بكر فذاك أبي و أمي يا رسول الله أنا هو؟ قال: لا.

قال عمر: فمن هو يا رسول الله فأومى إلي و أنا أخصف نعل رسول الله ﷺ و قال هو خاصف النعل عندكما ابن عمي و أخي و صاحبي و مبرئ ذمتي و المؤدي عني ديني و عدااتي و المبلغ عني رسالاتي و معلم الناس من بعدي و مبينهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون فقال الرجل أكتفي منك بهذا يا أمير المؤمنين ما بقيت فكان ذلك الرجل أشد أصحاب علي عليه السلام فيما بعد على من خالفه.

٩٤- عنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما فرغ علي عليه السلام من قتال

أهل البصرة وضع قتباً على قتب ثم صعد عليه فخطب فحمد الله وأثنى عليه فقال يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا أهل الداء العضال أتباع البهيمة يا جند المرأة رغا فأجبتهم وعقر فهرتهم ماؤكم زعاق ودينكم نفاق وأخلاقكم دقاق ثم نزل يمشي بعد فراغه من خطبته فشيناً معه فر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال يا حسن أسبغ الوضوء.

فقال يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا فقال والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وأنا لا أشك في أن اتخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن إلى أين ارجع فإن القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا وجلست في بيتي فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أن اتخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين ارجع مرة بعد أخرى فإن القاتل والمقتول في النار.

قال علي عليه السلام صدقك أقتدري من ذلك المنادي قال لا قال عليه السلام ذاك أخوك إبليس وصدقك إن القاتل والمقتول منهم في النار فقال الحسن البصري الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى.

٩٥- عنه عن أبي يحيى الواسطي قال لما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعهم الألواح فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها فقال أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته ما تصنع

فقال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما إن لكل قوم سامري وهذا سامري هذه الأمة أما إنه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال.

٩٦- روى ابن شهر آشوب عن السدي نزل قوله تعالى «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً» في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا.

٩٧- عنه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ» قال ما قوتل أهل هذه يعني البصرة وقرأ أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة «وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ».

ثم قال لقد عهد إلي رسول الله ﷺ و قال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة و الفئة الباغية و الفرقة المارقة إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون.

٩٨- عنه عن الأعمش عن شقيق و زر بن حبيش عن حذيفة و ذكر السمعي في الفضائل و الديلمي في الفردوس عن جابر الأنصاري، روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و اللفظ لهما في قوله تعالى «فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ» يا محمد من مكة إلى المدينة فإننا رادوك. منها و منتقمون منهم تفسير الكلبي يعني حرب الجمل.

٩٩- عنه عن عمار و حذيفة و ابن عباس و الباقر و الصادق عليه السلام أنه نزلت في علي «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» الآية.

١٠٠- عنه روي عن علي عليه السلام يوم البصرة و الله ما قوتل على هذه الآية حتى اليوم و تلا هذه الآية.

١٠١- عنه عن ابن عباس لما علم الله أنه ستجري حرب الجمل قال

لأزواج النبي «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» وقال تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ» في حربها مع علي عليه السلام.

١٠٢- عنه عن شعبة والشعبي والأعثم وابن مردويه وخطيب خوارزم في كتبهم بالأسانيد عن ابن عباس و مسعود و حذيفة و قتادة و قيس بن أبي حازم و أم سلمة و ميمونة و سالم بن أبي الجعد و اللفظ له أنه ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه فضحكت عائشة فقال انظري يا حمراء لا تكونين هي ثم التفت إلى علي فقال يا أبا الحسن إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها.

١٠٣- عنه قال: بلغ عائشة قتل عثمان وبيعة علي بسرف فانصرفت إلى مكة تنتظر الأمر فتوجه طلحة و الزبير و عبد الله بن عامر بن كزبر فغزموا على قتال علي عليه السلام و اختاروا عبد الله بن عمر للإمامة فقال أتلقوني بين مخالب علي و أنيابه ثم أدركهم يعلى بن منبة من اليمن و أقرضهم ستين ألف دينار و التمسست عائشة من أم سلمة الخروج فأبت و سألت حفصة فأجابت ثم خرجت عائشة في أول نفر. فكتب الوليد بن عتبة.

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم و لا تهبوه لا تحل مواهبه و أنشأ لما ظفر أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا يا أيها الناس عندي الخبر بأن الزبير أخاكم غدر
و طلحة أيضاً حذا فعله و يعلى بن منبه فيمن نفر

فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام أبياتا منها:

فتن تحل بهم و هن شوارع يسقى أواخرها بكأس الأول
فتن إذا نزلت بساحة أمة أذنت بـعدل بينهم متنفل

١٠٤- عنه فتقدمت عائشة إلى الحوآب و هو ماء نسب إلى الحوآب بنت كليب ابن وبرة فصاحت كلاهما فقالت إنا لله و إنا إليه راجعون ردوني.
 ١٠٥- عنه ذكر الأعثم في الفتوح و الماوردي في أعلام النبوة و شيرويه في الفردوس و أبو يعلى في المسند و ابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين و الموفق في الأربعين و شعبة و الشعبي و سالم بن أبي الجعد في أحاديثهم و البلاذري و الطبري في تاريخهما أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت أي ماء هذا فقالوا الحوآب قالت إنا لله و إنا إليه راجعون إني لهيته قد سمعت رسول الله ﷺ و عنده نساؤه يقول ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب.

١٠٦- عنه في رواية الماوردي أيتكن صاحبة الجمل الأديب تخرج فتنبجها كلاب الحوآب يقتل من يمينها و يسارها قتلى كثير و تنجو بعد ما كاد تقتل.

١٠٧- عنه قال: فلما نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف و حاربههم فتداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتابا أن لعثمان دار الإمارة و بيت المال و المسجد إلى أن يصل إليهم علي فقال طلحة لأصحابه في السر و الله لئن قدم علي البصرة لنؤخذن بأعناقنا فأتوا على عثمان بياتا في ليلة ظلماء و هو يصلي بالناس العشاء الآخرة و قتلوا منهم خمسين رجلا و استأسروه و نتفوا شعره و حلقوا رأسه و حبسوه.

فبلغ ذلك سهل بن حنيف فكتب إليهما أعطى الله عهدا لئن لم تخلوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس إليكما فأطلقوه ثم بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال فقتل أبا سالمة الزطي في خمسين رجلا و بعثت عائشة إلى الأحنف تدعوه فأبى و اعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين و هو

في ستة آلاف.

فأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف على المدينة و قثم ابن العباس على مكة و خرج في ستة آلاف إلى الربرة و منها إلى ذي قار و أرسل الحسن و عمار إلى الكوفة و كتب من عبد الله و وليه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب ثم ذكر فيه قتل عثمان و فعل طلحة و الزبير و عائشة.

ثم قال إن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا عدوكم. فلما بلغا الكوفة قال أبو موسى الأشعري يا أهل الكوفة اتقوا الله و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» الآية. فسكنه عمار فقال أبو موسى هذا كتاب عائشة تأمرني أن تكف أهل الكوفة فلا تكونن لنا و لا علينا ليصل إليهم صلاحهم.

فقال عمار إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت و أمرنا بالقيام لنُدفع الفتنة فجلس فقام زيد بن صوحان و مالك الأشتر في أصحابها و تهددوه فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان و قرأ: «الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» الآية.

ثم قال أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين و انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين ثم قال عمار هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه في كلام له و قال الحسن بن علي عليه السلام أجيئوا دعوتنا و أعينونا على ما بلينا به في كلام له فخرج قعقاع بن عمر و هند بن عمر و هيثم بن شهاب و زيد بن صوحان و المسيب بن نجية و يزيد بن قيس و حجر بن عدي و ابن مخدوج و الأشتر يوم الثالث في تسعة آلاف فاستقبلهم علي على فرسخ و قال

مرحبا بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام و مركز الدين في كلام له:
 و خرج إلى علي عليه السلام من شيعته من أهل البصرة من ربيعة ثلاثة
 آلاف رجل و بعث الأحنف إليه إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت
 معك و إن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف فاختر
 علي اعتزاله

١٠٨- عنه عن الأعثم في الفتوح أنه كتب أمير المؤمنين عليه السلام إليها أما
 بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أباعهم حتى أكرهوني و أنما ممن
 أراد بيعتي ثم قال عليه السلام بعد كلام و رفعكما هذا الأمر قبل أن تدخل فيه كان
 أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.

١٠٩- عنه عن البلاذري لما بلغ عليا قولهما ما بايعناه إلا مكرهين تحت
 السيف قال أبدهما الله أقصى دارا و آخر ناراً.

١١٠- عنه عن الأعثم و كتب عليه السلام إلى عائشة أما بعد فإنك خرجت
 من بيتك عاصية لله تعالى و لرسوله محمد صلى الله عليه وآله تطلبين أمراً كان عنك
 موضوعاً ثم تزعمين أنك تريد الإصلاح بين المسلمين فخيرني ما
 للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس و طلبت كما زعمت بدم عثمان
 و عثمان رجل من بني أمية و أنت امرأة من بني تميم مرة و لعمرى

إن الذي عرضك للبلاء و حملك على العصبية لأعظم إليك ذنباً من
 قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت و لا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا
 عائشة و ارجعي إلى منزلك و أسبلي عليك سترك و قالت عائشة قد جل
 الأمر عن الخطاب احكم كما تريد فلن يدخل في طاعتك فأنشأ حبيب بن
 يساف الأنصاري:

أباحسن أيقظت من كان نائماً و ما كان من يدعى إلى الحق يتبع

وإن رجلا بايعوك وخالفوا هواك وأجروا في الضلال وضيعوا
وطلحة فيها والزبير قرينه وليس لما لا يدفع الله مدفع
وذكرهم قتل ابن عفان خدعة هم قتلوه والمخادع يخدع
١١١- عنه سأل ابن الكواء وقيس بن عباد أمير المؤمنين عليه السلام عن قتال
طلحة و الزبير فقال إنها بايعاني بالحجاز و خلعاني بالعراق فاستحللت
قتالها لنكثها بيعتي.

١١٢- عنه عن تاريخ الطبري والبلاذري أنه ذكر مجيء طلحة و الزبير
إلى البصرة قبل الحسن فقال يا سبحان الله ما كان للقوم عقول أن يقولوا و
الله ما قتله غيركم.

١١٣- عنه عن تاريخ الطبري قال يونس النحوي فكرت في أمر علي و
طلحة و الزبير إن كانا صادقين أن عليا عليه السلام قتل عثمان فعثمان هالك و إن
كذبا عليه فيها هالكان.

١١٤- عنه عن تاريخ الطبري قال رجل من بني سعد:
صنتم حلاتكم و قدمكم أمكم هذا لعمرك قلة الإنصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت تشق اليد بالإيجاف
عرضا يقاتل دونها أبناؤها بالنبل و الخطي و الأسياف
١١٥- عنه قال: أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام زيد بن صوحان و عبد الله بن
عباس فوعظاها و خوفاهما. و في رামش أفزاي أنها قالت لا طاقة لي بحجج
علي فقال ابن عباس لا طاقة لك بحجج المخلوق فكيف طاقتك بحجج
الخالق.

جمل أنساب الأشراف أنه زحف علي بالناس غداة يوم الجمعة لعشر
ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و على ميمنته الأشتر و

سعید بن قیس و علی میسرته عمار و شریح بن هانی و علی القلب محمد بن
أبي بكر و عدي بن حاتم و علی الجناح زیاد بن كعب و حجر بن عدي و
علی الكمين عمرو بن الحمق و جندب بن زهير و علی الرجالة أبو قتادة
الأنصاري و أعطى رايته محمد بن الحنفية ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى
صلاة الظهر يدعوهم و يناشدهم و يقول لعائشة.

إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتي الله و ارجعي و يقول لطلحة و
الزبير خبأتما نساءكما و أبرزتما زوجة رسول الله و استفزرتماها فيقولان إنما
جننا للطلب بدم عثمان و أن يرد الأمر شوري و ألبست عائشة درعا و
ضربت على هودجها صفائح الحديد و ألبس الهودج درعا و كان الهودج
لواء أهل البصرة و هو على جمل يدعى عسكرا.

١١٦- عنه عن ابن مردويه في كتاب الفضائل من ثمانية طرق أن أمير
المؤمنين عليه السلام قال للزبير أما تذكر يوما كنت مقبلا بالمدينة تحدثنني إذ خرج
رسول الله فرآك معي و أنت تبسم إلي فقال لك يا زبير أتحب عليا فقلت و
كيف لا أحبه و بيني و بينه من النسب و المودة في الله ما ليس لغيره فقال
إنك ستقاتله و أنت ظالم عليه فقلت أعوذ بالله من ذلك.

١١٧- عنه ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام دع هذا بايعتني طائعا ثم جئت
محاربا فما عدا مما بدا فقال لا جرم و الله لا قاتلتك.

١١٨- عنه عن حلية الأولياء قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقه عبد
الله ابنه فقال جبنا جبنا فقال يا بني قد علم الناس أني لست بجبان و لكني
ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله فحلقت أن لا أقاتله فقال دونك
غلامك فلان أعتقه كفارة ليمينك.

١١٩- عنه في رواية قالت عائشة لا و الله بل خفت سيوف ابن أبي

طالب أما إنها طوال حداد تحملها سواعد أنجاد و لن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فرجع إلى القتال فليل لأمر المؤمنين عليه السلام إنه قد رجع فقال دعوه فإن الشيخ محمول عليه.

١٢٠- عنه ثم قال أيها الناس غصوا أبصاركم وعضوا على نواجزكم و أكثروا من ذكر ربكم و إياكم و كثرة الكلام فإنه فشل.

و نظرت عائشة إليه و هو يجول بين الصفين فقالت انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر أما و الله ما ينتظر بك إلا زوال الشمس.

فقال علي عليه السلام يا عائشة عما قليل لتصبحن نادمين فجد الناس في القتال فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام و قال:

اللهم إني أعذرت و أنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ثم أخذ المصحف و طلب من يقرأ عليهم «وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا» الآية. فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فخوفه بقطع يمينه و شماله و قتله فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه و دعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل.

١٢١- عنه قال لمحمد بن الحنفية و الراية في يده يا بني تزول الجبال و لا تزل عض ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدميك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من الله ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال فقال عليه السلام تقدم يا بني فتقدم و طعن طعنا منكرا و قال عليه السلام:

اطعن بها طعن أبيك محمد
لا خير في حرب إذا لم توقد
بالمشرفي و القنا المسدد
و الضرب بالخطي و المهند

فأمر الأشر أن يحمل فحمل و قتل هلال بن وكيع صاحب ميمنة
 الجمل و كان زيد يرتجز و يقول ديني ديني و بيعي بيعي.
 و جعل مخنف بن مسلم يقول:

قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا و قبل اليوم ما عيت
 و بعد ذا لا شك قد فنيت أما مللت طول ما حييت
 فخرج عبد الله بن اليثربي قائلا :

يا رب إني طالب أبا الحسن ذاك الذي يعرف حقا بالفتن
 فبرز إليه علي عليه السلام قائلا:

إن كنت تبغي أن ترى أبا الحسن

فاليوم تلقاه ملبا فاعلمن

و ضربه ضربة محرفة فخرج بنو ضبة و جعل يقول بعضهم:
 نحن بنو ضبة أصحاب الجمل و الموت أحلى عندنا من العسل
 ردوا علينا شيخنا بمرتحل إن عليا بعد من شر النذل
 و قال آخر:

نحن بنو ضبة أعداء علي ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي
 و كان عمرو بن اليثربي يقول:

إن تنكروني فأنا ابن اليثربي قاتل عليا يوم هند الجمل
 ثم ابن صوحان على دين علي فبرز إليه عمار قائلا:

لا تبرح العرصة يا ابن اليثربي اثبت أقاتلك على دين علي
 و أرداه عن فرسه و جر برجله إلى علي عليه السلام فقتله بيده فخرج أخوه

قائلا:

أضربكم و لا أرى عليا عمته أبيض مشرفيا

و أَسْمَرُ عَنْطَنَظًا خَطِيًّا أَبْكِي عَلَيْهِ الْوَلَدَ وَالْوَلِيَّا

فَخَرَجَ عَلَيَّ مُتَنَكِّرًا وَهُوَ يَقُولُ:

يَا طَالِبًا فِي حَرْبِهِ عَلِيًّا يَمْنَعُهُ أَبْيَضُ مَشْرِفِيَا

اَثْبَتَ سَتْلَقَاهُ بِهَا مَلِيًّا مَهْذَبًا سَمِيدَعَا كَمِيًّا

فَضْرَبَهُ فَرَمَى نِصْفَ رَأْسِهِ فَنَادَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ صَاحِبَ

مَنْزَلٍ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ أَتَبَارَزْنِي فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَكْرَهَ ذَلِكَ وَلَكِنْ وَيْحَكَ يَا ابْنَ

خَلْفٍ مَا رَاحَتِكَ فِي الْقَتْلِ وَقَدْ عَلِمْتَ مِنْ أَنَا فَقَالَ ذَرْنِي مِنْ بَذْخِكَ يَا ابْنَ

أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ:

إِنْ تَدْنِ مِنِّي يَا عَلِيَّ فِتْرًا فَإِنِّي دَانٌ إِلَيْكَ شَبْرًا

بِصَارِمٍ يَسْقِيكَ كَأْسًا مَرَهَا إِنْ فِي صَدْرِي عَلَيْكَ وَتَرَا

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا:

يَا ذَا الَّذِي يُطْلَبُ مِنِّي الْوَتَرَا إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقًّا وَتُصَلِّيَ بَعْدَ ذَاكَ جَمْرَا فَادْنِ تَجِدُنِي أَسَدًا هَزْبَرَا

أَصْعَطَكَ الْيَوْمَ ذَعَا فَا صَبْرَا

فَضْرَبَهُ فَطِيرَ جَمِجْمَتِهِ فَخَرَجَ مَازِنُ الضَّيِّ قَائِلًا:

لَا تَطْمَعُوا فِي جَمْعِنَا الْمَكْلَلِ الْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمَجْلَلِ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْشَلٍ قَائِلًا:

إِنْ تَنْكَرُونِي فَأَنَا ابْنُ نَهْشَلٍ فَارِسُ هِجَاءٍ وَخَطْبُ فَيْصَلٍ

فَقَتَلَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ يَحْتِ النَّاسَ وَيَقُولُ عِبَادُ اللَّهِ الصَّبْرُ الصَّبْرُ فِي كَلَامِ

الْبَلَاذَرِيِّ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَطْلُبُ ثَارِي بَعَثَانِ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا

فَرَمَى طَلْحَةُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ وَالتَفَتْ إِلَى أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَقَالَ لَقَدْ

كَفَيْتَكَ أَحَدَ قَتْلَةِ أَبِيكَ.

١٢٢- عنه عن معارف القتيبي أن مروان قتل طلحة يوم الجمل بسهم فأصاب ساقه.

١٢٣- عنه يا عائشة قتل طلحة و الزبير و جرح عبد الله بن عامر من يدي علي فصالحني عليا فقالت كبر عمرو عن الطوق و جل أمر عن العتاب ثم تقدمت فحزن علي عليه السلام. و قال إنا لله و إنا إليه راجعون فجعل يخرج واحد بعد واحد و يأخذ الزمام حتى قطع ثمان و تسعين رجلا ثم تقدمهم كعب بن سون الأزدي و هو يقول:

يا معشر الناس عليكم أمكم فإنها صلاتكم و صومكم
و الحرمه العظمى التي تعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
فقتله الأشر فخرج ابن جفیر الأزدي يقول:

قد وقع الأمر بما لم يحذر و النبل يأخذن وراء العسكر
و أمنا في خدرها المشهر

فبرز إليه الأشر قائلا:

اسمع و لا تعجل جواب الأشر و اقرب تلاقى كأس موت أحر
ينسيك ذكر الجمل المشهر

فقتله ثم قتل عمير الغنوي و عبد الله بن عتاب بن أسيد ثم جال في الميدان جولا و هو يقول:

نحن بنو الموت به غدينا

فخرج إليه عبد الله بن الزبير فطعنه الأشر و أرداه و جلس على صدره ليقتله فصاح عبد الله اقتلوني و مالكا و اقتلوا مالكا معي فقصده إليه من كل جانب فخلاه و ركب فرسه فلما رآوه راكبا تفرقوا عنه و شد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية و هو يقول يا معشر الأزد كروا فضربه ابن

الحنفية فقطع يده و قال يا معشر الأزد ففروا فخرج الأسود بن البخري
السلمي قائلاً:

ارحم إلهي الكل من سليم و انظر إليه نظرة الرحيم
فقتله عمرو بن الحمق فخرج جابر الأزدي قائلاً:
يا ليت أهلي من عمار حاضري من سادة الأزد و كانوا ناصري
فقتله محمد بن أبي بكر و خرج عوف القيني قائلاً:
يا أم يا أم خلا مني الوطن لا أبغني القبر و لا أبغي الكفن
فقتله محمد بن الحنفية فخرج بشر الضبي قائلاً:
ضبة أبدي للعراق عممة و أضرمي الحرب العوان المضرمة
فقتله عمار و كانت عائشة تنادي بأرفع صوت أيها الناس عليكم
بالصبر فإنما يصبر الأحرار فأجابها كوفي:

يا أم يا أم عقت فاعلموا و الأم تغذو ولدها و ترحم
أما تراكم من شجاع يكلم و تجتلي هامته و المعصم
و قال آخر:

قلت لها و هي على مهوات إن لنا سواك أمهات
في مسجد الرسول ثاويات

فقال الحجاج بن عمر الأنصاري:

يا معشر الأنصار قد جاء الأجل إني أرى الموت عياناً قد نزل
فبادروه نحو أصحاب الجمل ما كان في الأنصار جبن و فشل
فكل شيء ما خلا الله جلل

و قال خزيمه بن ثابت:

لم يَغضبوا الله إلا للجمل و الموت خير من مقام في خمل

والموت أخرى من فرار و فشل

و قال شريح بن هاني:

لاعيش إلا ضرب أصحاب الجمل والقول لا ينفع إلا بالعمل

ما أن لنا بعد علي من بدل

و قال هاني بن عروة المذحجي:

يا لك حرب حثها جماها قائدة ينقصها ضالها

هذا علي حوله أقيها

و قال سعد بن قيس الهمداني:

قل للوصي اجتمعت قحطانها إن يك حرب أضرمت نيرانها

و قال عمار:

أنى لعمار و شيخي ياسر صاح كلانا مؤمن مهاجر

طلحة فيها و الزبير غادر و الحق في كف علي ظاهر

و قال الأشتر:

هذا علي في الدجى مصباح نحن بذا في فضله فصاح

و قال عدي بن حاتم:

أنا عدي و نماني حاتم هذا علي بالكتاب عالم

لم يعصه في الناس إلا ظالم

و قال عمرو بن الحمق:

هذا علي قائد نرضى به أخو رسول الله في أصحابه

من عوده النامي و من نصابه

و قال رفاعة بن شداد البجلي:

إن الذين قطعوا الوسيلة و نازعوا على علي الفضيلة

في حربه كالنعجة الأكيكة

و شكت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ.

١٢٤- عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج

اعقروا الجمل.

١٢٥- عنه في رواية عرقبوه فإنه شيطان و قال لمحمد بن أبي بكر انظر

إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها فعرقب رجل منه فدخل تحته رجل ضبي ثم عرقب أخرى عبد الرحمن فوقع على جنبه فقطع عمار نسعه فأتاه علي عليه السلام ودق رمحه على الهودج و قال يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله أن تفعل.

فقال: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن و ملكت فأسجح فقال لمحمد بن

أبي بكر شأنك و أختك فلا يدن منها أحد سواك فقال لها ما فعلت بنفسك عصيت ربك و هتكت سترك ثم أبجت حرمتك و تعرضت للقتل فذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

فقال أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحا كان أو قتيلا

فقال إنه كان هدفا للأشتر فانصرف محمد إلى العسكر فوجده فقال اجلس يا مشئوم أهل بيته فأتاها به فصاحت و بكّت ثم قالت يا أخي استأمن له من علي فأقى أمير المؤمنين عليه السلام فاستأمن له منه فقال عليه السلام أمنت و أمنت جميع الناس.

و كانت وقعة الجمل بالخرية و وقع القتال بعد الظهر و انقضى عند

المساء فكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل منهم البديون ثمانون رجلا و ممن بايع تحت الشجرة مائتان و خمسون و من الصحابة ألف و خمسمائة رجل و كانت عائشة في ثلاثين ألفا أو يزيدون منها المكيون ستمائة

رجل. قال قتادة قتل يوم الجمل عشرون ألفا.

١٢٦- عنه قال الكلبي قتل من أصحاب علي ألف راجل و سبعون فارسا منهم زيد بن صوحان و هند الجملي و أبو عبد الله العبدى و عبد الله ابن رقية.

١٢٧- عنه قال أبو مخنف و الكلبي قتل من أصحاب الجمل من الأزد خاصة أربعة آلاف رجل و من بني عدي و مواليهم تسعون رجلا و من بني بكر بن وائل ثمانمائة رجل و من بني حنظلة تسعمائة رجل و من بني ناجية أربعمائة رجل و الباقي من أخلاط الناس إلى تمام تسعة آلاف إلا تسعين رجلا.

و القرشيون منهم طلحة و الزبير و عبد الله بن عتاب بن أسيد و عبد الله بن حكيم بن حزام و عبد الله بن شافع بن طلحة و محمد بن طلحة و عبد الله بن أبي خلف الجمحي و عبد الرحمن بن معد و عبد الله بن معد. و عرقب الجمل أولا أمير المؤمنين عليه السلام و يقال مسلم بن عدنان و يقال رجل من الأنصار و يقال رجل ذهلي و قيل لعبد الرحمن بن صرد التنوخي لم عرقت الجمل.

عقرت و لم أعقربها لهوانها
و ما زالت الحرب العوان تحشاه
فأضجعت بعد البروك لجنبه
فكانت شرارا إذ أطبقت بوقعة
و قال عثمان بن حنيف:

شهدت الحروب فشيتني
أشد على مؤمن فتنة
فلم أر يوما كيوم الجمل
و أقتل منهم لحرق بطل

فليت الظعينة في بيتها و يا ليت عسكر لم يرتحل
 ١٢٨- ابن أبي شيبه: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقى بن
 مخلد قال حدثنا أبوبكر، قال حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني العلاء بن المنال
 قال حدثنا عاصم بن كليب الجرمي، قال: حدثني أبي، قال: حاصرنا توج
 و علينا رجل من بني سليم يقال له: مجاشع بن مسعود، قال: فلما أن
 افتحناها - قال: و على قيص خلق - إنطلقت إلى قتيل من القتلى الذين
 قتلنا من العجم،

قال: فأخذت من قيص بعض أولئك القتلى، قال: و عيله الدماء،
 فغسلته بين أحجار، و دلكته حتى أنقيته و لبسته و أدخلته القرية، فأخذت
 إبرة و خيوطا، فخطت قيصى فقام مجاشع فقال: يا أيها الناس لا تغفلوا شيئاً
 من ل شيئاً جاء به يوم القيامة و لو كان مخيطا، فانطلقت إلى ذلك القميص
 فنزعته و انطلقت إلى قيصى.

فجعلت أفثقه حتى والله يا بني جعلت أخرق قيصى توقيا على الخيط
 أن ينقطع؛ فانطلقت و الابرة و القميص الذي كنت أخذته من المقاسم
 فالقيته فيها ثم ما ذهبت من الدنيا حتى رايتهم يغفلون الأوساق، فاذا قلت:
 أى شئ هذا؟ قالوا نصيبا من الفئ أكثر من هذا، قال عاصم: و رأى أبى
 رؤيا و هم محاصرو توج في خلافة عثمان، و كان أبى إذا رأى رؤيا كأنما
 ينظر إليها زهارة، و كان أبى قد أدرك النبي ﷺ.

قال: فرأى كأن رجلا مريضاً و كأن قوماً يتنازعون عنده، اختلفت
 أيديهم و ارتفعت أصواتهم و كان امرأة عليها ثياب خضر جالسة كأنها لو
 تشاء أصلحت بينهم، إذ قام رجل منهم فقلب بطانة جبة عليه ثم قال: أى
 معاشر المسلمين، أخلق الاسلام فيكم و هذا سربال نبي الله فيكم لم يخلق.

إذ قام آخر من القوم فأخذ بأحد لوحى المصحف فنفضه حتى اضطرب ورقه، قال: فأصبح أبى يعرضها ولا يجد من يعبرها، قال: كأنهم هابوا تعبيرها، قال: قال أبى: فلما أن قدمت البصرة فاذا الناس قد عسكروا، قال: قلت: ما شأنهم؟ قال: فقالوا: بلغهم أن قوما قد ساروا إلى عثمان فعسكروا ليدركوه فينصروه.

فقام ابن عامر فقال: إن أمير المؤمنين صالح، وقد انصرف عنه القوم إلى، فرجعوا منازلهم فلم يفجأهم إلا قتله، قال: فقال أبى: فما رأيت يوماً قط كان أكثر شيخاً باكياً تخلل الدموع لحيته من ذلك اليوم؛ فما لبث إلا قليلاً حتى إذا الزبير و طلحة قد قدما البصرة، قال: فما لبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى إذا على أيضاً قد قدم، فنزل بذى قار.

قال: فقال لى شيخان من الحى: اذهب بنا إلى هذا الرجل، فلننظر إلى ما يدعو، و أى شىء جاء به، فخرجنا حتى إذا دنونا من القوم و تبينا فساطيطهم إذا شاب جلد غليظ خارج من العسكر، قال العلاء: رثيت أنه قال: على بغل، فلما أن نظرت إليه شبهته المرأة التى رأيتها عند رأس المريض فى النوم.

فقلت لصاحبى: لئن كان للمرأة، التى رأيت فى المنام عند رأس المريض أخ إن ذا لأخوها، قال: فقال لى أحد الشيخين الذين معى: ما تريد إلى هذا؟ قال: و غمزنى بمرقه، قال الشاب: أى شىء قلت؟ قال: فقال أحد الشيخين: لم يقل شيئاً، فانصرف، قال: لتخبرني ما قلت.

قال: فقصصت عليه الرؤيا، قال: لقد رأيت؟ قال: و ارتاع ثم لم يزل يقول: لقد رأيت لقد رأيت، حتى انقطع عنا صوته، قال: فقلت لبعض من لقيت من الرجال الذى رأينا آنفاً، قال محمد بن أبى بكر، قال: فعرفنا أن

المرأة عائشة، قال: فلما أن قدمت العسكر قدمت على أدهى العرب - يعني علياً قال:

والله لدخل على في نسب قومي حتى جعلت أقول: والله هو أعلم بهم مني، حتى قال: أما إن بني راسب بالبصرة أكثر من بني قدامة، قال: قلت أجل، قال: فقال: أسيد قومك أنت؟ قلت: لا، وإني فيه لمطاع، و لغيري أسود، و أطوع فيهم مني.

قال: فقال: من سيد بني راسب؟ قلت: فلان، قال: فسيد بني قدامة؟ قال: قلت: فلان - لآخر؛ قال: هل أنت مبلغها كتابين مني؟ قلت: نعم، قال: ألا تباعون؟ قال: فباع الشيخان اللذان معي، قال: و أضب قوم كانوا عنده، قال: و قال أبي بيده كان فيهم خفة، قال: فجعلوا يقولون: بايع بايع، قال: و قد أكل السجود وجوههم،

قال: فقال إلى القوم: دعو الرجل، قال: فقال أبي: انما بعثني قومي رائداً و سأنهاي إليهم ما رأيته، فان بايعوك بايعتك، و إن اعترلوك اعترلتك؛ قال: فقال علي: أرايت لو أن قومك بعثوك رائداً فرأيت روضة و غديراً فقلت: يا قوم النجعة النجعة، فأبوا ما أنت منتجع بنفسك؟ قال: فأخذت بأصبع من أصابعه.

ثم قلت: نبايعك على أن نطيعك ما أطعت الله، فاذا عصيته فلا طاعة لك علينا، فقال: نعم، و طول بها صوته، قال: فضربت على يده، قال: ثم التفت إلى محمد بن حاطب و كان في ناحية القوم، قال: فقال: أما انطلقت إلى قومك بالبصرة فأبلغهم كتبتي و قولتي.

قال: فتحول إليه محمد فقال: إن قومي إذا أتيتهم يقولون: ما قول صاحبك في عثمان؟ قال: فسيب الذين حوله، قال: فرأيت جبين علي يرشح

كراهية لما يجيئون به، قال: فقال محمد: أيها الناس! كفوا فوالله ما إياكم أسئل، ولا عنكم أسئل، قال: فقال علي: أخبرهم أن قولى فى عثمان أحسن القول.

إن عثمان كان من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا و الله يحب المحسنين. قال: قال أبى: فلم أبرح حتى قدم على أهل الكوفة، جعلوا يلقونى فيقولون: أترى اخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا، قال: و يضحكون و يعجبون، ثم قالوا:

والله لو قد التقينا تعاطينا الحق، قال: فكأنهم يرون أنهم لا يقتلون، قال: و خرجت بكتاب على، فأما أحد الرجلين اللذين كتب إليهما فقبل الكتاب و أجابه، و دلت على الآخر فتوارى، و فاو أنهم قالوا كليب، فأذن لى فدفعت إليه الكتاب، فقلت: هذا كتاب على و أخبرته إنى أخبرته أنك سيد قومك، قال: فأبى أن يقبل الكتاب، و قال:

لا حاجة لى إلى السؤدد اليوم، إنما ساداتكم اليوم شبيه بالأوساخ أو السفلة أو الأدعياء، و قال: كلمه، لا حاجة لى اليوم فى ذلك، فأبى أن يجيبه، قال فوالله ما رجعت إلى على حتى إذا العسكر أن قد تداينا فاستتب عبدانهم، فركب القراء الذين مع على حين أطعن القوم، و ما وصلت إلى على حتى فرغ القوم من قتالهم.

دخلت على الأشتر فاصابه جراح - قال عاصم: و كان بيننا و بينه قرابة من قبل النساء - فلما أن نظر إلى أبى قال و البيت مملوء من اصحابه، قال: يا كليب إنك أعلم بالبصرة منا، فاذهب فاشتر لى إفرة جمل نجدة فيها فاشتريت من عريف لمهرة جملة بخمسأته، قال: اذهب به إلى عائشة و قل: يقرئك ابنك مالك السلام، و يقول:

خذى هذا الجمل فتبلغى عليه مكان جملك، فقالت: لا سلم الله عليه، إنه ليس يا بنى، قال: و أبت ان تقبله، قال: فرجعت إليه فأخبرته بقولها، قال: فاستوى جالسا ثم حسر عن ساعده، قال: ثم قال: إن عائشة لتلومنى على الموت المميت، إني أقبلت فى رجرجة من مذحج.

فاذا ابن عتاب قد نزل فعانقنى، قال: فقال: اقتلونى و مالكا، قال: فضربته فسقط سقوطا، قال ثم و ثبت إلى ابن الزبير فقال: اقتلونى و مالكا، و ما أحب أنه قال: اقتلونى و الأشر، و لا أن كل مذحجية ولدت غلاماً، فقال أبى: إني اعتمرتها فى غفلة، فقلت: ما ينفعك أنت إذا قلت أن تلد كل مذحجية غلاما.

قال: ثم دنا منه أبى فقال: أوص بى صاحب البصرة؛ فان لى مقاماً بعدكم، فقال: لو قد رآك صاحب البصرة لقد أكرمك، قال: كأنه يرى أنه الأمير قال: فخرج أبى من عنده فلقية رجل، قال: فقال:

قد قام أمير المؤمنين قبل خطيباً، فاستعمل ابن عباس على أهل البصرة، و زعم أنه سائر إلى الشام يوم كذا و كذا، قال: فرجع أبى فأخبر الأشر، قال: فقال لأبى، أنت سمعته؟ قال: فقال أبى: لا، قال: فنهره، و قال: اجلس، إن هذا هو الباطل؛ قال: فلم أبرح أن جاء رجل فاخبره مثل خبرى؛ قال: فقال:

أنت سمعت ذاك؟ قال: فقال: لا، فنهره نهرة دون التى نهرنى؛ قال: لحظ إلى و أنا فى جانب القوم، أى إن هذا قد جاء بمثل خبرك، قال: فلم ألبث أن جاء عتاب التغلبى و السيف يخطر - أو يضطرب - فى عنقه.

فقال: هذا أمير مؤمنيكم قد استولى ابن عمه على البصرة، و زعم انه سائر إلى الشام يوم كذا و كذا قال: قال له الأشر: أنت سمعته يا أعور؟

قال: أى والله يا أشتر لأننا سمعته بأذنى هاتين، فتبسم تبسماً فيه كشور، قال: فقال: فلا ندري إذا علام قتلنا الشيخ بالمدينة؟ قال: ثم قال: المذحجية توقوا فاركبوا، فركب، قال: و ما أراه يريد يومئذ إلا معاوية، قال: فهم على أن يبعث خيلاً تقاتله، قال: ثم كتب إليه أنه لم يمنعني من تأميرك أن لا تكون لذلك أهلاً، ولكنى أردت لقاء أهل الشام و هم قومك، فأردت أن استظهر بك عليهم.

قال: و نادى فى الناس بالرحيل، قال: فأقام الأشتر حتى أدركه أوائل الناس. قال: و كان قد وقت لهم يوم الاثنين، فما ريت، فلما صنع الأشتر ما صنع نادى فى الناس قبل ذلك بالرحيل.

١٢٩- عنه حدثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن رجل قد سماء قال: شهدت يوم الجمل فما دخلت دار الوليد إلا ذكرت يوم الجمل: و وضع السيف على الميض قال: كنت أرى علياً يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثنى ثم يرجع فيقول: لا تلومنى، و لوموا هذا، ثم يعود فيقومه.

١٣٠- عنه حدثنا ابن إدريس عن حصين عن ميسرة أبى جميلة قال: إن أوّل يوم تكلمت الخوارج يوم الجمل قالوا: ما أحل لنا دماءهم و حرم علينا ذرايعهم و أمواهم، قال: فقال على: إن العيال منى على الصدر و النحر، و لكم فى خمسمائته خمسمائة، جعلتها لكم ما يغنيكم عن العيال.

١٣١- عنه حدثنا محمد بن أبى عدى عن التيمي عن حريث بن مخش، قال: كانت رؤية على سوداء يعنى يوم الجمل، و رؤية أولئك.

١٣٢- حدثنا وكيع عن سفيان عن الزبير بن عدى عن حذيفة أنه قال لرجل: ما فعلت أملك؟ قال: قد ماتت، قال: أما إنك ستقاتلها، قال: فعجب الرجل من ذلك حتى خرجت عائشة.

١٣٣- عنه حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: قسم على مواريث من قبل يوم الجمل على فرائض المسلمين: للمرأة تمها، و للابنة نصيبها، للابن فريضته، وللأم سمها.

١٣٤- عنه عن يزيد بن هارون عن شريك عن أبي العنيس عن أبي البختري قال: سئل على عن أهل الجمل قال: قيل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمناققون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا: قيل: فما هم؟ قال: اخواننا بغوا علينا.

١٣٥- عنه حدثنا عباد بن العوام عن الصلت بن بهرام عن شقيق ابن سلمة أن علياً لم يسب يوم الجمل ولم يقتل جريحاً.

١٣٦- عنه حدثنا عباد بن العوام عن الصلت بن بهرام، عن عبد الملك ابن سلع، عن عبد خير أن علياً عليه السلام لم يسب يوم الجمل ولم يخمس، قالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تخمس أموالهم؟ قال: فقال: هذه عائشة تستأمرها، قال: قالوا: ما هو إلا هذا، ما هو إلا هذا.

١٣٧- عنه حدثنا ابن إدريس عن هارون بن إبراهيم عن عبد الله ابن عبيد بن عمير أن الأشتر و ابن الزبير التقيا، فقال ابن الزبير: فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا، قال: ثم قال: و ألقاني برجل ثم قال: والله لو لا قربتك من رسول الله ﷺ ما تركت منك عضوا مع صاحبه، قال: و قالت عائشة: و ائكل أسهاء، قال: فلما كان بعد أعطت الذي بشرها به أنه حي عشرة آلاف.

١٣٨- عنه حدثنا أبو أسامة قال حدثنا عبد الله بن محمد قال: أخبرني أبي أن علياً عليه السلام قال يوم الجمل: نحن عليهم بشهادة أن لا إله الا الله نورث الآباء من الأنباء.

١٣٩- عنه حدثنا أبو أسامة قال حدثنا مسعر عن ثابت بن عبيد قال: سمعت أبا جعفر يقول: لم يكفر أهل الجمل.

١٤٠- عنه حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت سويد ابن الحارث قال: لقد رأيتنا يوم الجمل و إن رماحنا و رماحهم لتشاجرة، و لو شاءت الرجال لمشت، عليهم؛ يقولون: الله اكبر، و يقولون: سبحان الله الله اكبر، و يقولون: ليس فيها شك؛ و ليتنى لم أشهد، و يقول عبدالله بن سلمة: و لكنى ما سرنى أنى لم أشهد، و لو ددت أن كل شهد شهده على شهده.

١٤١- حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: أخبرنا قيس قال: رمى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بسهم فى ركبته؛ قال: فجعل الدم يغدو يسيل، قال: فاذا أمسكوه استمسك، و إذا تركوه سال، قال: فقال: دعوه، قال: و جعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته، فقال: دعوه فانما هو سهم أرسله الله، قال: فأت؛ قال:

فدفناه على شاطئ الكلاء، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوننى من الماء؟ فأتى قد غرقت - ثلاث مرار يقولها، قال: فنبشوء فاذا هو أخضر كالسلق فزفوا عنه الماء ثم استخرجوا فاذا ما بلى الأرض من لحيته و وجهه قد أكلته الأرض، فاشترؤا له دارا من دور آل أبى بكره بعشرة آلاف فدفنوه فيها.

١٤٢- عنه حدثنا أبو أسامة قال حدثنا إسماعيل عن قيس قال: لما بلغت عائشة بعض مياه بنى عامر ليلا نبحت الكلاب عليها، فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب، فوقف فقالت: ما أظننى إلا راجعة، فقال لها طلحة و الزبير: مهلا رحمك الله، بل تقدمين فإراك المسلمون فيصلح الله

ذات بينهم، قالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب.

١٤٣- عنه حدثنا أبو أسامة قال حدثنا إسماعيل عن قيس قال: قالت عائشة لما حضرتها الوفاة: ادفنوني مع أزواج النبي ﷺ فاني كنت أحدث بعد حدثاه.

١٤٤- عنه حدثنا غندر عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت أبي قال: بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام أن طلحة يقول: إنما بايعت و اللج على ققاي، قال: فأرسل ابن عباس فسأهم قال: فقال أسامة بن زيد أما و اللج على ققاء و لكن قد بايع و هو كاره، قال: فوثب الناس إليه حتى كادوا أن يقتلوه، قال: فخرج صهيب و أنا الى جنبه فالتفت إلى فقال: قد ظننت أن أم عوف حانقة.

١٤٥- عنه حدثنا أبو أسامة عن خالد بن أبي كريمة عن أبي جعفر قال: جلس علي عليه السلام و أصحابه يوم يبكون على طلحة و الزبير.

١٤٦- عنه حدثنا أبو أسامة قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال: حدثنا أبو نضرة أن ربيعة كلمت طلحة في مسجد نبي مسلمة فقالوا: كنا في نحر العدو حتى جاءتنا بيعتك هذا الرجل، ثم أنت الآن تقاتله أو كما قالوا، قال: فقال: إني أدخلت الحش و وضع على عنق اللج، و قيل: بايع و إلا قاتلناك.

قال: فبايعت و عرفت أنها بيعة ضلالة، قال التيمي: قال الوليد بن عبد الملك: إن منافقا من منافق أهل العراق جبلة ابن حكيم قال للزبير: فانك قد بايعت؟ فقال الزبير: إن السيف وضع على قفي فقبل لي: بايع و إلا قتلناك قال: فبايعت.

١٤٧- عنه حدثنا محمد بن بشر قال سمعت أحمد بن عبد الله بن الأصم يذكر عن أم راشد جدته قالت كنت: عند أم هاني فأتاها علي عليه السلام، فدعت له بطعام: فقال: مالي لا أرى عندكم بركة - يعني الشاة، قالت: فقالت: سبحان الله، بلى و الله إن عندنا لبركة، قال: إنما أعنى الشاة، قالت: و نزلت فلقيت رجلين في الدرجة.

فسمعت أحدهما يقول لصاحبه: بايعته أيدينا و لم تبايعه قلوبنا، قالت: فقلت: من هذان الرجلان؟ فقالوا: طلحة و الزبير، قالت: فاني قد سمعت أحدهما يقول لصاحبه: بايعته أيدينا و لم يبايعه قلوبنا، فقال علي: «فَنَنْكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

١٤٨- عنه حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو الأحوص عن خالد بن علقمة عن عبد خير قال: ضرب فسطاط بين العسكرين يوم الجمل ثلاثة أيام فكان علي و الزبير و طلحة يأتونه، فيذكرون فيه ما شاء الله، حتى إذا كان يوم الثالث عند زوال الشمس رفع علي جانب الفسطاط.

ثم أمر بالقتال فمشى بعضنا إلى بعض، و شجرنا بالرماح حتى لو شاء الرجل أن يمشى عليها لمشى، ثم أخذتنا السيوف فما شبهتها إلا دار الوليد.

١٤٩- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا شريك عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا علي جريح؛ و من ألقى سلاحه فهو آمن.

١٥٠- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن مسلم البطين و سلمة بن كهيل عن حجر بن غلس أن عليا أعطى أصحابه بالبصرة خمسمائة، خمسمائة.

١٥١- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا مسعود بن سعد الجعفي عن عطاء بن السائب عن أبي البختری. قال: لما انهزم أهل الجمل قال علي عليه السلام: لا يظلين عبد خارجاً من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم؛ وليس لكم أم ولد؛ و الموارث على فرائض الله، وأى امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً؛ قالوا: يا أمير المؤمنين.

تحل لنا دماؤهم و لا تحل لنا نساؤهم، قال: فخاصموا فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة، قال: فهاتوا سهامكم و اقرعوا على عائشة في رأس الأمر و قائدهم، قال: ففرقوا و قالوا: نستغفر الله، قال: فخصمهم على.

١٥٢- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عينة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال: سمعت طلحة بن عبيد الله يوم الجمل يقول: إنا كنا داهنا في أمر عثمان فلا نجد بدا من المبايعة.

١٥٣- عنه حدثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي، قال: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين و الأنصار إلا على و عمار و طلحة و الزبير فان جاؤا بخامس فأنا كذاب.

١٥٤- عنه حدثنا عبدة بن سليمان عن الأعمش عن شهر بن عطية عن عبد الله بن زياد قال: قال عمار بن ياسر: إن أمتنا سارت مسيرنا هذا، و إنها والله زوجة محمد ﷺ في الدنيا و الآخرة، و لكن الله ابتلانا بهذا ليعلم أياه نطيع أم إياها.

١٥٥- عنه حدثنا ابن إدريس عن حسن بن فرات عن أبيه عن عمير بن سعد قال: لما رجع على من الجمل و تهيأ لصفين اجتمعت النخع حتى دخلوا على الأشتر، فقال: هل في البيت إلا نخعي؟ فقالوا: لا، فقال: إن هذه الأمة عمدت إلى خيرها فقتلته، و سرنا إلى أهل البصرة قوم لنا عليهم بيعة

فتصرنا عليهم بنكثهم و إنكم تسIRON غدا إلى أهل الشام قوم ليس لكم عليهم بيعة، فلينظر امرؤ، منكم أين يضع سيفه.

١٥٦- عنه حدثنا وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أيتكن صاحبة الجمل الأدب، يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت.

١٥٧- عنه حدثنا الفضيل بن دكين عن عبد الجبار بن عباس عن عطاء بن السائب عن عمرو بن المهجع عن أبي بكرة قال: قيل له: ما منعك أن تكون قاتلت على بصيرتك يوم الجمل؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج قوم هلكى لا يفلحون، قائدهم امرأة؛ قال: هم فى الجنة.

١٥٨- عنه حدثنا أبو داود عن عيينة بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي بكرة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة.

١٥٩- عنه حدثنا عبدة بن سفيان عن مسعر عن عمرو بن مرة عن الحارث بن جهمان الجعفى قال: لقد رأيتنا يوم الجمل و إن رماحنا و رماحهم متشاجرة و لو شاء الرجل أن يمشى عليها لمشى، قال: و هؤلاء يقولون: لا إله إلا الله و الله اكبر، و هؤلاء يقولون: لا إله إلا الله و الله اكبر.

١٦٠- عنه حدثنا عبدة بن سليمان عن جوير عن الضحاك أن علياً عليه السلام لما هزم طلحة و أصحابه أمر مناديه أن لا يقتل مقبل و لا مدبر، و لا يفتح باب، و لا يستحل فرج و لا مال.

١٦١- عنه حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن سلع عن عبد خير قال: امر على منادياً فنادى يوم الجمل: ألا لا يجهزن على جريح و لا يتبع مدبر.

١٦٢- عنه حدثنا وكيع عن فطر عن منذر عن ابن الحنفية قال: حملت

على رجل يوم الجمل فلما ذهبت أطعته قال: أنا على دين علي بن أبي طالب فعرفت الذي يريد، فتركته.

١٦٣- عنه حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي جعفر عن أبيه عن علي بن حسين عليه السلام قال: حدثنا ابن عباس قال: أرسلني علي إلى طلحة والزبير يوم الجمل، قال: فقلت لهما: إن أخا كما يقرئكما السلام و يقول لكما: هل وجدتما علي حيفا في حكم أو استشارا بفيء أو بكذا أو بكذا، قال: فقال الزبير: لا في واحدة منها، ولكن مع الخوف شدة المطامع.

١٦٤- عنه حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا أبو مالك الاشجعي عن سالم بن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية قال: كنا في الشعب فكنا ننتقص عثمان، فلما كان ذات يوم أفرطنا، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقلت له: يا أبا عباس، تذكر عشية الجمل؟ أنا عن يمين علي وأنت عن شماله، إذ سمعنا الصيحة من قبل المدينة؟ قال: فقال ابن عباس: نعم التي بعث بها فلان بن فلان.

فأخبره أنه وجد أم المؤمنين عائشة واقفة في المريد تلعن قتلة عثمان، فقال علي: لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبر والبحر، أنا عن يمين علي، هذا عن شماله، فسمعته من فيه إلى في وابن عباس، فوالله ما عبت عثمان إلى يومى هذا.

١٦٥- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو ضرار زيد بن عاصم الضبي إمام مسجد بني هلال قال حدثنا خالد بن مجاهد بن حيان الضبي من بني مبدول عن ابن عم له يقال له: تميم بن ذهل الضبي، قال: إني يوم الجمل أخذ بركاب علي أجهد معه وأنا أرى أنا في الجنة، وهو يتصفح القتلى، فر برجل أعجبهته هيئته وهو مقتول.

فقال: من يعرف هذا؟ قلت: هذا فلان الضبي، وهذا ابنه حتى عدت سبعة صرعى مقتلين حوله، قال: فقال على عليه السلام: لوددت أنه ليس في الأرض ضبي إلا تحت هذا الشيخ.

١٦٦- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين بن عبد الرحمن عن يوسف بن يعقوب عن الصلت بن عبد الله ابن الحارث عن أبيه قال: قدمت على علي حين فرغ من الجمل، فانطلق إلى بيته وهو آخذ بيدي، فاذا امرأته وابنتاه يبكين، وقد أجلس وليدة الباب تؤذهن به إذا جاء، فاهي الوليدة ماترى النسوة يفعلن حتى دخل عليهن، وتخلفت فقامت بالباب، فأستكتن.

فقال: ما لكن؟ فانتهرهن مرة أو مرتين، فقالت امرأة منهن: قلنا: ما سمعت ذكرنا عثمان وقرابته والزبير وقرابته، فقال: إني لأرجو أن نكون كالذين قال الله «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» ومن هم ان لم نكن، ومن هم، يردد ذلك حتى وددت أنه سكت.

١٦٧- عنه حدثنا ابن إدريس عن ليث عن طلحة بن مصرف أن علياً أجلس طلحة يوم الجمل ومسح عن وجهه التراب، ثم التفت إلى حسن فقال: إني وددت أني مت قبل هذا.

١٦٨- عنه حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حمير ابن مالك قال: قال عمار لعلي عليه السلام يوم الجمل: ماترى في سبي الذرية؟ قال فقال: إنما قاتلنا من قاتلنا، قال: لو قلت غير هذا خالفناك.

١٦٩- عنه حدثنا ابن إدريس عن حصين بن عمر بن جاوان عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فانا لمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت، فقال: إن الناس قد فزعوا واجتمعوا في المسجد،

فانطلقت فاذا الناس مجتمعون في المسجد، فاذا علي و الزبير و طلحة و سعد ابن أبي وقاص.

قال: فانا لكذلك إذ جاءنا عثمان، فقيل: هذا عثمان، فدخل عليه مليه له صفراء، قد قنع بها رأسه، قال: ها هنا علي؟ قالوا: نعم، قال: ها هنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: ها هنا طلحة؟ قالوا: نعم؛ قال ها هنا سعد؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون ان رسول الله ﷺ قال: من يتباع مريد بنى فلان غفر الله له، فابتعته بعشرين ألفا أو بخمسة و عشرين ألفا.

فأتيت رسول الله ﷺ فقلت له: ابتعته، قال: اجعله في مسجدنا و لك أجره، فقالوا: اللهم نعم، قال: فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من ابتاع بئر رومة غفر الله له فابتعتها بكذا و بكذا، ثم أتيته فقلت: قد ابتعتها.

قال: اجعلها سقاية للمسلمين و أجرها لك، قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال: من جهز هؤلاء غفر الله له، يعنى جيش العسرة، فجهزتهم حتى لم يفقدوا خطاما و لا عقالا، قال: قالوا: اللهم نعم، قال:

الله اشهد ثلاثا، قال الأحنف: فانطلقت فأتيت طلحة و الزبير فقلت: ما تأمراني به و من ترضيانه لى، فانى لا أرى هذا إلا مقتولا، قالوا: نأمرك بعلى، قال: قلت: تأمراني به و ترضيانه لى؟ قال: نعم، قال: ثم انطلقت حاجا حتى قدمت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان و بها عائشة أم المؤمنين، فلقيتها فقلت لها: من تأمريني به أن أبايع؟

ف قالت: عليا، فقلت أتأمريني به و ترضيانه لى؟ قالت: نعم، ففررت

على على بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة، ولا أرى إلا أن الأمر قد استقام؛ قال: فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت؛ فقال: هذه عائشة أم المؤمنين وطلحة و الزبير قد نزلوا جانب الحربية، قال:

قلت: ما جاء بهم؟ قال: أرسلوا إليك ليستنصروك على دم عثمان، قتل مظلوماً، قال: فأتاني أفضع أمر اتاني قط فقلت: إن خذلاني هؤلاء و معهم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ﷺ لشديد، و قتالى ابن عم رسول الله ﷺ بعد أن أمروني ببيعته لشديد.

فلما أتيتهم قالوا: جئنا نستنصر على دم عثمان، قتل مظلوماً، قال: فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله هل قلت لك: من تأمرني به؟ فقلت: عليا فقلت: تأمرني به و ترضينه لى؟ فقلت: نعم، قالت: نعم و لكنه بدل، قلت: يا زبير يا حوارى رسول الله ﷺ يا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما: من تأمرانى به؟ فقلتما: علياً.

فقلت: تأمرانى به و ترضيانه لى؟ فقلتما: نعم؟ قالوا: بلى، و لكنه بدل، قال: فقلت: لا، والله لا أقاتلكم و معكم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ﷺ، أمرتمونى ببيعته؛ اختاروا منى بين إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لى باب الجسر فالحق بأرض الأعاجم، حتى يقضى الله من امره ما قضى، أو الحق بمكة فأكون بها حتى يقضى الله من أمره ما قضى، أو اعتزل فأكون قريباً.

قالوا: نأتمر، ثم نرسل إليك، فائتمروا فقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المنافق و الخاذل، و يلحق بمكة فيتعجسكم فى قريش و يخبرهم بأخباركم، ليس ذلك بأمر، اجعلوه هاهنا قريباً حيث تطئون على صماخه، و تنظرون إليه، فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، و اعتزل معه

زهاء ستة آلاف.

ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة و كعب ابن سور معه المصحف، يذكر هؤلاء و هؤلاء حتى قتل منهم من قتل، و بلغ الزبير سفوان من البصرة كمكان القادسية منكم؛ فلقى النعر رجل من بنى مجاشع، قال: أين تذهب يا حوارى رسول الله، إلى فأنت فى ذمتى، لا يوصل إليك، فأقبل معه، قال:

فأتى إنسان الأحنف قال: هذا الزبير قد لقي بسفوان قال: فما يأمن؟ جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف، ثم لحق بيته و أهله، فسمعه عمير بن جوموز و غواة من غواة بنى تميم و فضالة بن حابس و نفع، فركبوا فى طلبه، فلقوا معه النعر.

فأتاه عمير بن جرموز و هو على فرس له ضعيفه، فطعنه طعنة خفيفة، و حمل عليه الزبير و هو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه قاتله نادى صاحبيه: يا نفع يا فضالة، فحملوا عليه حتى قتلوه.

١٧٠- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا جعفر بن زياد عن أبى الصيرفى عن صفوا بن قبيصة عن طارق بن شهاب قال: لما قتل عثمان قلت: ما يقيمى بالعراق، و إنما الجماعة بالمدينة عن المهاجرين و الانصار: قال: فخرجت فأخبرت أن الناس قد بايعوا علياً. قال:

فانتهيت إلى الربرة و إذا على بها، فوضع له رحل فقعد عليه، فكان كقيام الرجل، فحمد الله و اتنى عليه ثم قال: أن طلحة و الزبير بايعا طائعين غير مكرهين، ثم أراد أن يفسد الأمر و شقا عصا المسلمين، و حرض على قتالهم قال: فقام الحسن بن على عليه السلام.

فقال: ألم أقل لك ان العرب ستكون لهم جولة عند قتل هذا الرجل؛

فلو أقمت بدارك التى أنت بها - يعنى المدينة - فانى أخاف أن تقتل بحال مضیعة لا ناصر لك، قال: فقال على: اجلس فانما نحن الجارية؛ وإن لك حنینا كحنین الجارية، أجلس بالمدينة كالضبع تستمع للدم، لقد ضربت هذا الأمر ظهره و بطنه أو رأسه وعينه، فما وجدت إلا السيف أو الكفر.

١٧١- عنه حدثنا یحیی بن آدم قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن معمر، قال: حدثنى سيف بن فلان بن معاوية العزى؛ قال: حدثنى خالى عن جدی قال: لما كان يوم الجمل واضطرب الناس، قام الناس إلى على عليه السلام يدعون أشياء، فأكثروا الكلام، فلم يفهم عنهم، فقال: ألا رجل يجمع لى كلامه فى خمس كلمات أو ست.

فاحتفزت على إحدى رجلی، فقلت: إن أعجبه كلامى و إلا لجلست من قريب، فقلت: يا أمیر المؤمنین إن الكلام ليس بخمس و لا بست، و لكنها كلمتان، هضم أو قصاص، قال: فنظر إلى فقعد بيده ثلاثين، ثم قال: أرايتم ما عددتتم فهو تحت قدمى هذه.

١٧٢- عنه حدثنا ابن عليه عن سعيد بن يزيد عن أبى نضرة قال: ذكروا علياً و عثمان و طلحة و الزبير عند أبى سعيد فقال: أقوام سبقت لهم سوابق، و أصابتهم فتنة. فردوا أمرهم إلى الله.

١٧٣- عنه حدثنا المحاربى عن ليث قال حدثنى حبيب بن أبى ثابت أن علياً قال يوم الجمل: اللهم ليس هذا أردت، اللهم ليس هذا أردت.

١٧٤- عنه حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال: كان مروان مع طلحة يوم الجمل، قال: فلما اشتبكت الحرب قال مروان: لا أطلب بثارى بعد اليوم، قال: ثم رماء بسهم فاصاب ركبته، فما رقا الدم حتى مات، قال: و قال طلحة: دعوه فانما هو سهم أرسله الله.

١٧٥- حدثنا عباد بن العوام عن أشعث بن سوار عن أبيه قال: أرسل إلى موسى بن طلحة في حاجة فأتيته، قال: فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ناس من أهل المسجد، فقالوا: يا أبا عيسى، حدثنا في الأسارى ليلتنا، فسمعتهم يقولون: أما موسى بن طلحة فانه مقتول بكرة، فلما صليت الغداة جاء رجل يسعى الأسارى الأسارى.

قال: ثم جاء آخر في أثره يقول: موسى بن طلحة موسى بن طلحة، قال: فانطلقت، فدخلت على أمير المؤمنين فسلمت فقال: أتبايع؟ تدخل فيما دخل فيه الناس؟ قلت: نعم، قال: هكذا و مديده فبسطتها، قال: فبايعته ثم قال: ارجع إلى أهلِكَ و مالك، قال: فلما رأى الناس قد خرجت، قال: جعلوا يدخلون فيبايعون.

١٧٦- عنه حدثنا وكيع عن إسماعيل عن السدي، «وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً». و قال: أصحاب الجمل.

١٧٧- عنه حدثنا هشيم عن عوف قال: لا أعلمه إلا عن الحسن في قوله: أصحاب الجمل فلان و فلان.

١٧٨- عنه حدثنا وكيع عن سفيان عن جعفر عن أبيه أن رجلا ذكر عند علي أصحاب الجمل حتى ذكر الكفر، فنهاه على.

١٧٩- عنه حدثنا محمد بن أبي عدى عن التيمي عن حريث بن مخش قال: ما شهدت يوم أشد من يوم ابن عيسى إلا يوم الجمل.

١٨٠- عنه حدثنا وكيع عن علي بن أبي صالح عن أبيه عن أبي بكر ابن عمرو بن عتبة قال: كان بين صفين و الجمل شهران أو ثلاثة.

١٨١- عنه حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي الضحى عن أبي حفص قال: سمع علي عليه السلام يوم الجمل صوتاً تلقاء أم

المؤمنين، فقال: انظروا ما يقولون، فرجعوا فقالوا: يهتفون بقتله عثمان، فقال: اللهم احلل بقتله عثمان خزيًا.

١٨٢- عنه حدثنا يعلى بن عبيد قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن علي بن عمرو الثقفي قال: قالت عائشة: لأن أكون جلست عن مسيرى كان أحب إلى من أن يكون لى عشرة من رسول الله مثل ولد الحارث ابن هشام.

١٨٣- عنه حدثنا عفان قال: حدثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن عبيد بن نضلة عن سليمان بن صرد قال: أتيت علياً يوم الجمل و عنده الحسن و بعض اصحابه، فقال علي عليه السلام حين رآنى: يا ابن صرد، تنأأت وتر جرجت و تربصت، كيف ترى الله صنع، قد أغنى الله عنك، قلت: يا أمير المؤمنين إن السوط يطين و قد بقى من الأمور ما تعرف فيها عدوك من صديقك.

قال: فلما قام الحسن لقيته فقلت: ما أراك اغنيت عنى شيئاً و لا عذرتنى عند الرجل، و قد كنت حريصاً على أن تشهد معه، قال: هذا يلومك على ما يلومك و قد قال لى يوم الجمل: مشى الناس بعضهم إلى بعض، يا حسن ثكلتك أمك - أو هبلتك أمك - ما طنك بأمرى، جمع بين هذين الغارين، و الله ما أرى بعد هذا خيراً، قال: فقلت: اسكت، لا يسمعك أصحابك؛ فيقولوا: شككت، فيقتلونك.

١٨٤- عنه حدثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن قال: جاء رجل إلى الزبير يوم الجمل فقال: أقتل لك علياً؟ قال: و كيف، قال: آتبه فأخبره أنى معه، ثم أفتك به، فقال الزبير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الايمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن.

١٨٥- حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقممت إلى جنبه، فقال: انه لا يقتل إلا ظالم أو مظلوم، وإني لأراني سأقتل اليوم مظلوما، وإن أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقى من مالنا شيئاً؟ ثم قال:

يا بني بع مالنا واقض ديننا، وأوصيك بالثلث وثلثيه لبيته، فإن فضل شيء من مالنا بعد قضاء الدين فثلثه لولدك، قال عبد الله بن الزبير: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي، قال: فوالله مادريت ما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: والله ما وقعت في كربه من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير، إقض عنه دينه، فيقضيه.

قال: و قتل الزبير فلم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين منها الغابة و إحدى عشرة داراً بالمدينة، و دارين بالبصرة، و داراً بالكوفة، و داراً بمصر، قال: و إنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه.

فيقول الزبير: لا ولكنه سلف، إني أخشى عليه ضيعة، و ما ولي ولاية قط و لا جباية و لا خراجاً و لا شيئاً إلا أن يكون في غزو مع رسول الله ﷺ أو مع أبي بكر و عمر و عثمان.

١٨٦- عنه حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن الأسود عن أبيه أن الزبير بن العوام لما قدم البصرة دخل بيت المال، فإذا هو بصفراء و بيضاء، فقال: «وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا»، فقال: هذا لنا.

١٨٧- حدثنا حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه قال: أمر علي عليه السلام مناديه فنادى يوم البصرة: لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح، ولا يقتل أسير، و من اغلق بابا فهو آمن، و من ألق سلاحه فهو آمن، و لم يأخذ من متاعهم شيئا.

١٨٨- عنه حدثنا عبد الأعلى عن الجريري عن أبي العلاء قال: لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل قال: هذا الذي حدثني خليلي سلمان الفارسي: إنما يهلك هذه الأمة نقضها عهودها.

١٨٩- عنه حدثنا وكيع عن جرير بن حازم عن عبدالله بن عبيد ابن عمير قال: قالت عائشة: وددت أنى كنت غصنا رطبا و لم أسر مسيرى هذا.

١٩٠- عنه حدثنا وكيع عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عائشة أنها سئلت عن مسيرها فقالت: كان قدرا.

١٩١- عنه حدثنا وكيع عن فطر عن منذر عن ابن الحنفية أن عليا قسم يوم الجمل فى العسكر ما أجابوا عليه من سلاح أو كراع.

١٩٢- عنه حدثنا وكيع عن أبان بن عبدالله اليجلى عن نعيم بن أبى هند عن ربعى بن حراش قال: قال على: إنى لأرجو أن أكون أنا و طلحة و الزبير ممن قال الله: «و نَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ».

١٩٣- حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبدالله بن عمرو ابن مرة عن أبيه عن عبدالله بن سلمة قال: و شهد مع على الجمل و صفين و قال: ما يسرنى بهما ما على الأرض.

١٩٤- عنه حدثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد أن محمد بن أبى بكر أو محمد بن طلحة قال لعائشة يوم الجمل: يا أم المؤمنين ما تأمرينى؟ قالت: يا

بنى إن استطعت أن تكون كالخير من ابني آدم فافعل.

١٩٥- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر عن عاصم عن أبي صالح قال: قال علي عليه السلام يوم الجمل: وددت أنى كنت مت قبل هذا بعشرين سنة.

١٩٦- عنه عن ابن آدم قال حدثنا شريك عن سليمان بن المغيرة عن يزيد بن ضبيعة العبسي عن علي أنه قال يوم الجمل: لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح.

١٩٧- عنه عن محمد بن الحسن قال حدثنا جرير بن حازم عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن رجل من بني ضبيعة قال: لما قدم طلحة والزبير نزلا في بني طاحية، فركبت فرسى فأتيتهما فدخلت عليهما المسجد، فقلت: إنكما رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ... أم رأى رأيكما، فأما طلحة فنكس رأسه فلم يتكلم، وأما الزبير فقال: حدثنا أن ههنا دراهم كثيرة فجئنا نأخذ منهم.

١٩٨- عنه عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد السلام رجل من بني حية قال: خلا على بالزبير يوم الجمل فقال: أنشدك بالله كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول و أنت لاوى يدي في سقيفة بني فلان: لتقاتلنني و أنت ظالم له، ثم لينصرن عليك، قال: قد سمعت لاجرم، لأقاتلك.

١٩٩- عنه حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا شريك عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يقمص الخيل بالرمح قعصا، فثوب به على: يا عبدالله يا عبد الله، قال: فاقبل حتى التقت أعناق دوابهما، قال: فقال له على: أنشدك بالله، أتذكر يوم أتانا النبي ﷺ و أنا أناجيك فقال: أتناجيه،

فوالله ليقاتلنك يوما و هو لك ظالم، قال: فضرب الزبير وجهه دابته فانصرف.

٢٠٠- عنه حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا شريك عن إسحاق عن عبد الله بن محمد قال: مر على عليه السلام على قتلى من أهل البصرة، فقال: اللهم اغفر لهم، و معه محمد بن أبي بكر و عمار بن ياسر، فقال أحدهما للآخر: ما نستمع ما يقول؟ فقال له الآخر: اسكت، لا يزيدك.

٢٠١- عنه حدثنا يحيى بن آدم قال حدثني أبو بكر عن جحش بن زياد الضبي قال سمعت الأحنف بن قيس يقول: لما ظهر على أهل البصرة أرسل إلى عائشة: ارجعي الى المدينة و إلى بيتك، قال: فأبت، قال: فأعاد إليها الرسول: والله لترجعن أو لأبعثن إليك نسوة من بكر بن وائل دهن شفار حداد يأخذنك بها، فلما رأت ذلك خرجت.

٢٠٢- عنه حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا يعقوب عن جعفر ابن أبي المغيرة عن ابن أبيزى، قال: انتهى عبدالله بن بديل إلى عائشة و هى فى الهودج يوم الجمل، فقال: يا أم المؤمنين أنشدك بالله، أتعلمين أنى أتيتك يوم قتل عثمان فقلت: إن عثمان قد قتل فما تأمرينى، فقلت لى: ألزم علياً، فوالله ما غير و لا بدل، فسكتت ثم أعاد عليها ثلاث مرات.

فسكتت فقال: اعقروا الجمل، فعمروه، قال: فنزلت أنا و أخوها محمد بن أبي بكر و احتملنا الهودج حتى وضعنا بين يدى على، فأمر به على فأدخل فى منزل عبدالله بن بديل؛ قال جعفر بن أبي المغيرة: و كانت عمتى عند عبدالله بن بديل، فحدثتني عمتى أن عائشة قالت لها: أدخلينى.

قالت: فأدخلتها و أتيتها بطشت و إبريق و أجفت عليها الباب، قالت: فاطلعت عليها من خلل الباب و هى تعالج شيئاً فى رأسها ما أدرى

شجة أو رمية.

٢٠٣- عنه حدثنا إسحاق بن سليمان قال حدثنا أبو سنان عن عمرو ابن مرة قال: جاء سليمان بن صرد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما فرغ من قتال يوم الجمل، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ، فقال له علي: خذلتنا و جلست عنا و فعلت على رؤس الناس؟ فلقى سليمان الحسن ابن علي فقال: ما لقيت من أمير المؤمنين؟

قال: قال لي كذا و كذا على رؤس الناس، فقال: لا يهولك هذا منه فانه محارب فلقد رأيته يوم الجمل حين أخذت السيوف مأخذها يقول: لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

٢٠٤- عنه حدثنا أحمد بن عبدالله قال حدثنا زائدة عن عمرو ابن قيس عن زيد بن وهب قال: أقبل طلحة و الزبير حتى نزلا البصرة و طرحوا سهل بن حنيف، فبلغ ذلك عليا، و على كان بعثه عليها، فأقبل حتى نزل بذي قار، فأرسل عبد الله بن عباس إلى الكوفة فأبطؤا عليه، ثم أتاهم عمار فخرجوا.

قال زيد: فكنت فيمن خرج معه، قال: فكف عن طلحة و الزبير و أصحابهما، و دعاهم حتى بدأوه فقاتلهم بعد صلاة الظهر، فإ غربت الشمس و حول الجمل عين تطوق ممن كان يذب، عنه، فقال علي: لا تنموا جريحا ولا تقتلوا مدبرا و من اغلق بابه و ألق سلاحه فهو آمن؛ فلم يكن قتالهم إلا تلك العشية وحدها.

فجاؤا بالغد يكلمون علياً في الغنيمة فقول على هذه الآية، فقال: أما إن الله يقول: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ». أياكم لعائشة؟ فقالوا: سبحان الله، أمنا، فقال: أحرام هي؟ قالوا: نعم،

قال على؛ فانه يحرم من بناتها ما يحرم منها؛ قال: أفليس عليهم أن يعتدوا من القتل أربعة أشهر و عشرأ، قالوا: بلى.

قال: أفليس لمن الربع و الثمن من ازواجهن، قالوا: بلى، قال: ثم قال: ما بال اليتامى لا يأخذون أموالهم، ثم قال: يا قنبر، من عرف شيئاً فليأخذه، قال زيد: فرد ما كان فى العسكر و غيره، قال: و قال على عليه السلام: لطلحة و الزبير: ألم تبايعانى، فقالا نطلب دم عثمان، فقال على ليس عندى دم عثمان.

قال: قال عمرو بن قيس: فحدثنا رجل من حضر موت يقال له أبو قيس، قال: لما نادى قنبر، من عرف شيئاً فليأخذه، مر رجل على قدر لنا و نحن نطبخ فيها فأخذها، فقلنا: دعها حتى ينضج ما فيها، قال: فضربها برجله ثم أخذها.

٢٠٥- عنه حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى وائل، قال: دخل أبو موسى و أبو مسعود على عمار و هو يستنفر الناس، فقالا: ما رأينا منك منذ أسلمت أمراً أكره عندنا من إسرا عك فى هذا، الأمر، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر، قال: فكساهما حلة حلة، و خرجوا إلى الصلاة جميعاً.

٢٠٦- عنه حدثنا أبو أسامة عن شعبة عن ابن عون عن أبى الضحى، قال: قال سليمان بن صرد الخزاعى للحسن بن على عليه السلام: اعذرنى عند أمير المؤمنين، فانما منعنى من يوم الجمل كذا و كذا، قال: فقال الحسن: لقد رأيته حين اشتد القتال يلوذ بى و يقول: يا حسن لوددت أنى مت قبل هذا بعشرين حجة.

٢٠٧- عنه حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا حماد بن زيد عن

إسحاق ابن سويد العدوى قال: قتل منا يوم الجمل خمسون رجلا حول الجمل قد قرؤا القرآن.

٢٠٨- قال ابن سعد: لما قتل عثمان. يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين و ببيع لعلي بن أبي طالب عليه السلام. بالمدينة. الغد من يوم قتل عثمان. بالخلافة بايعه طلحة. و الزبير. و سعد بن أبي وقاص. و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل. و عمار بن ياسر. و أسامة بن زيد. و سهل بن حنيف. و أبو أيوب الأنصاري. و محمد بن مسلمة. و زيد بن ثابت. و خزيمه بن ثابت. و جميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. و غيرهم.

ثم ذكر طلحة و الزبير أنها بايعا كارهين غير طائعين و خرجا إلى مكة و بها عائشة. ثم خرجا من مكة و معها عائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان. و بلغ عليا عليه السلام. ذلك فخرج من المدينة إلى العراق. و خلف على المدينة سهل بن حنيف. ثم كتب إليه أن يقدم عليه. و ولي المدينة أبا الحسن المازني. فنزل ذا قار و بعث عمار بن ياسر و الحسن بن علي عليه السلام إلى أهل الكوفة يستنفرهم للمسير معه.

فقدموا عليه فसार بهم إلى البصرة. فلقى طلحة و الزبير و عائشة و من كان معهم من أهل البصرة و غيرهم يوم الجمل في جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين. و ظفر بهم و قتل يومئذ طلحة و الزبير و غيرها. و بلغت القتل ثلاثة عشر ألف قتيل. و أقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة.

٢٠٩- قال الواقدي: قالوا: لما كان يوم الجمل و قتل علي عليه السلام من قتل من الناس و دخل البصرة، جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه، و نال

من طلحة فزبره علىّ و قال: إِنَّكَ لم تشهد يوم أحد و عظم غناؤه في الإسلام مع مكانه من رسول الله ﷺ. فانكسر الرجل و سكت، فقال رجل من القوم: و ما كان غناؤه و بلاؤه يوم أحد يرحمه الله؟

فقال عليّ: نعم، يرحمه الله فلقد رأيته و إنه ليرتس بنفسه دون رسول الله ﷺ، و إنّ السيوف لتغشاه و التبل من كلّ ناحية، و إن هو إلّا جنة بنفسه لرسول الله ﷺ.

٢١٠- قال ابن قتيبة و ذكروا أن الزبير و طلحة أتيا عليا بعد فراغ البيعة، فقالا: هل تدري علي ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال عليّ: نعم، على السمع و الطاعة، و على ما بايعتم عليه أبا بكر و عمر و عثمان، فقالا: لا، و لكننا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر، قال عليّ: لا، و لكنكما شريكان في القول و الاستقامة و العون على العجز و الأولاد، قال: و كان الزبير لا يشك في ولاية العراق، و طلحة في اليمن،

فلما استبان لهما أن عليا غير موليهما شيئا، أظهرتا الشكاة، فتكلم الزبير في ملأ من قريش، فقال: هذا جزاؤنا من علي، قننا له في أمر عثمان، حتى أثبتنا عليه الذنب، و سببنا له القتل، و هو جالس في بيته و كفي الأمر. فلما نال بنا ما أراد، جعل دوننا غيرنا، فقال طلحة: ما اللوم إلّا أنا كنا ثلاثة من أهل الشورى، كرهه أحدنا و بايعناه، و أعطيناه ما في أيدينا، و منعنا ما في يده، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا. قال: فأنتهى قولها إلى عليّ عليه السلام.

فدعا عبد الله بن عباس و كان استوزره، فقال له: بلغك قول هذين الرجلين؟ قال: نعم، بلغني قولهما. قال: فما ترى؟ قال: أرى أنها أحبا الولاية. فول البصرة الزبير، و ول طلحة الكوفة، فإتتها ليسا بأقرب إليك من الوليد و ابن عامر من عثمان، فضحك علي، ثم قال: ويحك،

إن العراقيين بهما الرجال و الأموال، و متى تملكا رقاب الناس يستميلا
السفيه بالطمع، و يضربا الضعيف بالبلاء، و يقويا على القوي بالسلطان، و
لو كنت مستعملا أحدا لضره و نفعه لاستعملت معاوية على الشام، و لو لا
ما ظهر لي من حرصهما على الولاية، لكان لي فيهما رأي.

قال: ثم أتى طلحة و الزبير إلى علي، فقالا: يا أمير المؤمنين، ائذن لنا
في العمرة، فإن تقم إلى انقضائها رجعنا إليك، و إن تسر نتبعك. فنظر إليهما
علي، و قال: نعم، و الله ما العمرة تريدان، و إنما تريدان أن تمضيا إلى شأنكما،
فمضيا.

٢١١- عنه قال: و ذكروا أن عائشة لما أتتها أنه بويع لعلي. و كانت
خارجة عن المدينة، فقبل لها: قتل عثمان. و بايع الناس عليا. فقالت: ما
كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل و الله مظلوما، و أنا طالبة بدمه،
فقال لها عبيد إن أول من طعن عليه و أطعم الناس فيه لأنت، و لقد قلت:
اقتلوا نعتلا فقد فجر فقالت عائشة: قد و الله قلت و قال الناس، و آخر
قولي خير من أوله فقال عبيد: عذر و الله ضعيف يا أم المؤمنين. ثم قال:

منك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا إنه قد فجر

فهنا أطلعناك في قتله و قاتله عندنا من أمر

قال: فلما أتى عائشة خبر أهل الشام أنهم ردوا بيعة علي، و أبوا أن
يباعوه، أمرت فعمل لها هودج من حديد، و جعل فيه موضع عينيها، ثم
خرجت و معها الزبير و طلحة و عبد الله بن الزبير و محمد بن طلحة.

٢١٢- عنه و ذكروا أن عمار بن ياسر قام إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير
المؤمنين، ائذن لي آتي عبد الله بن عمر فأكلمه، لعله يخف معنا في هذا الأمر،

فقال علي: نعم، فأتاه، فقال له: يا أبا عبد الرحمن، إنه قد بايع عليا المهاجرون والأنصار، ومن إن فضلناه عليك لم يسخطك، وإن فضلناك عليه لم يرضك، وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت أن على القاتل القتل، وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف، وهذا يقتل بالحجارة، وأن عليا لم يقتل أحدا من أهل الصلاة، فيلزمه حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا أبا اليقظان، إن أبي جمع أهل الشورى، الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فكان أحقهم بها علي، غير أنه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه، ولكن والله ما أحب أن لي الدنيا وما عليها وأني أظهرت أو أضمرت عداوة علي؟ قال:

فانصرف عنه، فأخبر عليا بقوله فقال علي: لو أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري، فأتاه عمار،

فقال له محمد: مرحبا بك يا أبا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك، والله لو لا ما في يدي من رسول الله ﷺ لباعيت عليا، ولو أن الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب فيه الرأي، فقال عمار: كيف؟ قال رسول الله ﷺ: إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة. فقال عمار: فإن كان قال لك: إذا رأيت المسلمين،

فو الله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما أبدا، وإن كان قال لك: أهل الصلاة، فمن سمع هذا معك، إنما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلا بحدث، فتقول: يا محمد، لا نقاتل المحدثين. قال:

حسبك يا أبا اليقظان. قال: ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه، فأظهر

الكلام القبيح،

فانصرف عمار إلى علي، فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود، وذنبني إلى محمد بن مسلمة أني قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهودي.

٢١٣- عنه قال: وذكروا أن مروان بن الحكم لما بوع علي هرب من المدينة، فلحق بعائشة بمكة. فقالت له عائشة: ما وراءك؟ فقال مروان: غلبنا على أنفسنا. فقال له رجل من أهل مكة إياك وعلياً فقد طلبك، ففرّ من بين يديه. فقال مروان: لم؟ فوالله ما يجد إليّ سبيلاً. أما هو فقد علمت أنه لا يأخذني بظن، ولا ينصب إلا على اليقين، وإيم الله ما أبالي إذا قصر عليّ سيفه ما طال عليّ من لسانه. فقال الرجل: إذا أطال الله عليك لسانه طال سيفه. قال مروان: كلا إن اللسان أدب، والسيف حكم.

٢١٤- عنه قال: وذكروا أن علياً تردد بالمدينة أربعة أشهر، ينتظر جواب معاوية، وقد كان كتب إليه كتاباً بعد كتاب يمينه وبعده أولاً، ثم كتاباً يخوفه ويتواعده فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة أشهر، ثم أتاه جوابه على غير ما يحب، فلما أتاه ذلك شخص من المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والأنصار من أهل السوابق مع رسول الله ﷺ، ومعهم بشر كثير من أخلاط الناس،

واستخلف على المدينة قثم بن عباس، وكان له فضل وعقل، وأمره أن يشخص إليه من أحب الشخصوص، ولا يحمل أحداً على ما يكره، فخف الناس إلى علي بعده، ومضى معه من ولده الحسن والحسين ومحمد، فلما كان في بعض الطريق، أتاه كتاب أخيه عقيل بن أبي طالب، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد يا أخي، كلاًك الله، والله جأثرك من كل سوء، وعاصمك من كل مكروه على كل حال، وإني خرجت معتمراً،

فلقيت عائشة معها طلحة و الزبير و ذووهما، و هم متوجهون إلى البصرة،
قد أظهروا الخلاف، و نكثوا البيعة، و ركبوا عليك قتل عثمان، و تبعهم على
ذلك كثير من الناس، من طغاتهم و أوباشهم،

ثم مر عبد الله بن أبي سرح، في نحو من أربعين راكبا، من أبناء
الطلاق، من بني أمية، فقلت لهم و عرفت المنكر في وجوههم: أبعادوهم
تلحقون؟ عداوة و الله إنها منكم ظاهرة غير مستنكرة، تريدون بها إطفاء
نور الله، و تغيير أمر الله. فأسمعني القوم و أسمعتم ثم قدمت مكة، فسمعت
أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة و اليمامة، فأصاب ما
شاء من أموالهما،

ثم انكفأ راجعا إلى الشام، فأف لحياة في زهو جرأ عليك الضحاك، و
ما الضحاك إلا فقع بقرقره فظننت حين بلغني ذلك أن أنصارك خذلوك،
فاكتب إلي يا بن أمي برأيك و أمرك، فإن كنت الموت تريد، تحملت إليك
ببني أخيك، و ولد أبيك، فعشنا ما عشت و متنا معك إذا مت، فو الله ما
أحب أن أبق بعدك، فو الله الأعز الأجل إن عيشا أعيشه بعدك في الدنيا لغير
هنيء، و لا مريء، و لا نجيح، و السلام.

فكتب إليه علي كرم الله وجهه: أما بعد يا أخي، فكلأك الله كلاءة من
يخشاه، إنه حميد مجيد. قدم عليّ عبد الرحمن الأزدي بكتابك، تذكر فيه أنك
لقيت ابن أبي سرح، في أربعين من أبناء الطلقاء من بني أمية، متوجهين إلى
المغرب، و ابن أبي سرح يا أخي طال ما كاد رسول الله ﷺ، و صد عن
كتابته و سنته و بغاها عوجا، فدع ابن أبي سرح و قریشا و تركاضهم في
الضلال،

فإن قریشا قد اجتمعت على حرب أخيك، اجتمعها على رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبل اليوم، و جهلوا حقى، و جحدوا فضلى، و نصبوا لي الحرب، و جدوا في إطفاء نور الله،

اللهم فأجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمى، و ظهرت عليّ، و سلبتني سلطان ابن عمى و سلمت ذلك لمن ليس في قرابتي، و حقى في الإسلام، و سابقتي التي لا يدعى مثلها مدع، إلا أن يدعى ما لا أعرف، و لا أظن الله يعرفه، و الحمد لله على ذلك كثيرا. و أما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة و اليمامة،

فهو أذل و ألأم من أن يكون مرّ بها، فضلا عن الغارة، و لكن جاء في خيل جريدة فسرحت إليه جندا من المسلمين، فلما بلغه ذلك ولى هاربا، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق، حين همت الشمس للإياب، فاقتتلوا، و قتل من أصحابه بضعة عشر رجلا، و نجا هاربا بعد أن أخذ منه بالخنق،

فلو لا الليل ما نجا. و أما ما سألت أن أكتب إليك فيه برأيي، فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، و لا تفرقهم عني وحشة لأني محق، و الله مع الحق، و ما أكره الموت على الحق لأن الخير كله بعد الموت لمن عقل و دعا إلى الحق. و أما ما عرضت به من مسيرك إليّ ببنيك و بني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فذرهم راشدا مهديا، فو الله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت، و أنا كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف صبري فإنني صبور على ريب الزمان صليب
عزيز عليّ أن أرى بك آبة فيشمت واش أو يساء حبيب

٢١٥- عنه قال: ذكروا أنه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع

طلحة و الزبير، و نصبهم الحرب لعلى، و تألفهم الناس كتبت أم سلمة إلى عائشة أما بعد: فإنك سدة بين رسول الله و بين أمته، و حجابك مضروب

على حرمة، قد جمع القرآن الكريم ذيلك، فلا تتدحيه، و سكن عقيرتك، فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك، و قد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، و لا يرأب بهن إن انصدع، حماديات النساء.

غض الأبصار و ضم الذيول، ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك بأطراف الجبال و الفلوات، على قعود من الإيل، من منهل إلى منهل، إن بعين الله مهواك، و على رسول الله ﷺ تردين، و قد هتكت حجاب الذي ضرب الله عليك، و تركت عهده. و لو أتيت الذي تريد، ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله هاتكة حجابا قد ضربه علي، فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك، فابغيه منزلا لك حتى تلقيه، فإن أطوع ما تكونين إذا ما لزمته، و أنصح ما تكونين إذا ما قعدت فيه، و لو ذكرت كلاما قاله رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية، و السلام.

فكتبت إليها عائشة: ما أقبلني لوعظك، و أعلمني بنصحك، و ليس مسيري على ما تظنين، و لنعم المطلع مطلع فزعت فيه إليّ فئتان متناجزتان، فإن أقدر في غير حرج، و إن أخرج مالي ما لا غنى بي عن الازدياد منه، و السلام.

٢١٦- عنه قال: و ذكروا أن ابن حاتم قام إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين، لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك و أستغفرهم، فإن لك من طيئ مثل الذي معك. فقال علي: نعم، فافعل، فتقدم عدي إلى قومه، فاجتمعت إليه رؤساء طيئ، فقال لهم: يا معشر طيئ، إنكم أمسكتكم عن حرب رسول الله ﷺ في الشرك، و نصرتم الله و رسوله في الإسلام على

الردة، و علي عليه السلام قادم عليكم، و قد ضمنت له مثل عدة من معه منكم، فخفوا معه، و قد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا، فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغام كثيرة، و أنا أدعوكم إلى الدنيا و الآخرة، و قد ضمنت عنكم الوفاء، و باهيت بكم الناس، فأجيبوا قولي، فإنكم أعز العرب داراً، لكم فضل معاشكم و خيلكم، فاجعلوا أفضل المعاش للعيال و فضول الخيل للجهاد، و قد أظلمكم عليّ و الناس معه، من المهاجرين و البدرين و الأنصار،

فكونوا أكثرهم عدداً، فإن هذا سبيل للحي في الغنى و السرور، و للقتيل في الحياة و الرزق، فصاحت طيئ: نعم نعم، حتى كاد أن يصم من صياحهم. فلما قدم على طيئ أقبل شيخ من طيئ قد هرم من الكبر، فرفع له من حاجبيه، فنظر إلى علي عليه السلام، فقال له: أنت ابن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: مرحبا بك و أهلاً،

قد جعلناك بيننا و بين الله، و عديا بيننا و بينك، و نحن بينه و بين الناس، لو أتيتنا غير مباعين لك لنصرتك، لقربتك من رسول الله ﷺ، و أيامك الصالحة، و لئن كان ما يقال فيك من الخير حقاً إن في أمرك و أمر قريش لعجبا، إذ أخرجوك و قدموا غيرك. سر، فوالله لا يتخلف عنك من طيئ إلا عبد أو دعي إلا بإذنك. فشخص معه من طيئ ثلاثة عشر ألف راكب.

٢١٧- عنه قال: و ذكروا أن زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي، كان من سادة بني أسد قام إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن طيئاً إخواننا و جيراننا قد أجابوا عديا.

ولي في قومي طاعة، فأذن لي فآتهم. قال: نعم، فأتاهم فجمعهم و

قال: يا بني أسد، إن عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فأجابوه، وقضوا عنه ذمامه، فلم يعتل الغني بالغنى، ولا الفقير بالفقر، وأسى بعضهم بعضا، حتى كأنهم المهاجرون في الهجرة، والأنصار في الأثرة، وهم جيرانكم في الديار، وخلطاؤكم في الأموال،

فأناشدكم الله لا يقول الناس غدا: نصرت طيئى وخذلت بنو أسد، وإن الجار يقاس بالجار، كالنعل بالنعل، فإن خفتم فتوسعوا في بلادهم، وانضموا إلى جبلهم، وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة. فقام إليه رجل منهم، فقال له: يا زفر، إنك لست كعدي، ولا أسد كطيء، ارتدت العرب، فثبتت طيئى على الإسلام، وجاد عدي بالصدقة، وقاتل بقومه قومك،

فو الله لو نفرت طيئى بأجمعها لمنعت رعاؤها دارها، ولو أن معنا أضعافنا لخفنا على دارنا، فإن كان لا يرضيك منا إلا ما أَرْضَى عديا من طيئى، فليس ذلك عندنا، وإن كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان، وإثم المعصية، فلك ذلك منا.

فسار معه من أسد جماعة ليست كجماعة طيئى، حتى قدم بها على علي عليه السلام.

٢١٨- عنه قال: ذكروا أنه لما اجتمع طلحة والزبير وذووهما مع عائشة، وأجمعوا على المسير من مكة، وأتاهم عبد الله بن عامر، فدعاهم إلى البصرة، ووعدهم الرجال والأموال، فقال سعيد بن العاص لطلحة والزبير: إن عبد الله بن عامر كلمه إلى البصرة، وقد فر من أهلها فرار العبد الآبق، وهم في طاعة عثمان، ويريد أن يقاتل بهم عليا، وهم في طاعة علي، وخرج من عندهم أميرا، ويعود إليهم طريدا، وقد وعدكم الرجال و

الأموال،

فأما الأموال فعنده، و أما الرجال فلا رجل. فقال مروان بن الحكم: أيها الشيخان، ما يمنعكما أن تدعوا الناس إلى بيعه مثل بيعة علي، فإن أجابوا كما عارضته ببيعة كبيعته، وإن لم يجيبوكما عرفتما ما لكما في أنفس الناس. فقال طلحة: يمنعنا أن الناس بايعوا عليا بيعة عامة، فبم ننقضها؟ وقال الزبير: و يمنعنا أيضا من ذلك نتاقلنا عن نصرة عثمان، وخفتنا إلى بيعة علي. فقال الوليد بن عقبة: إن كنتم أسأتما فقد أحسنتم، وإن كنتم أخطأتما فقد أصبتم، و أنتم اليوم خير منكم أمس. فقال مروان: أما أنا فهوأي الشام، و هوأكم البصرة، و أنا معكم و إن كانت الهلكة. فقال سعيد بن العاص: أما أنا فراجع إلى منزلي. فلما استقام أمرهم، و اجتمعت كلمتهم على المسير، قال طلحة للزبير: إنه ليس شيء أنفع و لا أبلغ في استمالة أهواء الناس من أن ننشخص لعبد الله بن عمر،

فأتياء فقالا: يا أبا عبد الرحمن، إن أمتنا عائشة خفت لهذا الأمر، رجاء الإصلاح بين الناس، فاشخص معنا، فإن لك بها أسوة، فإن بايعنا الناس فأنت أحق بها. فقال ابن عمر: أيها الشيخان، أتريدان أن تخرجاني من بيتي، ثم تلقياني بين مخالب ابن أبي طالب؟ إن الناس إنما يخدعون بالدينار و الدرهم. و إني قد تركت هذا الأمر عيانا في عافية أناها.

فانصرفا عنه. و قدم يعلى بن منبه عليهم من اليمن، و كان عاملا لعثمان، فأخرج أربع مائة بعير، و دعا إلى الحملان، فقال الزبير: دعنا من إيلك هذه، و أقرضنا من هذا المال، فأقرض الزبير ستين ألفا، و أقرض طلحة أربعين ألفا، ثم سار القوم، فقال الزبير: الشام بها الرجال و الأموال، و عليها معاوية، و هو ابن عمّ الرجل، و متى نجتمع يولنا عليه، و قال عبد الله

ابن عامر: البصرة، فإن غلبتم عليا فلکم الشام، وإن غلبكم علي كان معاوية لكم جنة، وهذه كتب أهل البصرة إليّ،

فقال يعلى بن منبه، و كان داهيا: أيها الشيخان، قدرا قبل أن ترحلا أن معاوية قد سبقكم إلى الشام و فيها الجماعة، و أنتم تقدمون عليه غدا في فرقة و هو ابن عم عثمان دونكم، رأيتم إن دفعكم عن الشام، أو قال: اجعلها شوري، ما أنتم صانعون؟ أتقاتلونه أم تجعلونها شوري فتخرجها منها؟ و أقبح من ذلك أن تأتيا رجلا في يديه أمر قد سبقكما إليه، و تريدان أن تخرجاه منه،

فقال القوم: فإلى أين؟ قال: إلى البصرة، فقال الزبير لعبد الله بن عامر: من رجال البصرة؟ قال: ثلاثة، كلهم سيد مطاع، كعب بن سور في اليمن، و المنذر بن ربيعة في ربيعة، و الأحنف بن قيس في مضر. فكتب طلحة و الزبير إلى كعب بن سور:

أما بعد، فإنك قاضي عمر بن الخطاب، و شيخ أهل البصرة، و سيد أهل اليمن، و قد كنت غضبت لعثمان من الأذى، فاغضب له من القتل، و السلام.

و كتب إلى الأحنف بن قيس: أما بعد، فإنك وافد عمر و سيد مضر، و حلیم أهل العراق، و قد بلغك مصاب عثمان، و نحن قادمون عليك، و العيان أشقى لك من الخبر، و السلام.

و كتب إلى المنذر: أما بعد، فإن أباك كان رئيسا في الجاهلية، و سيدا في الإسلام، و إنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق. يقال: كاد أو لحق، و قد قتل عثمان من أنت خير منه، و غضب له من هو خير منك، و السلام.

فلما وصلت كتبها إلى القوم، قام زياد بن مضر، و النعمان بن شؤال، و

غزوان، فقالوا: ما لنا و لهذا الحي من قريش؟ أيريدون أن يخرجونا من الإسلام بعد أن دخلنا فيه؟ و يدخلونا في الشرك بعد ما خرجنا منه؟ قتلوا عثمان، و بايعوا عليا، لهم ما لهم، و عليهم ما عليهم.

و كتب كعب بن سور إلى طلحة و الزبير: أما بعد، فإننا غضبنا لعثمان من الأذى و الغير باللسان، فجاء أمر الغير فيه بالسيف، فإن يك عثمان قتل ظالما، فما لكما و له؟ و إن كان قتل مظلوما فغير كما أولى به، و إن كان أمره أشكل على من شاهده، فهو على من غاب عنه أشكل.

و كتب الأحنف إليهما: أما بعد، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، و أنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل، نظرنا فيه و نظرتم، و إلا يكن فيه فضل فليس في أيدينا و لا في أيديكم ثقة، و السلام. و كتب المنذر: أما بعد، فإنه لم يلحقني بأهل الخير إلا أن أكون خيرا من أهل الشر، و إنما أوجب حق عثمان اليوم حقه أمس، و قد كان بين أظهركم فخذلتموه، فمتى استبطنتم هذا العلم، و بدا لكم هذا الرأي؟ فلما قرؤا كتب القوم ساءهما ذلك و غضبا. ثم غدا مروان إلى طلحة و الزبير، فقال لهما: عاودا ابن عمر، فلعله ينيب، فعاوداه، فتكلم طلحة، فقال:

يا أبا عبد الرحمن، إنه و الله لربّ حق ضيعناه و تركناه، فلما حضر العذر قضينا بالحق، و أخذنا بالحظ، إن عليا يرى إنفاذ بيعته، و إن معاوية لا يرى أن يبايع له، و إنا نرى أن نردها شورى، فإن سرت معنا و مع أم المؤمنين صلحت الأمور، و إلا فهي الهلكة. فقال ابن عمر: إن يكن قولكما حقا ففضلا ضيعت، و إن يكن باطلا فشر منه نجوت، و اعلمنا أن بيت عائشة خير لها من هودجها، و أنما المدينة خير لكما من البصرة، و الذل خير لكما من السيف، و لن يقاتل عليا إلا من كان خيرا منه.

وأما الشورى فقد والله كانت، فقدم وأخرتما، ولن يردّها إلا أولئك الذين حكموا فيها، فاكفيا في أنفسكما، فانصرفا. فقال مروان: استعينا عليه بحفصة، فأتيا حفصة، فقالت: لو أطاعني أطاع عائشة، دعاه، فاتركاه و توجها إلى البصرة. وأتاها عبد الله بن خلف، فقال لهما: إنه ليس أحد من أهل الحجاز كان منه في عثمان شيء إلا وقد بلغ أهل العراق،

وقد كان منكما في عثمان من التحليب والتأليب ما لا يدفعه جحود، ولا ينفعكما فيه عذر، وأحسن الناس فيكما قولاً من أزال عنكما القتل وألزمكما الخذل، وقد بايع الناس علياً بيعة عامة، والناس لا قوكما غداً، فما تقولان؟ فقال طلحة: ننكر القتل، ونقر بالخذل، ولا ينفع الإقرار بالذنب إلا مع الندم عليه، ولقد ندمنا على ما كان منا.

وقال الزبير: بايعنا علياً والسيف على أعناقنا، حيث تواتب الناس بالبيعة إليه دون مشورتنا، ولم نصب لعثمان خطأ فتجب علينا الدية، ولا عمداً فيجب علينا القصاص. فقال عبد الله بن خلف: عذركما أشد من ذنبكما، قال: فتهياً القوم للمسير، فقال طلحة والزبير: أسرعوا السير، لعنا نسبق علياً من خلاف طريقه إلى البصرة.

٢١٩- عنه قال: وكتب قثم بن عباس إلى علي يخبره أن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة، يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس، فلم يخف معهم إلا من لا يعتد بمسيره، ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب. فلما قدم على علي كتابه غمه ذلك، وأعظمه الناس، وسقط في أيديهم، فقام قيس بن سعد بن عبادة، فقال: يا أمير المؤمنين..

إنه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة، لأن هذين الرجلين حلالات الدم عندنا، لبيعتهما ونكتهما، ولأن عائشة من علمت مقامها في

الإسلام، و مكانها من رسول الله، مع فضلها و دينها و أمومتها منا و منك، و لكنهما يقدمان البصرة، و ليس كل أهلها لها، و تقدم الكوفة، و كل أهلها لك، و تسير بحقك إلى باطلهم،

و لقد كنا نخاف أن يسيرا إلى الشام، فيقال: صاحب رسول الله و أم المؤمنين، فيشتد البلاء، و تعظم الفتنة، فأما إذا أتيا البصرة و قد سبقت إلى طاعتك، و سبقوا إلى بيعتك، و حكم عليهم عاملك، و لا والله ما معها مثل ما معك، و لا يقدمان على مثل ما تقدم عليه، فسر فإن الله معك، و تابعت الأنصار فقالوا و أحسنوا.

٢٢٠- عنه قال: و لما نزل طلحة و الزبير و عائشة بأوطاس، من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاص على نجيب له، فأشرف على الناس، و معه المغيرة بن شعبة، فنزل و توكأ على قوس له سوداء، فأقى عائشة، فقال لها: أين تريدان يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة، قال: و ما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك. ثم أقبل على مروان فقال له: و أنت أين تريد أيضا؟ قال: البصرة. قال: و ما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان، قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلوا عثمان «طلحة و الزبير»، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، و الحوبة بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس، إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم، فارجعوا بها خيرا لكم، و إن كنتم غضبتم لعثمان، فروسأؤكم قتلوا عثمان، و إن كنتم نقمتم على علي شيئا، فبينوا ما نقمتم عليه،

أنشدكم الله فتنتين في عام واحد، فأبوا إلا أن يميضوا بالناس، فلحق سعيد بن العاص باليمن، و لحق المغيرة بالطائف، فلم يشهدا شيئا من حروب

الجمل ولا صفين.

٢٢١- عنه قال فلما انتهبوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق و معهم عائشة، نبجها كلاب الحوآب، فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوآب،

فقالت: ما أراني إلا راجعة، قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه: كأني بإحداكن قد نبجها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حمراء. فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله، و دعي هذا القول. و أتى عبد الله بن الزبير، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل، و أتاها ببينة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام،

فلما انتهى إقبالهم على أهل البصرة، و دنوا منها، قام عثمان بن حنيف عامل البصرة لعلي بن أبي طالب فقال: يا أيها الناس، إنما بايعتم الله «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».

و الله لو علم علي عليه السلام أن أحدا أحق بهذا الأمر منه ما قبله، و لو بايع الناس غيره لباع من بايعوا، و أطاع من ولوا، و ما به إلى أحد من صحابة رسول الله حاجة، و ما بأحد عنه غنى، و لقد شاركهم في محاسنهم، و ما شاركوه في محاسنهم، و لقد بايعه هذان الرجلان و ما يريدان الله، فاستعجلا الفطام قبل الرضاع، و الرضاع قبل الولادة، و الولادة قبل الحمل، و طلبا ثواب الله من العباد، و قد زعما أنها بايعا مستكرهين.

فإن كانا استكرها قبل بيعتهما كانا رجلين من عرض قريش لهما أن يقولوا لا يأمرنا، ألا و إن الهدى ما كانت عليه العامة، و العامة علىبيعة

علي (عليه السلام)، فما ترون أيها الناس؟ فقام حكم بن جيل العبيدي، فقال: نرى إن دخلا علينا قاتلناهما، وإن وقفا تلقيناها.

و الله ما أبالي أن أقاتلها وحدي، وإن كنت أحب الحياة، وما أخشى في طريق الحق وحشة، ولا غيرة ولا غشا ولا سوء منقلب إلى بعث، وإنها لدعوة قتيلها شهيد، وحيها فائز، والتعجيل إلى الله قبل الأجر خير من التأخير في الدنيا، وهذه ربعة معك.

٢٢٢- عنه قال: وذكروا أن طلحة والزبير لما نزلا البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعذر إليهما برجلين، فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله، و أبا الأسود الدؤلي، فقال: يا أبا محمد، فذهبا إليهما فناديا: يا طلحة فأجابهما، فتكلم أبو الأسود الدؤلي، فقال: يا أبا محمد، إنكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله و بايعتم عليا غير مؤامرين في بيعته، فلم تغضب لعثمان إذ قتل، و لم تغضب لعلي إذ بويع،

ثم بدا لكم، فأردتم خلع علي، و نحن على الأمر الأول، فعليكم المخرج مما دخلتم فيه. ثم تكلم عمران، فقال: يا طلحة، إنكم قتلتم عثمان و لم تغضب له إذا لم تغضبوا، ثم بايعتم عليا و بايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابا فسيركم لما ذا؟ و إن كان خطأ فحظكم منه الأوفر، و نصيبكم منه الأوفى.

فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أن معه في هذا الأمر غيره، و ليس على هذا بايعناه، و ايم الله ليسفكنّ دمه. فقال أبو الأسود: يا عمران، أما هذا فقد صرح أنه إنما غضب للملك. ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله، إنا أتينا طلحة،

قال الزبير: إن طلحة و إياي كروح في جسدين، و إنه و الله يا هذان،

قد كانت منا في عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، و لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه، ثم أتيا فدخلوا على عائشة، فقالا: يا أم المؤمنين، ما هذا المسير؟ أمعك من رسول الله به عهد؟ قالت: قتل عثمان مظلوما، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل؟ فقال أبو الأسود: وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا؟

فقالت: يا أبا الأسود، بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي. فقال أبو الأسود: نعم والله قتالا أهونه تنذر منه الرؤوس، وأقبل غلام من جهينة إلى محمد بن طلحة، فقال له: حدثني عن قتلة عثمان، قال: نعم، دم عثمان على ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر، و ثلث على علي بن أبي طالب.

فضحك الجهني، و لحق بعلي بن أبي طالب، و بلغ طلحة قول ابنه محمد، و كان محمد من عباد الناس، فقال له: يا محمد، أترعّم عنا قولك إني قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟

كن كعبد الله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه، و لا أبوك بدون أبيه، كفّ عن قولك، و إلا فارجع فإن نصرتك نصرة رجل واحد، و فسادك فساد عامة. فقال محمد: ما قلت إلا حقا، و لن أعود.

٢٢٣- عنه قال: و ذكروا أن عليا لما نزل قريبا من الكوفة بعث عمار بن ياسر، و محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى الأشعري، و كان أبو موسى عاملا لعثمان على الكوفة، فبعثهما علي عليه السلام إليه و إلى أهل الكوفة يستنفرهم، فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر، و محمد بن أبي بكر، فدعوا الناس إلى النصرة لعلي.

فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى، فقالوا: ما

ترى؟ أخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما، أم لا؟

فقال أبو موسى: أما سبيل الآخرة في أن تلزموا بيوتكم، وأما سبيل الدنيا فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتباطأ الناس على علي، وبلغ عمارا ومحمدا ما أشار به أبو موسى على أولئك الرهط، فأتياه فأغلظا له في القول، قال أبو موسى: إن بيعتة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم، ولئن أردنا القتال ما لنا إلى قتال أحد من سبيل، حتى نفرغ من قتلة عثمان.

ثم خرج أبو موسى فصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس: إن أصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه، وإن لكم حقا على أؤديه إليكم، إن هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، فأغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة.

فقام عمار بن ياسر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن أبا موسى ينهاكم عن الشخصوس إلى هاتين الجماعتين، ولعمري ما صدق فيما قال، وما رضي الله من عباده بما ذكر. قال عز وجل:

«وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَنِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا» وقال: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ».

فلم يرض من عباده بما ذكر أبو موسى من أن يجلسوا في بيوتهم و يخلوا بين الناس، فيسفك بعضهم دماء بعض، فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من أولى بالنصرة فاتبعوه، فإن أصلح الله أمرهم رجعت مأجورين وقد قضيت حق الله، وإن بغى بعضهم

على بعض نظرتم إلى الفئة الباغية،

فقاتلتموها حتى تقيء إلى أمر الله، كما أمركم الله، وافترض عليكم ثم قعد. فلما انصرفا إلى علي من عند أبي موسى وأخبراه بما قال أبو موسى، بعث إليه الحسن بن علي، و عبد الله بن عباس، و عمار بن ياسر، و قيس بن سعد، و كتب معهم إلى أهل الكوفة.

أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه، إن الناس طعنوا على عثمان، فكنت رجلا من المهاجرين أقل عيبه و أكثر استعابه، و كان هذان الرجلان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه اللهجة و الوجيف، و كان من عائشة فيه قول على غضب، فانتحى له قوم فقتلوه، و بايعني الناس غير مستكرهين، و هما أول من بايعني على ما بويح عليه من كان قبلي،

ثم استأذنا إلى العمرة، فأذنت لهما، فنقضا العهد، و نصبوا الحرب، و أخرجنا أم المؤمنين من بيتها، ليتخذها فتنة، و قد سارا إلى البصرة، اختيارا لأهلها، و لعمرى ما إياي تجيبون، ما تجيبون إلا الله. و قد بعثت ابني الحسن، و ابن عمي عبد الله بن عباس، و عمار بن ياسر، و قيس بن سعد، فكونوا عند ظننا بكم، و الله المستعان.

فسار الحسن و من معه، حتى قدموا الكوفة على أبي موسى، فدعاه إلى نصره علي، فبايعهم، ثم صعد أبو موسى المنبر، و قام الحسن أسفل منه، فدعاهم إلى نصره علي، و أخبرهم بقرابته من رسول الله، و سابقته، و بيعة طلحة و الزبير إياه، و نكثها عهده، و أقرأهم كتاب علي، فقام شريح بن هانئ، فقال:

لقد أردنا أن نركب إلى المدينة، حتى نعلم قتل عثمان، فقد أتاننا الله به في

بيوتنا، فلا تخالفوا عن دعوته، والله لو لم يستنصر بنا لنصرناه سمعا و طاعة، ثم قام الحسن بن علي، فقال: أيها الناس، إنه قد كان من مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما قد بلغكم، وقد أتيناكم مستنفرين، لأنكم جهة الأنصار و رءوس العرب،

و قد كان من نقض طلحة و الزبير بعد بيعتهما و خروجها بعائشة ما بلغكم، و تعلمون أن وهن النساء و ضعف رأيهن إلى التلاشي، و من أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء، و ايم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين و الأنصار كفاية، فانصروا الله ينصركم.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أهل الكوفة، إن كان غاب عنكم أنبئونا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قتله عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس، و لا ينكرون ذلك، و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم، فيه أحيا الله من أحيا، و أمات من أمات. و إن طلحة و الزبير كانا أول من طعن، و آخر من أمر، و كانا أول من بايع عليا،

فلما أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما، من غير حدث. و هذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه. و قد جاء يستنفركم، و قد أظلمكم علي في المهاجرين و البدرين و الأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان. فانصروا الله ينصركم.

ثم قام قيس بن سعد، فقال: أيها الناس، إن الأمر لو استقبل به أهل الشورى كان علي أحق بها، و كان قتال من أبى ذلك حلالا، فكيف و الحجة على طلحة و الزبير، و قد بايعاه رغبة، و خالفاه حسدا، و قد جاءكم المهاجرون و الأنصار.

٢٢٤- عنه قال: وذكروا أنه لما نزل طلحة و الزبير و عائشة البصرة، اصطف لها الناس في الطريق، يقولون: يا أم المؤمنين، ما الذي أخرجك من بيتك؟

فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق، و كانت من أبلغ الناس، فحمدت الله، و أثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس، و الله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه، و لقد قتل مظلوما، غضبنا لكم من السوط و العصا، و لا نغضب لعثمان من القتل، و إن من الرأي أن تنظروا إلى قتله عثمان، فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى، على ما جعله عمر بن الخطاب.

فمن قائل يقول: صدقت، و آخر يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلك أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التآليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما ردك على ما كنت عليه؟ و كنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، و أنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه، و قد زعمتم أن عليا دعاكم إلى أن تكون البيعة لكما قبله،

إذ كنتم أسن منه، فأبيتما إلا أن تقدماه لقربته و سابقته، فبايعته، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها و بايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، و لو فعل أبى ذلك المهاجرون و الأنصار، و خفنا أن نرد بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين.

قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قالوا: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، و خذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجا إلا الطلب بدمه. قال: ما تأمراني به؟ قالوا: بايعنا على قتال علي، و نقض بيعته، قال:

أرأيتم إن أتانا بعدكم من يدعوننا إلى ما تدعوان إليه، ما نصنع؟ قالوا: لا تبايعه.

قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن أقاتل عليا و أنقض بيعته و هي في أعناقكما، و تنهاني عن بيعه من لا بيعه له عليكما؟

أما إننا قد بايعنا عليا، فإن شئنا بايعناكما بيسار أيدينا. قال: ثم تفرق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، و فرقة مع طلحة و الزبير. ثم جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أم المؤمنين، لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون،

إنه كانت لك من الله تعالى حرمة و ستر فهتكت سترك، و أبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أم المؤمنين أتيتنا طائفة فارجمي إلى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعبي الله.

٢٢٥- عنه قال: و ذكروا أنه لما اختلف القوم اصطلحوا على أن لعثمان ابن حنيف دار الإمارة و مسجدھا و بيت المال، و أن ينزل أصحابه حيث شاءوا من البصرة، و أن ينزل طلحة و الزبير و أصحابهما حيث شاءوا حتى يقدم علي عليه السلام، فإن اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس، و إن يتفرقوا يلحق كل قوم بأهوائهم، عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه، و ذمة نبيه، و أشهدوا شهودا من الفريقين جميعا.

فانصرف عثمان، فدخل دار الإمارة، و أمر أصحابه أن يلحقوا بمنازلهم، و يضعوا سلاحهم و افترق الناس، و كتموا ما في أنفسهم، غير بني عبد القيس، فإنهم أظهروا نصرة علي، و كان حكيم بن جبل رئيسهم، فاجتمعوا إليه، فقال لهم: يا معشر عبد القيس: إن عثمان بن حنيف دمه مضمون، و أمانته مؤداة، و ايم الله لو لم يكن علي أميرا لمنعناه، لمكانته من

رسول الله ﷺ،

فكيف و له الولاية و الجوار، فاشخصوا بأنصاركم، و جاهدوا العدو،
فإما أن تموتوا كراما و إما أن تعيشوا أحرارا. فكث عثمان بن حنيف في الدار
أياما، ثم إن طلحة و الزبير و مروان بن الحكم أتوه نصف الليل في جماعة
معه، في ليلة مظلمة سوداء مطيرة و عثمان نائم،

فقتلوا أربعين رجلا من الحرس، فخرج عثمان بن حنيف، فشد عليه
مروان فأسره، و قتل أصحابه، فأخذه مروان، فنتف لحيته و رأسه و
حاجبيه، فنظر عثمان ابن حنيف إلى مروان فقال: أما إنك إن تفتني بها في
الدنيا، لم تفتني بها في الآخرة.

٢٢٦- عنه ذكروا أنه لما تعبأ القوم للقتال، فكانت الحرب للزبير، و على
الخييل طلحة، و على الرّجاله عبد الله بن الزبير، و على القلب محمد بن
طلحة، و على المقدمة مروان، و على رجال الميمنة عبد الرحمن بن عباد،
و على الميسرة هلال بن وكيع، فلما فرغ الزبير من التعبئة قال: أيها الناس،
وطنوا أنفسكم على الصبر، فإن يلقاكم غدا رجل لا مثل له في الحرب و لا
شبيهه، و معه شجعان الناس.

٢٢٧- عنه فلما بلغ عليا تعبئة القوم عبأ الناس للقتال، فاستعمل على
المقدمة عبد الله بن عباس، و على الساقة هند المادي، و على جميع الخييل
عمار بن ياسر، و على جميع الرّجاله محمد بن أبي بكر.

ثم كتب إلى طلحة و الزبير: أما بعد، فقد علمت أني لم أرد الناس حتى
أرادوني، و لم أباعهم حتى بايعوني، و إنكما لمن أراد و بايع، و إن العامة لم
تبايعني لسلطان خاص، فإن كنتما بايعتاني كارهين، فقد جعلتني عليكما
السبيل، بإظهاركما الطاعة، و إسراكما المعصية، و إن كنتما بايعتاني طائعين،

فارجعا إلى الله من قريب.

إنك يا زبير لفارس رسول الله ﷺ و حواريه، وإنك يا طلحة لشيخ المهاجرين، وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه، كان أوسع عليكم من خروجكما منه إقراركما به، وقد زعمتا أني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة.

و زعمتا أني آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان، فليدخلوا في طاعتي، ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم، و ما أنتما و عثمان إن كان قتل ظالما أو مظلوما؟ و قد بايعتاني و أنتما بين خصلتين قبيحتين نكت بيعتكما، و إخراجكما أمكما. و كتب إلى عائشة: أما بعد، فإنك خرجت غاضبة لله و لرسوله، تطلين أمرا كان عنك موضوعا، ما بال النساء و الحرب و الإصلاح بين الناس؟ تطالبن بدم عثمان، و لعمرى لمن عرّضك للبلاء، و حملك على المعصية، أعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان و ما غضبت حتى أغضبت، و ما هجت حتى هيجت،

فاتقي الله، و ارجعي إلى بيتك. فأجابه طلحة و الزبير: إنك سرت مسيرا له ما بعده، و لست راجعا و في نفسك منه حاجة، فامض لأمرك، أما أنت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك، و لسنا بداخلين فيها أبدا، فاقض ما أنت قاض.

و كتبت عائشة: جل الأمر عن العتاب، و السلام.

٢٢٨- عنه قال: و رجعت رسل علي من البصرة. فنهّم من أجابه و أتاه، و منهم من لحق بعائشة و طلحة و الزبير، و بعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك في مائتي رجل من أهل بيتي، و إن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف، فأرسل إليه علي: بل كف عني أربعة آلاف سيف، و كفى

بذلك ناصرا. فجمع الأحنف بني تميم، فقال: يا معشر بني تميم، إن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم وإن ظهر علي فلن يهيجكم، وكنتم قد سلمتم فكف بنو تميم، ولم يخرجوا إلى أحد الفريقين.

٢٢٩- عنه قال: ولما كتب علي إلى طلحة والزبير أتى زمعة بن الأسود إلى طلحة والزبير. فقال لهما: إن عليا قد أكثر إليكما الرسل، كأنه طمع فيكما، وأطمعته في أنفسكما، فاتقيا الله إن كنتم بايعتمه طائعين، واتقيا الله علينا وعلى أنفسكما، فإن اللبن في الضرع، ومتى يحلب لا يرجع، وإن كنتم بايعتمه مكرهين فاخرقا هذا الوطب، وادفعا هذا اللبن، فما أغنانا عن هذه الكتب والرسل.

٢٣٠- عنه قال: فخرج طلحة والزبير وعائشة، وهي على جمل عليه هودج، قد ضرب عليه صفائح الحديد، فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن أفنية البصرة، فلما توافقوا للقتال، أمر علي مناديا ينادي من أصحابه لا يرمين أحد سهما ولا حجرا، ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم، فأخذ عليهم الحجة.

قال: فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال، فقال لهما: استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله على أربع خصال أن تصدق فيها: هل تعلم رجلا من قريش أولى مني بالله ورسوله، وإسلامي قبل كافة الناس أجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي، وعلى براءتي من دم عثمان، وعلى أني لم أستكره أحدا على أني لم أكن أحسن قولاً في عثمان منكما.

فأجابه طلحة جوابا غليظا، ورق له الزبير، ثم رجع علي إلى أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين، بم كلمت الرجلين؟ فقال علي: إن شأنهما مختلف أما الزبير فقاده اللجاج، ولن يقاتلكم، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني

بالباطل، و لقيته باليقين، و لقيني بالشك، فو الله ما نفعه حق، و لا ضربي باطله، و هو مقتول غدا في الرعيل الأول.

٢٣١- عنه قال: ثم خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين، و هو حاصر، فقال: أين الزبير؟ فخرج إليه، حتى إذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه و بكيا، ثم قال علي: يا عبد الله ما جاء بك هاهنا؟ قال: جئت أطلب دم عثمان. قال علي: تطلب دم عثمان، قتل الله من قتل عثمان، أنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي و أنت مع رسول الله ﷺ، و هو متكئ على يدك فسلم علي رسول الله ﷺ، و ضحك إلي، ثم التفت إليك، فقال لك: يا زبير، إنك تقاتل عليا و أنت له ظالم؟ قال: اللهم نعم. قال علي: فعلام تقاتلني؟ قال الزبير: نسيتهما و الله، و لو ذكرتهما ما خرجت إليك، و لا قاتلتك فانصرف علي إلى أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين مررت إلى رجل في سلاحه و أنت حاصر، قال علي:

أ تدرؤن من الرجل؟ قالوا: لا. قال: ذلك الزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ. أما إنه قد أعطى الله عهداً أنه لا يقاتلكم، إني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ، فقال: لو ذكرته ما أتيتك. فقالوا:

الحمد لله يا أمير المؤمنين، ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره. و لا نتقي سواه. إنه لفارس رسول الله ﷺ و حواريه، و من عرفت شجاعته و بأسه و معرفته بالحرب، فإذا قد كفناه الله فلا نعد من سواه إلا صرعى حول الهودج.

٢٣٢- عنه قال: و ذكروا أن الزبير دخل على عائشة، فقال: يا أمه، ما شهدت موطناً قط في الشرك و لا في الإسلام إلا ولي فيه رأي و بصيرة غير هذا الموطن، فإنه لا رأي لي فيه، و لا بصيرة، و إني لعلى باطل. قالت

عائشة: يا أبا عبد الله، خفت سيف بني عبد المطلب؟ فقال: أما والله إن سيف بني عبد المطلب طوال حداد، يحملها فتية أنجاد.

ثم قال لابنه عبد الله: عليك بمجربك، أما أنا فراجع إلى بيتي. فقال له ابنه عبد الله: الآن حين التقت حلقتا البطان، واجتمعت الفتتان؟ والله لا نغسل رءوسنا منها، فقال الزبير لابنه: لا تعد هذا مني جبنا، فوالله ما فارقت أحدا في جاهلية ولا إسلام، قال: فما يردك؟ قال:

يردني ما إن علمته كسرك. فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير.

٢٣٣- عنه قال: وذكروا أن الزبير لما انصرف راجعا إلى المدينة أتاه ابن جرموز، فنزل به، فقال: يا أبا عبد الله، أحييت حربا ظالما أو مظلوما ثم تنصرف؟

أ تائب أنت أم عاجز؟ فسكت عنه، ثم عاود، فقال له: يا أبا عبد الله، حدثني عن خصال خمس أسألك عنها. فقال: هات. قال: خذلك عثمان، وبيعتك عليا، وإخراجك أم المؤمنين. وصلاحك خلف ابنك، ورجوعك عن الحرب.

فقال الزبير: نعم أخبرك، أما خذلي عثمان فأمر قدر الله فيه الخطيئة و آخر التوبة. وأما يبيعتي عليا فوالله ما وجدت من ذلك بدا، حيث بايعه المهاجرون والأنصار وخشيت القتل، وأما إخراجنا أمنا عائشة فأردنا أمرا وأراد الله غيره، وأما صلاحتي خلف ابني.

فإنما قدمته عائشة أم المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر، وأما رجوعي عن هذه الحرب فظن بي ما شئت غير الجبن. فقال ابن جرموز: وإلهفاه على ابن صفية، أضرمها نارا ثم أراد أن يلحق بأهله، قتلتني الله إن لم أقتله، ثم أتاه فقال له:

يا أبا عبد الله كالمستنصح له، إن دون أهلك فيافي، فخذ نجبي هذا، و
 خل فرسك و درعك، فإتتهما شاهدتان عليك بما تكره. فقال الزبير: انظر في
 ذلك ليلتي، ثم ألع عليه في فرسه و درعه فلم يزل حتى أخذهما منه، و إنما
 أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسرا، لما علم بأسه، ثم أتى ابن جرموز الأحنف
 بن قيس، فسأره بمكان الزبير عنده و بقوله، فقال له الأحنف: اقتله قتله الله
 مخادعا، و أتى الزبير رجل من كلب،

فقال له: يا أبا عبد الله، أنت لي صهر، و ابن جرموز لم يعتزل هذه
 الحرب مخافة الله، و لكنه كره أن يخالف الأحنف، و قد ندم الأحنف على
 خذله عليا، و لعله أن يتقرب بك إليه، و قد أخذ منك درعك و فرسك، و
 هذا تصديق ما قلت لك، فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه، فإنك أن
 فتهم لم يطلبوك. فتهاون بقوله، ثم بدا له فقال له: فما ترى يا أخا كلب؟

قال: أرى أن ترجع إلى فرسك و درعك فتأخذهما، فإن أحدا من
 الناس لا يقدم عليك و أنت فارس أبدا، فأصبح الزبير غاديا، و سار معه
 ابن جرموز و قد كفر على الدرع فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله
 فطعنه، ثم رجع برأسه و سلبه إلى قومه، فقال له رجل من قومه: يا بن
 جرموز، فضحت و الله اليمين بأسرها، قتلت الزبير رأس المهاجرين، و رأس
 رسول الله ﷺ، و حواريه، و ابن عمته،

و الله لو قتلت في حرب لعز ذلك علينا، و لمسنا عارك، فكيف في
 جوارك و ذمتك؟ و الله ليزيدنك على أن ييشرك بالنار. فغضب ابن جرموز
 و قال: و الله ما قتلت إلا له، و و الله ما أخاف فيه قصاصا، و لا أرهب فيه
 قرشيا، و إن قتله عليّ لهين.

٢٣٤- عنه قال: و ذكروا أن عليا نادى طلحة بعد انصراف الزبير، فقال

له: يا أبا محمد ما جاء بك؟ قال: أطلب دم عثمان. قال علي: قتل الله من قتله، قال طلحة: فحل بيننا و بين من قتل عثمان، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إنما يحل دم المؤمن في أربع خصال، زان فيرجم، أو محارب لله، أو مرتد عن الإسلام، أو مؤمن يقتل مؤمنا عمدا. فهل تعلم أن عثمان أتى شيئا من ذلك؟

فقال علي: لا. قال طلحة: فأنت أمرت بقتله. قال علي: اللهم لا. قال طلحة: فاعتزل هذا الأمر، و نجعله شورى بين المسلمين، فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس، و إن رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين. قال علي: أو لم تباعني يا أبا محمد طائعا غير مكره؟ فما كنت لأترك بيعتي. قال طلحة: بايعتك و السيف في عنقي.

قال: ألم تعلم أنني ما أكرهت أحدا على البيعة، و لو كنت مكرها أحدا لأكرهت سعدا و ابن عمر و محمد بن مسلمة، أبو البيعة، و اعتزلوا، فتركهم. قال طلحة: كنا في الشورى ستة، فأتان و قد كرهناك، و نحن ثلاثة،

قال علي: إنما كان لكما ألا ترضيا قبل الرضى و قبل البيعة. و أما الآن فليس لكما غير ما رضىتما به، إلا أن تخرجا مما بويعت عليه بحدث، فإن كنت أحدثت حدثا فسموه لي. و أخرجتم أمكم عائشة، و تركتم نساءكم، فهذا أعظم الحدث منكم أَرْضَى هذا لرسول الله أن تهتكوا ستره ضربه عليها، و تخرجوها منه؟

فقال طلحة: إنما جاءت للإصلاح. قال علي: هي لعمر الله إلى من يصلح لها أمرها أحوج، أيها الشيخ أقبل النصح و ارض بالتوبة مع العار. قبل أن يكون العار و النار.

٢٣٥- عنه قال: وذكروا أنه بينا الناس وقوف إذ رمي رجل من أصحاب علي، فجيء به إلى علي، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا أخونا قد قتل. فقال علي: أعذروا إلى القوم ١. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: إلى متى؟ قد والله أعذرنا وأعذرت إن كنت تريد الإعذار،

والله لتأذن لنا في لقاء القوم أو لنصرفن إلى متى تستهدف نحورنا للقتال والسلاح، يقتلوننا رجلاً رجلاً؟ فقال علي: قد والله أرانا أعذرنا. أين محمد ابني؟ فقال: ها أنا ذا. فقال: أي بني، خذ الراية، فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها، فأخرهما عنها، وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما، فأخذ محمد الراية،

ثم قام علي، فركب بغلة رسول الله ﷺ، ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلبسها، ثم قال:

احزموني، فحزم بعمامة أسفل من سرتي، ثم خرج وكان عظيم البطن، فقال لابنه: تقدم وتضعع الناس حين سمعوا به قد تحرك، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً، فقال علي: ما هذا؟ فقيل: عائشة تلعن قتلة عثمان. فقال علي ورفع بصره إلى السماء:

لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل، وقد كان علي عباً الناس أثلاثاً، فجعل مصر قلب العسكر، واليمن ميمنته، وربيعه ميسرته، وعباً أهل البصرة مثل ذلك، فاقتتل القوم قتالاً شديداً، فهزمت يمن البصرة يمن علي، وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي، قال حية بن جهين:

نظرت إلى علي وهو يخفق ناعساً فقلت له: تالله ما رأيت كالיום قط، إن بإزائنا لمائة ألف سيف، وقد هزمت ميمنتك وميسرتك، وأنت تخفق ناعساً، فانتبه ورفع يديه، وقال:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلم أَنِّي ما كتبت في عثمان سوادا في بياض، و أن الزبير و طلحة ألبا و أجلبا عليّ الناس، اللَّهُمَّ أولانا بدم عثمان فخذهُ اليوم. ثم تقدم علي فنظر إلى أصحابه يهزمون و يقتلون فلما نظر إلى ذلك صاح بابنه محمد و معه الراية، أن اقتحم، فأبطأ و ثبت، فأتى علي من خلفه، فضربه بين كتفيه، و أخذ الراية من يده، ثم حمل، فدخل عسكرهم و إن الميمنتين و الميسرتين تضطربان، في إحداهما عمار، و في الأخرى عبد الله بن عباس، و محمد بن أبي بكر، قال:

فشق علي في عسكر القوم يطعن و يقتل، ثم خرج و هو يقول: الماء الماء، فأتاه رجل بإداوة فيها غسل فقال له: يا أمير المؤمنين، أما الماء فإنه لا يصلح لك في هذا المقام، و لكن أذوقك هذا العسل فقال: هات، فحسا منه حسوة، ثم قال: إن عسلك لطائي، قال الرجل: لعجبا منك.

و الله يا أمير المؤمنين، لمعرفتك الطائي من غيره في هذا اليوم، و قد بلغت القلوب الحناجر. فقال له علي: إنه و الله يا بن أخي ما ملأ صدر عمك شيء قط، و لا هابه شيء ثم أعطى الراية لابنه، و قال: هكذا فاصنع، فتقدم محمد بالراية و معه الأنصار حتى انتهى إلى الجمل و الهودج و هزم ما يليه، فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالا شديدا حتى كانت الواقعة و الضرب على الركب و حمل الأشر النخعي و هو يريد عائشة،

فلقيه عبد الله بن الزبير، فضربه، و اعتنقه عبد الله فصرعه، و قعد على صدره، ثم نادى عبد الله: اقتلونني و مالكا. فلم يدر الناس من مالكا فانفلت الأشر منه، فلما رأى كعب بن سور الهزيمة، أخذ بخطام البعير، و نادى: أيها الناس، الله الله، فقاتل و قاتل الناس معه، و عطفت الأزد على الهودج، و أقبل علي و عمار و الأشر و الأنصار معهم يريدون الجمل فاقتتل

القوم حوله، حتى حال بينهم الليل و كانوا كذلك يروحون و يغدون على القتال سبعة أيام، و إن عليا خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم، فلما رأى طلحة ذلك رفع يديه إلى السماء. و قال:

اللَّهُمَّ إِن كُنَّا قَدْ دَاهَنَّا فِي أَمْرِ عَثْمَانَ وَ ظَلَمْنَاهُ فَخُذْ لَهُ الْيَوْمَ مِنَّا حَتَّى تَرْضَى، قَالَ: فَمَا مَضَى كَلَامِهِ حَتَّى ضَرَبَهُ مَرْوَانُ ضَرْبَةً أَتَى مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَخَرَّ وَ ثَبَتَتْ عَائِشَةُ، وَ حَمَاهَا مَرْوَانُ فِي عَصَابَةٍ مِنْ قَيْسٍ وَ مِنْ كِنَانَةَ وَ بَنِي أَسَدٍ.

فأحذق بهم علي بن أبي طالب، و مال الناس إلى علي، و كلما وثب رجل يريد الجمل ضربه مروان بالسيف، و قطع يده، حتى قطع نحو عشرين يدا من أهل المدينة و الحجاز و الكوفة، حتى أتي مروان من خلفه، فضرب ضربة فوق، و عرقب الجمل الذي عليه عائشة. و انهزم الناس، و أسرت عائشة، و أسر مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان، و موسى بن طلحة، و عمرو بن سعيد بن العاص،

فقال عمار لعلي: يا أمير المؤمنين، اقتل هؤلاء الأسرى. فقال علي: لا. أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع و نزع. فدعا علي بموسى بن طلحة، فقال الناس: هذا أول قتيل يقتل، فلما أتي به علي قال: تباع و تدخل فيما دخل فيه الناس؟ قال: نعم. فباع و بايع الجميع و خلى سبيلهم، و سأل الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فأعطاه،

ثم أمر المنادي فنادى: لا يقتلن مدير، و لا يجهز على جريح، و لكم ما في عسكرهم و على نسائهم العدة، و ما كان لهم من مال في أهلهم فهو ميراث على فرائض الله، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تحمل لنا أموالهم، و لا تحمل لنا نساؤهم و لا أبناءهم؟ فقال: لا يحمل ذلك لكم.

فلما أكثروا عليه في ذلك. قال: اقترعوا، هاتوا بسهامكم ثم قال: أيكم يأخذ أمكم عائشة في سهمه؟

فقالوا: نستغفر الله. فقال: وأنا أستغفر الله. قال: ثم إن عليا مر بالقتلى، فنظر إلى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى، وكان يسمى السجاد، لما بين عينيه من أثر السجود.

فقال: رحمك الله يا محمد، لقد كنت في العبادة مجتهدا آناء الليل قواما، وفي الحرور صواما، ثم التفت إلى من حوله فقال: هذا رجل قتله بر أبيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد أيهما قتل قبل؟ فشهدت عائشة لمحمد أنها رآته بعد قتل أبيه، فورثوا ولده في مال طلحة. قال: وأتى محمد بن أبي بكر، فدخل على أخته عائشة، قال لها:

أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق، والحق مع علي؟ ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان، ثم دخل عليهما علي فسلم وقال: يا صاحبة اليهودج، قد أمرك الله أن تقعي في بيتك، ثم خرجت تقاتلين. أترتحلين؟ قالت: أرتحل.

فبعث معها علي عليه السلام أربعين امرأة، وأمرهن أن يلبسن العمام، و يتقلدن السيوف، وأن يكن من الذين يلينها، ولا تطلع على أنهن نساء، فجعلت عائشة تقول في الطريق فعل الله في ابن أبي طالب وفعل، بعث معي الرجال، فلما قدم المدينة وضعن العمام والسيوف، ودخلن عليها. فقالت: جزى الله ابن أبي طالب الجنة.

٢٣٦- عنه قال: ودفن طلحة في ساحة البصرة، فأتى عائشة في المنام.

فقال: حوليني من مكاني، فإن البرد قد آذاني فحولته. وقال عبد الله بن الزبير: أمسيت يوم الجمل وبي بضع و ثلاثون بين ضربة و طعنة، و ما

رأيت مثل يوم الجمل قط، ما ينهزم منا أحد و لا يأخذ أحد منا بخطام الجمل إلا قتل أو قطعت يده، حتى ضاع الخطام من يد بني ضبة، فعقر الجمل.

٢٣٧- عنه دخل موسى بن طلحة على علي (عليه السلام)، فقال له علي: إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله فيهم: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» وأمسى علي بالبصرة ذلك اليوم الذي أتاه فيه موسى بن طلحة،

فقال ابن الكواء: أمسيت بالبصرة يا أمير المؤمنين؟ فقال: كان عندي ابن أخي. قال: و من هو؟ قال: موسى بن طلحة. فقال ابن الكواء: لقد شقينا إن كان ابن أخيك.

فقال علي: ويحكم، إن الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ثم قال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، من أخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيه، تضرب الناس بعضهم ببعض، و تستولي بالأمر عليهم؟ أراي رأيته حين تفرقت الأمة، و اختلفت الدعوة، فرأيت أنك أحق بهذا الأمر منهم لقرابتك؟ فإن كان رأيا رأيته أجبتك فيه، و إن كان عهدا عهده إليك رسول الله فأنت الموثوق به، المأمون على رسول الله فيما حدثت عنه.

فقال علي: أنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه. أما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ فلا والله، و لكن لما قتل الناس عثمان نظرت في أمري،

فإذا الخليفةان اللذان أخذها من رسول الله قد هلكا و لا عهد لهما، و إذا الخليفة الذي أخذها بمشورة المسلمين قد قتل، و خرجت ربقة من

عنقي، لأنه قتل و لا عهد له، قال ابن الكواء: صدقت و بررت، و لكن ما بال طلحة و الزبير؟ و لم استحللت قتالهما و قد شاركاك في الهجرة مع رسول الله ﷺ، و في الشورى مع عمر بن الخطاب؟ قال علي عليه السلام: بايعاني بالحجاز، ثم خالفاني بالعراق، فقاتلتها على خلافهما، و لو فعلا ذلك مع أبي بكر و عمر لقاتلاهما.

٢٣٨- قال الدينوري: قالوا: و لما قضى الزبير و طلحة و عائشة حجهم تأمروا في مقتل عثمان، فقال الزبير و طلحة لعائشة: ان اطعنا طلبنا بدم عثمان. قالت: و ممن تطلبون دمه؟، قالوا: انهم قوم معروفون، و انهم بطانه على و رؤساء اصحابه، فاخرجى معنا حتى ناتي البصرة فيمن تبعنا من اهل الحجاز، و ان اهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعا يدا واحده معك. فاجابتهم الى الخروج، فسارت و الناس حو لها يمينا و شمالا.

و لما فصل علي عليه السلام من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزبير و طلحة و عائشة، فقال لأصحابه: ان هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمون البصرة، لما دبروه بينهم، فسيروا بنا على أثرهم، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جميع أهلها، قالوا: سر بنا يا امير المؤمنين. فسار حتى وافى ذا قار، فأتاه الخبر بموافاه القوم البصرة، و مبايعة اهل البصرة لهم الا بنى سعد،

فإنهم لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس، و قالوا لأهل البصرة: لا نكون معكم و لا عليكم، و قعد عنهم أيضا كعب بن سور في اهل بيته، حتى اتته عائشة في منزله، فأجابه، و قال: اكره الا اجيب أُمي، و كان كعب على قضاء البصرة.

و لما انتهى الخبر الى علي وجه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص

ليستنهض اهل الكوفة، ثم اردفه بابنه الحسن و بعمار بن ياسر، فساروا حتى دخلوا الكوفة، و ابو موسى يومئذ بالكوفة، و هو جالس في المسجد، و الناس محتوشوه و هو يقول: يا اهل الكوفة، أطيعوني تكونوا جراثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المظلوم، و يامن فيكم الخائف،

ايها الناس، ان الفتنة إذا اقبلت شبهت، و إذا ادبرت تبينت، و ان هذه الفتنة الباقرة لا يدري من اين تأتي، و لا من اين توتى، شيموا سيوفكم، و انزعوا اسنة رماحكم، و اقطعوا اوتار قسيكم، و الزموا قعور البيوت، ايها الناس، ان النائم في الفتنة خير من القائم، و القائم خير من الساعى.

فانتهى الحسن بن علي عليه السلام و عمار رضى الله عنهما الى المسجد الأعظم و قد اجتمع عالم من الناس على ابى موسى، و هو يقول لهم هذا و أشباهه، فقال له الحسن: اخرج عن مسجدنا، و امض حيث شئت. ثم صعد الحسن المنبر، و عمار صعد معه، فاستنقروا الناس، فقام حجر بن عدى الكندى، و كان من افاضل اهل الكوفة فقال: انفروا خفافا و ثقالا، و رحمكم الله فأجاباه الناس من كل وجه: سمعا و طاعة لأمر المؤمنين، نحن خارجون على اليسر و العسر و الشدة و الرخاء.

فلما أصبحوا من الغد خرجوا مستعدين، فاحصاهم الحسن، فكانوا تسعة آلاف و ستمائة و خمسين رجلا، فوافوا عليا بذى قار قبل ان يرتحل. فلما هم بالمسير غلس الصبح، ثم امر مناديا، فنادى في الناس بالرحيل، فدنا منه الحسن، فقال: يا أبت اشرت عليك حين قتل عثمان و راح الناس إليك و غدوا، و سالوك ان تقوم بهذا الأمر الا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق،

و اشرت عليك حين بلغك خروج الزبير و طلحه بعائشة الى البصرة

ان ترجع الى المدينة، فتقيم في بيتك، و اشرت عليك حين حوصر عثمان ان تخرج من المدينة، فان قتل قتل و أنت غائب، فلم تقبل رأيي في شيء من ذلك.

فقال له على: اما انتظاري طاعة جميع الناس من جميع الآفاق، فان البيعة لا تكون الا لمن حضر الحرمين من المهاجرين و الانصار، فإذا رضوا و سلموا و جب على جميع الناس الرضا و التسليم، و اما رجوعى الى بيتى و الجلوس فيه، فان رجوعى لو رجعت كان غدرا بالأمة، و لم آمن ان تقع الفرقة، و تتصدع عصا هذه الامه، و اما خروجى حين حوصر عثمان فكيف أمكننى ذلك؟! و قد كان الناس أحاطوا بي كما أحاطوا بعثمان، فاكفف يا بنى عما انا اعلم به منك.

ثم سار بالناس، فلما دنا من البصرة كتب الكتائب، و عقد الاولويه و الرايات، و جعلها سبع رايات، عقد لحمير و همدان راية، و ولى عليهم سعيد بن قيس الهمداني، و عقد لمذحج و الأشعرين راية، و ولى عليهم زياد ابن النضر الحارثي، ثم عقد لطى راية، و ولى عليهم عدى بن حاتم، و عقد لقيس و عبس و ذبيان راية،

و ولى عليهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابى عبيد، و عقد لكندة و حضرموت و قضاة و مهره راية، و ولى عليهم حجر ابن عدى الكندى، و عقد للازد و بجيلة و خثعم و خزاعة راية، و ولى عليهم مخنف بن سليم الأزدي، و عقد لبكر و تغلب و افناء ربيعه راية، و ولى عليهم محدوج الذهلي، و عقد لسائر قریش و الانصار و غيرهم من اهل الحجاز راية، و ولى عليهم عبد الله بن عباس، فشهد هؤلاء الجمل و صفين و النهر، و هم اسباع كذلك، و كان على الرجاله جندب بن زهير الأزدي.

و لما بلغ طلحه و الزبير ورود علي عليه السلام بالجيش، و قد اقبل حتى نزل الخريبة فعباهم طلحه و الزبير، و كتباهم كتائب، و عقدا الاوليه، فجعلنا على الخيل محمد بن طلحه، و على الرجالة عبد الله بن الزبير، و دفعنا اللواء الأعظم الى عبد الله بن حرام بن خويلد، و دفعنا لواء الأزد الى كعب بن سور، و ولياه الميمنه،

و وليا قريشا و كنانة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، و وليا امر الميسره عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و هو الذي قالت عائشة فيه: وددت لو قعدت في بيتي و لم اخرج في هذا الوجه لكان ذلك أحب الى من عشرة اولاد، لو رزقتهن من رسول الله ﷺ على فضل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عقله و زهده.

و وليا على قيس مجاشع بن مسعود، و على تيم الرباب عمرو بن يثرب، و على قيس و الانصار و ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز، و على خزاعة عبد الله بن خلف الخزاعي، و على قضاعة عبد الرحمن بن جابر الراسبي، و على مذحج الربيع بن زياد الحارثي، و على ربيعة عبد الله بن مالك.

٢٣٩- عنه قالوا: اقام علي عليه السلام ثلاثة ايام يبعث رسله الى اهل البصرة، فيدعوهم الى الرجوع الى الطاعة و الدخول في الجماعة، فلم يجد عند القوم اجابة، فزحف نحوهم يوم الخميس لعشر مضين من جمادى الآخرة، و على ميمنته الاشر، و على ميسرته عمار بن ياسر، و الراية العظمى في يد ابنه محمد بن الحنفية، ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاه الغداة الى صلاه الظهر، يدعوهم و يناشدهم، و اهل البصرة وقوف تحت رايتهم، و عائشة في هودجها امام القوم.

٢٤٠- عنه قالوا: و ان الزبير لما علم ان عمارا مع علي عليه السلام ارتاب بما

كان فيه، لقول رسول الله ﷺ: الحق مع عمار، و تقتلك الفئة الباغية.

٢٤١- عنه قالوا: ثم ان عليا دنا من صفوف اهل البصرة، و ارسل الى

الزبير يسأله، ليدنو، فيكلمه بما يريد، و اقبل الزبير حتى دنا من ، فوقفا

جميعا بين الصفين حتى اختلفت اعناق فرسيهما، فقال له علي: ناشدتك الله يا

أبا عبد الله، هل تذكر يوما مررنا انا و أنت برسول الله ﷺ و يدي في

يدك، فقال لك رسول الله ﷺ: أتجبه؟ قلت: نعم، يا رسول الله، فقال لك:

اما انك تقاتله، و أنت له ظالم...؟، فقال الزبير: نعم، انا ذاكر له.

ثم انصرف على الى قومه، و قال لأصحابه: احملوا على القوم، فقد

أعذرنا اليهم، فحمل بعضهم على بعض، فاقتتلوا. بالقنا و السيوف. و اقبل

الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله و بيده الراية العظمى، فقال: يا بنى، انا

منصرف، قال: و كيف يا أبت؟ قال: ما لي في هذا الأمر من بصيره، و قد

اذكرني على امرأ،

قد كنت غفلت عنه، فانصرف يا بنى معي، فقال عبد الله: و الله لا

ارجع او يحكم الله بيننا. فتركه الزبير، و مضى نحو البصرة ليتحمل منها، و

يمضى نحو الحجاز. و يقال: ان طلحه لما علم بانصراف الزبير هم ان

ينصرف، فعلم مروان بن الحكم ما يريده، فرماه بسهم، فوقع في ركبته،

فنزف حتى مات.

واقبل الزبير حتى دخل البصرة، و امر غلمانه ان يتحملوا، فيلحقوا

به، و خرج من ناحيه الخريبة، فر بالأحنف بن قيس، و هو جالس بفناء

داره، و حوله قومه، و قد كانوا اعتزلوا الحرب، فقال الأحنف: هذا الزبير، و

لقد انصرف لامر، فهل فيكم من يأتينا بخبره؟، فقال له عمرو بن جرموز:

انا آتيك بخبره.

فركب فرسه، و تقلد سيفه، و مضى في اثره، و ذلك قبل صلاه الظهر، فلحقه، و قد خرج من دور البصرة، فقال له: يا أبا عبد الله ما الذي تركت عليه القوم؟ قال الزبير: تركتهم، و بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف، قال: فأين تريد؟ قال: انصرف لحال بالي، فما لي في هذا الأمر من بصيرة. قال عمرو بن جرموز: و انا أيضا اريد الخريبة، فسر بنا. فسارا حتى دنا وقت الصلاة،

فقال الزبير: ان هذا وقت الصلاة، و انا اريد ان أقضيها، قال عمرو: و انا اريد ان أقضيها، قال الزبير: أنت منى في الامان، فهل انا منك كذلك، قال: نعم. فنزلا جميعا، و قام الزبير في الصلاة، فلما سجد حمل عليه عمرو بالسيف، فضربه حتى قتله، و أخذ درعه و سيفه و فرسه، و اقبل حتى اتى عليا، و هو واقف، و الناس. يجتلدون بالسيف،

فالتقى السلاح بين يديه، فلما نظر علي عليه السلام الى السيف، قال: ان هذا السيف طالما فرج به صاحبه الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، ابشر يا قاتل ابن صفيه بالنار، فقال عمرو: نقتل أعداءكم، و تبشروننا بالنار؟!

٢٤٢- عنه قالوا: ثم ان عليا امر ابنه محمد بن الحنفية، فقال: تقدم برايتك. و كان معه الراية العظمى، فتقدم بها و قد لاث اهل البصرة بعبد الله ابن الزبير، و قلده الامر، فتقدم محمد بالراية، فاستقبله اهل البصرة بالقنا و السيوف، فوقف بالراية، فتناولها منه، و حمل و حمل معه الناس، ثم ناولها ابنه محمدا، و اشتد القتال و حميت الحرب، و انكشف الناس عن الجمل، و قتل كعب بن سور، و ثبتت الأزد و ضبة، فقاتلوا قتالا شديدا.

فلما رأى على شدة صبر اهل البصرة جمع اليه حماة اصحابه، فقال: ان

هؤلاء القوم قد محكوا فاصدقوهم القتال، فخرج الاشتر و عدى بن حاتم و عمرو بن الحمق و عمار بن ياسر في عددهم من اصحابهم، فقال عمرو ابن يثربى لقومه، و كانوا في ميمنه اهل البصرة

ان هؤلاء القوم الذين قد برزوا إليكم من اهل العراق هم قتله عثمان، فعليكم بهم، و تقدم امام قومه بنى ضبة، فقاتل قتالا شديدا، و كثرت النبل في الهودج، حتى صار كالقنفذ، و كان الجمل مجففا و الهودج مطبق بصفائح الحديد.

و صبر الفريقان بعضهم لبعض حتى كثرت القتلى و ثار القتام، و طلت الالويه و الرايات، و حمل على نفسه، و قاتل حتى انشئ سيفه، و خرج فارس اهل البصرة عمرو بن الأشرف، لا يخرج اليه احد من اصحاب على الا قتله، و هو يرتجز، و يقول:

يا أمنا يا خير أم و الام تغذو ولدها و ترحم

الا ترين كم جواد يكلم و تختلى هامته و المعصم

فخرج اليه من اهل الكوفة الحارث بن زهير الأزدي، و كان من فرسان على، فاختلفا ضربتين، فاوهط كل منهما صاحبه، فخرا جميعا صريعين، يفحصان بأرجلهما حتى ماتا.

٢٤٣- عنه قالوا: و انكشف اهل البصرة انكشافه، و انتهى الاشترا الى الجمل، و عبد الله بن الزبير آخذ بخطامه، فرمى الاشترا بنفسه على عبد الله بن الزبير، فصار تحته، فصاح عبد الله بن الزبير: اقتلوني و مالكا، فتاب الى ابن الزبير اصحابه.

فلما خاف الاشترا على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير، و قاتل حتى خلاص الى اصحابه، و قد عار فرسه، فقال لهم: ما أنجاني الا قول ابن الزبير:

اقتلونني و مالكا، فلم يدر القوم من مالك، و لو قال اقتلونني و الاشتري لقتلونني.

و قاتل عدى بن حاتم حتى فقتت احدى عينيه، و قاتل عمرو بن الحمق، و كان من عباد اهل الكوفة، و معه النساك قتالا شديدا، فضرب بسيفه حتى اثنى، ثم انصرف الى أخيه رياح، فقال له رياح: يا أخي، ما احسن ما نضنع اليوم، ان كانت الغلبة لنا.

٢٤٤- عنه قالوا: و لما رأى على لوث اهل البصرة بالجمل، و انهم كلما كشفوا عنه عادوا، فلا ثوابه، قال لعبار و سعيد بن قيس و قيس بن سعد بن عباد و الاشتري و ابن بديل و محمد بن ابي بكر و أشباههم من حماة اصحابه: ان هؤلاء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصب اعينهم، و لو قد عقر فسقط لم تثبت له ثابته، فقصدوا بذوي الجد من اصحابه قصد الجمل.

حتى كشفوا اهل البصرة عنه، و افضى اليه رجل من مراد الكوفة، يقال له اعين بن ضبيعة، فكشف عرقوبه بالسيف، فسقط و له رغاء، ففرق في القتلى، و مال الهودج بعائشة، فقال على لمحمد بن ابي بكر: تقدم الى أختك، فدنا محمد، فادخل يده في الهودج، فنالت يده ثياب عائشة، فقالت: انا لله، من أنت، ثكلتك أمك، فقال انا اخوك محمد.

و نادى علي عليه السلام في اصحابه: لا تتبعوا موليا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تنتهبوا مالا، و من التى سلاحه فهو آمن، و من اغلق بابه فهو آمن.

قال: فجعلوا يمشون بالذهب و الفضة في معسكرهم و المتاع، فلا يعرض له احد الا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به، و الدواب التي حاربوا عليها، فقال له بعض اصحابه: يا امير المؤمنين، كيف حل لنا قتالهم، و لم

يحل لنا سبيهم و أموالهم فقال: ليس على الموحدين سبي، و لا يغنم من أموالهم الا ما قاتلوا به و عليه، فدعوا ما لا تعرفون، و الزموا ما تؤمرون.
قال: و امر على محمد بن ابى بكر ان ينزل عائشة فانزلها دار عبد الله ابن خلف الخزاعي، و كان عبد الله فيمن قتل ذلك اليوم، فنزلت عند امراته صفية. و قال علي عليه السلام لمحمد: انظر هل وصل الى أختك شيء؟ قال: أصاب ساعدها خدش سهم، دخل بين صفائح الحديد. و دخل البصرة، فاقى مسجدها الأعظم، و اجتمع الناس اليه،

فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم، ثم قال: اما بعد، فان الله ذو رحمة واسعة و عقاب اليم، فما ظنكم بي يا اهل البصرة جند المرأة و اتباع البهيمة؟ رغا، فقاتلتم، و عقر، فانهزمت، اخلاقكم دقاق، و عهدكم شقاق، و ماؤكم زعاق أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، و ايم الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها الا شرفات مسجدها في البحر، مثل جؤجؤ السفينة، انصرفوا الى منازلكم. ثم نزل، و انصرف الى معسكره، و قال لمحمد بن ابى بكر: سر مع أختك حتى توصلها الى المدينة، و عجل اللحوق بي بالكوفة، فقال: اعفى من ذلك يا امير المؤمنين، فقال على: لا اعفيك منه، و مالك بد. فسار بها حتى أوردوها المدينة.

٢٤٥- قال الطبري: كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأي علي في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك راية في قتال أهل القبلة أيحسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علي عليه السلام دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس.

فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمي وكان منقطعا إلى علي فدخل عليه

فجلس إليه ساعة ثم قال له علي يا زياد تيسر فقال لأي شيء فقال تغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
فتمثل علي وكأنه لا يريده:

متى تجمع القلب الذكي و صارما

و أنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال
السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه
اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلمة أو عمرو بن
سفيان بن عبد الأسد ولأه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح ابن
أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته.

واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان
أحدا وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن
حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل
المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال إن الله عز وجل بعث
رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح.

لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات والشبهات هن المهلكات إلا
من حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية
ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله
إليكم أبدا حتى يأررز الأمر إليها انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون
يفرقون جماعتكم.

لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم فيينا

هم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتما على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل.

ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤوا على سسخط إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم.

ثم أتاه إنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعبي للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر فتناقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلا التخعي فجاء به فقال إنهض معي فقال أنا مع أهل المدينة.

إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطني زعيما بالآ تخرج قال ولا أعطيك زعيما قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لأنكرتني دعوه فأنا به زعيم.

فرجع عبدالله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندري كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر.

فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمرا مقيا على طاعة علي ما خلا النهوض وكان صدوقا فاستقر عندها وأصبح علي فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر إلى الشام.

فأتى علي السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلابا وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذي هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها في رحل ثم أتت عليا وهو واقف في السوق يفرق الرجال في طلبه فقالت مالك لا تزند من هذا الرجل إن الأمر على خلاف ما بلغته وحدثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وإنه عندي ثقة فانصرفوا.

٢٤٦- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى علي من أهل المدينة ما رأى لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابه رجلا من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدري وخزمية بن ثابت وليس بذي الشهادتين مات ذو الشهادتين في زمان عثمان.

٢٤٧- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزمية بن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذو الشهادتين في زمان عثمان بن عفان.

٢٤٨- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد عن مجالد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن.

٢٤٩- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة

بدرين ما لهم سابع فقلت اختلفتما قال لم نختلف إن الشعبي شك في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة إلى علي بعد صفين أم لم يخرج إلا أنه قدم عليه فمضى إليه وعلي يومئذ بالنهروان.

٢٥٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ ففازوا على الناس بخير يحوزونه إلا وعلي بن أبي طالب أحدهم.

ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تناقل الناس عن علي ابتدر إليه وقال من تناقل عنك فإننا نخف معك ونقاتل دونك وبينما علي يمشي في المدينة إذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهي تقول ظلامتنا عند مدمم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بثأر.

٢٥١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل في ذي الحجة ثمان عشرة خلت منه وكان على مكة عبد الله بن عامر الحضرمي وعلي الموسم يومئذ عبد الله بن عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس.

فقدموا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع علي وهرب بنو أمية فلاحقوا بمكة وبويع علي لخمسة بقين من ذي الحجة يوم الجمعة وتساقط إليها الهرب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهرب استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان ولم يجبههم إلى التأخير أحد.

فقال عائشة ولكن أكياس هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهدت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن

أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب.

فقالتم مهم فأمم ودمدم ففالت ومحك علينا أو لنا فقال لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على علي والقوم الغالبون على المدينة فرجعت إلى مكة وهي لا تقول شيئا ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها.

فقالتم يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم.

فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قوهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم.

ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبدالله بن عامر الحضرمي هاأنذا لها أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب.

٢٥٢- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال حدثنا سحيم مولى وبرة التميمي عن عبيد بن عمرو القرشي قال خرجت عائشة وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أخضر فقالت ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين.

قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل قوما جاؤوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لأخضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أكذب من أخضر

٢٥٣- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقيها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والأمر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاما ردوني.

فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ما ردك يا أم المؤمنين قالت ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الأمر لا يستقيم وهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تغزوا الإسلام.

فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملوئهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة.

وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم.

٢٥٤- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا

سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالأبطح معسكرا وقدم معها طلحة والزبير.

فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا وراينا أنا تحملنا بقليتنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فائتمروا أمرا ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت:

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم لأتخذتهم من الحبال أو الخبل
وقال القوم فيما ائتمروا به الشام فقال عبدالله بن عامر قد كفاكم الشام
من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين؟ قال البصرة فإن لي بها
صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا
بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكتفي بك ونأتي الكوفة فنسد على
هؤلاء القوم المذاهب.

فلم يجذبوا عنده جوابا مقبولا حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة
قالوا يا أم المؤمنين دعي المدينة فإن من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التي
بها واشخصي معنا إلى البصرة فإننا نأتي بلدا مضيعا وسيحتجون علينا فيه
ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تعدين فيان
أصلح الله الأمر كان الذي تريدان وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بمهدنا
حتى يقضي الله ما أراد.

فلما قالوا ذلك لها ولم يكن ذلك مستقيا إلا بها قالت نعم وقد كان
أزواج النبي ﷺ معها على قصد المدينة فلما تحول رأيها إلى البصرة تركن
ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة فقالت رأيي تبع لرأي عائشة حتى إذا

لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس.
فقال يعلى بن أمية معى ستمائة ألف وستائة بعير فاركبوها وقال ابن
عامر معي كذا وكذا فتجهزوا به فنادى المنادي إن أم المؤمنين وطلحة
والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين
والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز
وهذه نفقة

فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا
جميعا ألفا وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة
الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى
عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج.
فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من
جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يطوي ويأتي عليا بكتابها فقدم على
علي بكتاب أم الفضل بالخبر.

٢٥٥- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي عن أبي مخنف قال
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلي
يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قلدني هذا السيف وقد شمته فطال
شيمه وقد أتى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشا
فإن أحببت أن تقدمني فقدمني وقامت أم سلمة.

فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك لا تقبله مني
لخرجت معك وهذا ابني عمر والله هو أعز علي من نفسي يخرج معك
فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله
واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى.

٢٥٦- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قریش وحمل عائشة على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين دينارا وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال ما رأيت مثلك بركة طالب خير ولا هارب من شر.

٢٥٧- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأي قال الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم فإن أظفره الله أتينا فقلنا كان هوانا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة فأقام بها ورجع معها عبد الله بن خالد بن أسيد.

٢٥٨- عنه حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال ثم ظهرا يعني طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة فأرادوا الرأي.

فقالوا: نسير إلى علي فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا وإبلا.

فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل فبلغ عليا مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري وخرج فसार حتى نزل ذاقار وكان مسيره إليها ثمان ليال

ومعه جماعة من أهل المدينة.

٢٥٩- عنه حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما.

٢٦٠- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة والزبير.

فقال إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قالوا لأحدنا أينما اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه قالوا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراي أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد فقال المغيرة بن شعبة الرأي ما رأى سعيد من كان ها هنا من ثقيف فليرجع.

فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا في الطريق فقالوا من ندعو لهذا الأمر فخلا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما أتت الشام وقال الآخر أتت العراق وحاوّر كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة.

٢٦١- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس

عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير ائتمروا أمرهم وأجمع ملوهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة.

و اجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وقال لها طلحة والزبير إنا نأتي أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا إلا أن تخرجي فتأمري بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المناادي إن عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة بعير ما تغنون.

به غوغاء و جلبة الأعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.

فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يدن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصب وتمثلت:

دعى بلاد جموع الظلم إذ صلحت فيها المياه وسيري سير مذعور
تخيري النبت فارعي ثم ظاهرة ويطن واد من الضمار ممطور
٢٦٢- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد

اليامي عن أبي كثير السحيمي عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجمل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما

جاوزا بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت ونحرها يستنعب فتطيروا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليها.

فقال أيكما أسلم بالإمرة وأوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فأرسلت عائشة إلى مروان فقالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن أختي فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والأمر ولا خلى طلحة بين الزبيرو والأمر.

٢٦٣- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأمر على المدينة تمام بن العباس وبعث إلى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن.

٢٦٤- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع عليه ملوهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج علي يبادرهم في تعيينه التي كان تعي بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج.

فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد ﷺ وسار حتى انتهى إلى الربذة فبلغه ممرهم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذة.

٢٦٥- عنه حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا علي بن عابس الأزرق قال حدثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي قال حدثني العرفي صاحب الجمل قال بينا أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال.

يا صاحب الجمل تباع جملك؟ قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل يباع بألف درهم قال قلت نعم جملي هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه أحدا قط إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا فته قال لو تعلم لمن نريده لأحسننت بيعنا قال قلت ولمن تريده قال لأمك.

قلت: لقد تركت أُمي في بيتها قاعدة ما تريد براحا قال إنما أريده لأُم المؤمنين عائشة قلت فهو لك فخذ به بغير ثمن قال لا ولكن ارجع معنا إلى الرجل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني ناقة لها مهرية وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم فقال لي.

يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقتنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلابها قالوا أي ماء هذا قلت ماء الحوَاب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها.

ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب طروقا ردوني تقول ذلك ثلاثا فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب قال فارتحلوا وشتموني فانصرفت.

فما سرت إلا قليلا وإذا أنا بعلي وركب معه نحو من ثلثمئة فقال لي

علي يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلت في مكان كذا وكذا وهذه ناقتها وبعثهم جملي قال وقد ركبته قلت نعم وسرت معهم حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها.

فقال كذا وكذا فلما رأيت اختلاط أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال علي هل لك دلالة بذى قار قلت لعلي أدل الناس قال فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذا قار فأمر علي بن أبي طالب بجوالقين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جيء برحل فوضع عليهما ثم جاء يمشي حتى صعد عليه وسدل رجله من جانب واحد.

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تخن خنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما أمرتني به.

قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان الآ تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فإنهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت علي وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال علي.

صدق والله ولكن والله يا بني ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدم إن النبي ﷺ قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا.

ثم إن أبا بكر هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر مني فجعلني سها من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما

بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان، فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين.

٢٦٦- عنه كتب إلي علي بن أحمد بن الحسن العجلي أن الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نورة وطلحة بن الأعلم الحنفي قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبدالله عن أدرك من أهل العلم أن عائشة لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه.

فقال له مهيم قال قتلوا عثمان فكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إل مكة وهي تقول:

قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن ام كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن ام كلام:

فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا	يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها وما من وفي مثل من قد غدر
فانصرفت إلى مكة فزلت على باب المسجد فقصدت للحجر
فسترت واجتمع إليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوما
ووالله لأطلبن بدمه.

٢٦٧- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا كان علي في هم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون وكان أن
يأتوا البصرة أحب إليه فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سر
بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس إن الذي
يسرك من ذلك ليسوؤني.

إن الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم
ولا يزال فيهم من يسمو إلى الأمر لا يناله فإذا كان كذلك شغب علي الذي
قد نال حتى يفثأه فيفسد بعضهم على بعض فقال علي إن الأمر ليشبه ما
تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة وألحق بأحسنهم سابقة وقدمة.

فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن
لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس إن
ذلك الأمر لا يدرك إلا بالقنوع.

٢٦٨- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين
على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان خرج الزبير وطلحة حتى
لقيا ابن عمر ودعواهم إلى الخفوف فقال إني امرؤ من أهل المدينة فإن
يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاها ورجعا.

٢٦٩- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله

عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير بنه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابني أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمع منها.

فقال إن خرجت بهم جميعا فاخرج وإن خلفت منهم أحدا فخلفها ولا تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى وتركها حتى إذا انتهوا إلى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبو المنكر.

٢٧٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر باكيا على الإسلام أو باكيا له من ذلك اليوم كان يسمى النحيب وأمرت عبدالرحمن بن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم

٢٧١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمي قال لما تيامن عسكرها عن أوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدي على أمير المؤمنين عليه السلام فقتل بلا ترة ولا عذر قال: ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد.

قال: فتريدون ماذا قال نهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلا يبطل فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذا لم يفظم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منها صاحبه وافترقا ومضى الناس.

٢٧٢- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا ومضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم
عمير بن عبد الله التيمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم
على قوم تراسلي منهم أحدا فيكفيكم فقالت جئتني بالرأي امرؤ صالح قال
فعجلي ابن عامر فليدخل.

فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي
ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة قأتى القوم وكتبت
عائشة إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن
شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب
بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين
وكان رجل عامة وألزه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة.

فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتبيا
إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالوا إن أميرنا
بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقامت والله ما مثلي يسير
بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر.

إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله
ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله
ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا
الدم الحرام ففسكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام
ومزقوا الأعراض والجلود.

وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين
ولا متقين لا يقدرّون على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم

ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ».

نهنض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر تنهاكم عنه ونحضكم على تغييره.

٢٧٣- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان قالوا ألم تباع عليا قال بلى والليج على عنقي وما استقبل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان قالوا ألم تباع عليا قال بلى والليج على عنقي وما أستقبل عليا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان.

فرجعا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار « كونوا قوامين لله شهداء بالقسط » الآية فسرحتها ونادى مناديا بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمران فقال:

يا بن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر

ابرز لهم مسئلتها وشمز

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحا الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأي زيفان تزيف فقال عمران أي والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوي ما بقي منكم كثير شيء قال فأشر علي يا عمران قال إني قاعد فاقعد فقال عثمان بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي قال عمران بل

يحكم الله ما يريد

فانصرف إلى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر الذي تروم يسلم إلى شر مما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسأعهم حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع. وأقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيؤ وأمر رجلا ودسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي إن هؤلاء القوم الذين جاؤوكم إن كانوا جاؤوكم خائفين فقد جاؤوا من المكان الذي يأمن فيه الطير وإن كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان.

أطيعوني في هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاؤوا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال أوزعموا أنا قتلة عثمان فإنما فرعوا إلينا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن ينعمهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس.

فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصرا ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يثوبون حتى غص بالناس.

فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعزاز دين الله عز

وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام.

فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المريد صدقا وبراً وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرته فجراً وغدراً وقالوا الباطل وأمرنا به قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان وتحاثي الناس وتحاصبوا وأرهبوا. فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جلييلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم.

فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيما ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قوا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله عز وجل «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم»

فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا فلما رأت ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المريد في موضع الدباغين.

وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تجاوزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا

الناس فأخذوا عليهم بفمها.

٢٧٤- عنه وفيما ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلح إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك وإن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس.

قال فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئنا بنسائكما قال لا قال فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدي في ذلك

صنم حلائلكم وقدتم أمكم	هذا لعمرك قلة الإنصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها	فهوت تشق البيد بالإيجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها	بالنبل والخطي والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها	هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابدا فقال أخبرني عن قتلة عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج يعني عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة وثلث على علي بن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في ذلك شعرا:

سألت ابن طلحة عن هالك	بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم	أما تواتوا ابن عفان واستعبر

فثلث على تلك في خدرها وثلث على راكب الأحمر
 وثلث على ابن أبي طالب ونحن بدوية قرقر
 فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر

٢٧٥- عنه رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قال
 فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على
 الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا
 فلم ينته ولم يثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم
 وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول:

إنها قريش ليردينها جنبها والطيش واقتتلوا على فم السكة وأشرف
 أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقي الآخرين
 بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن
 فوقفوا بها مليا وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم.

فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء
 أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار
 عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني
 مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة.
 ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متنتحية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون
 وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرق
 وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده
 الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع
 قال عائشة.

قال: يابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين

نديبه فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة فقالت من هذا الذي ألجأك إلى هذا قال عائشة قالت يابن الحبيثة ألام المؤمنين تقول هذا قطعها بين نديبها فقتلها.

ثم سار فلما اجتمعوا واقفوه فاقتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتل في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف.

فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتابا على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فإن كانا أكرها خرج عثمان عنها وأخلى لها البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين إن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وإن طلحة والزبير يقيان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة.

ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فإن رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منها.

فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدومه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين فلم يجبه أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال:

اللهم إنهما لم يبيعا إلا وهما كارهان فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقال اللهم نعم.

فانفروا عن الرجل فانفروا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن أم عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبسلنا لعظيم فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به.

منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف فخشي بعض الزط والسيابجة أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحياه فبعثا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ عليا الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها إلا كرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل.

فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى.

ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدمما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما.

فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون.

فصلى عبدالرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع إليهما بالجواب فكان رسول القوم

٢٧٦- عنه حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ قالت ردوا أبانا فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطا واتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشعار عينيه وحبسوه.

٢٧٧- عنه حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير بن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني أنه

لما بلغ طلحة والزبير منزل علي بذى قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحوآب.

فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني لفيه قد سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف.

فقال لهم عثمان ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقة عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله.

ثم خشوا غضب الأنصار فنالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوية إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير.

فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان وما أتى إليه وأظهر عيب علي فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله ﷺ فكان لكم بذلك فضل.

ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله ﷺ بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات واستخلف عليكم

رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا. ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشرتیه فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا.

٢٧٨- عنه رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالوا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا بأن حكيما في الجمع فبعثت لا تحبسا عثمان ودعاه ففعلا فخرج عثمان فضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول:

لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة فسمعتة امرأة من قومه فقالت يابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله.

فرجعوا وتركوه ومضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحدا فأنشب حكيم القتال ولم يرع للمنادى فقال طلحة

والزبير.

الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا
وأقد منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد
فكان حكيم بجيال طلحة وذريع بجيال الزبير وابن المحرش بجيال عبد
الرحمن بن عتاب وحر قوص بن زهير بجيال عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثائة رجل وجعل حكيم يضرب
بالسيف ويقول

اضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس من الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه
فأصاب جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يا فخذ لن تراعي يا فخذ لن تراعي

أحمي بها كراعي

و قال وهو يرتجز:

ليس علي أن أموت عار والعار في الناس هو الفرار

والمجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على الآخر فقال مالك يا حكيم
قال قتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه
فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتنعع
ويقول إنا خلفنا هذين وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة.

ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن
أهل دار وجوار اللهم إنها لم يريدا عثمان فنأدى مناد يا خبيث جزعت حين

عضك نكال الله عز وجل إلى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبتُم من الإمام المظلوم وفرقتُم من الجماعة وأصبتُم من الدماء ونلتُم من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم.

وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلعجؤوا إلى قومهم ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعا إلا حرقوص بن زهير فإن بني سعد منعوه وكان من بني سعد.

ففسهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلا وخشنوا صدور بني سعد وإنهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم طاعة علي فأمرنا للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلا بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زوا عنهم الفضول.

فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة نأرا إلا حرقوص وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا أو صاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل.

حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله

عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير.

والله سبحانه مقيده إن شاء الله وكانوا كما وصف الله عز وجل وإنا ننشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا.

وبعثوا به مع سيار العجلي وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمر والعنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فдسه إلى أهل المدينة.

وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لتتبعنكم عثمان ليزيدوا الحدود تعطيلا.

فعاوندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم » فآذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين.

فرد كيدهم في نحورهم فكثنا ستا وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حل دمه فأبوا

واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا فجمع الله عز وجل لعثمان ثأرهم فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد.

فألزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوهم ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة.

حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحشناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ أن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين.

فعرزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسياجمهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريدا فجاء بالحجة.

فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه فغادوني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم إلي فوجدوا نفرا على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبدالله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد.

فدارت عليهم الرحا فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا العذر وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وكتب عبيد بن كعب في جمادي.

٢٧٩- عنه حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم قال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه قال ابن المشي الحداني الذي قتل حكيمًا يزيد بن الأسحم الحداني وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الأسحم وكعب بن الأسحم وهما مقتولان.

٢٨٠- عنه حدثني عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف فقال ما شئتم أما إن سهل بن حنيف وال على المدينة وإن قتلتموني انتصر فخلوا سبيله واختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة عبد الله بن الزبير فصلى بالناس.

وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه إن ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيروه على بيت المال.

٢٨١- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن علي عن أبي بكر الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة الرزق طاعم يرتزقه الناس فأراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس.

فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي والله لو أجد أعوانا عليكم أخطبكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا للحلال بن قتلتم من إخواننا أما تخافون الله عز وجل بم تستحلون سفك الدماء.

قال بدم عثمان بن عفان قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إني لست في شك من قتال هؤلاء فمن كان في شك فليصرف وقاتلهم.

فاقتتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق حكيم فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا إليه فقتله واتكأ عليه فر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي وقتل سبعون رجلا من عبد القيس قال اهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أقول لما جد بي زماعي للرجل يا رجلي لن تراعي

إن معي من نجدة ذراعي

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنة الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة.

٢٨٢- عنه حدثني عمر قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا المثنى بن عبدالله عن عوف الأعرابي قال جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم

فجئنا نشارككم فيها.

٢٨٣- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي فإما بيته وإما صبحته لعلني أقتله قبل أن يصل إلينا فلم يجبه أحد.

فقال إن هذه هي الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك إنا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر.

٢٨٤- عنه حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره.

فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس إليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا يسفك دمي في طلب دمه قال:

قلت فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة وعيالا فإن يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى أحداً يخف في هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقتت فإن حدث به حدث كنت تخلفه في عياله وضييعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن أمره.

٢٨٥- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد بن سعيد قال لما قدمت عائشة البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي.

فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر حبيبة رسول الله ﷺ أما بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا أول من نابذك قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فترك ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه.

٢٨٦- عنه مما كتب به إلى السري أن شعيبا حدثه قال حدثنا سيف عن عبيدة بن معتب عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير أنهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم ويردهم.

فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسري بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد إلي حبا وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم فكتب إليهم إني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالآثرة.

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال كتب علي إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله ﷺ فن جاءني ونصرني فقد

أجاب الحق وقضى الذي عليه.

٢٨٧- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حبان بن موسى عن طلحة بن الأعلم وبشر بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى يستشيرونه في الخروج.

فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فأن تقيموا وأما سبيل الدنيا فأن تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحمدين قول أبي موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله إن بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكما الذي أرسلكما إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان.

وخرج علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت علي بن عدي من بني عبد العزى ابن عبد شمس:

لا هم فاعقر بعلي جملة ولا تبارك في بعير حملة

ألا علي بن عدي ليس له

٢٨٨- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن نعيم بن وعلة عن الشعبي قال لما نزل علي بالربذه أئته جماعة من طيء فقبل لعلي هذه جماعة من طيء قد أئتت منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جرى الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما.

ثم دخلوا عليه فقال علي ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فتهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وإني والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر

عنه لساني وسأجهد وبالله التوفيق.

أما أنا فسأنصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقربتك قال رحمك الله قد أدى لسانك عما يجنب ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله.

٢٨٩- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا لما قدم علي الربذة أقام بها وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وأيدونا وانهمضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخواناً ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه.

ففضى الرجلان وبقي علي بالربذة يتهاياً وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره وقام في الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم.

حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لا بد مما هو كائن أن يكون ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تتحلني ولا تعمل بعلمي.

فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم ﷺ واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما

أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبيا وبالقرآن حكما وإماما.

٢٩٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وإلى أين تذهب بنا فقال أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه قال فإن لم يجيبوا إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعلم إذا وقام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال:

دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا وألت نفسي إن هبت الموت

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصارا فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبدالله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج علي وهو في سبعائة وستين وراجز علي يرجز به
سيرا أبايل وحثوا السيرا إذ عزم السير وقولوا خيرا
حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا نغزو بها طلحة والزبير

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين علي على ناقة له حمراء يقود فرسا كميثا فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال أمر الله غيشك كاهن

سائر اليوم؟

قال: بل عائف فلما نزل بفيد أته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال أخبرني عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك.

قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي.

٢٩١- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبدالله بن عمير عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه.

فقال يا أمير المؤمنين بعثني ذا الحية وجئتكم أمرد قال أصبت أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلا فعملوا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ومن العجب انقيادها لأبي بكر وعمر وخلافها علي.

والله إنها ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا.

٢٩٢- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما نزل علي الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين ولما انتهى إلي الإسد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة

عثمان بن عفان فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذا أصاب ثأرها أو ينجيها وقرأ: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» وقال:

دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع

ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه علي نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع إلينا وهو شاب فلم يزل بذي قار يتلوم محمد ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير. وقال:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقية دعا علي دعوة سمعية

حلوا بها المنزلة الرفيعة

قال: وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد. ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره لم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج؟ فقال: كان الرأي بالأمس ليس باليوم إن الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختراروا فلم ينفر إليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى:

والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي فوافياه

بذي قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشتر وقد كان يعجل إلى الكوفة فقال علي يا أشتر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعتز في كل شيء اذهب أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت.

فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشتر فقدموا الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين: أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال: يا أيها الناس إن أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز وبرسوله ممن لم يصحبه.

وإن لكم علينا حقا فإننا مؤديه إليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسultan الله عز وجل ولا تجترثوا على الله عز وجل وكان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذا كان ما كان فإنها فتنة صماء.

النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جرائم العرب فاغمدوا السيوف وأنصلوا الأستة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة.

٢٩٣- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبلا حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار.

فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على شتم أعراضنا وضرب
أبشارنا فقال والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لكان خيرا
لللصابرين فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال يا
أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت نفسك مع الفجار
فقال: لم أفعل ولم تسؤني وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى
فقال يا أبا موسى لم تتبط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل
أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار
مؤمن سمعت رسول الله ﷺ يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من
القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب.

قد جعلنا الله عز وجل إخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال «يا
أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»، «ولا تقتلوا أنفسكم إن
الله كان بكم رحيمًا» وقال جل وعز: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم» فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت
فيها قاعدا خير منك قائما وقال رجل من بني تميم.

فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه
أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف
الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس.

وأقبل زيد على حمار حتى وقف باب المسجد ومعه الكتابان من
عائشة إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه
فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فشبطوا أيها الناس
واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان.

فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت أن تقر في

بيتها وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شبت بن ربعي فقال يا عماني وزيد من عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين. فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس فقلت ورب الكعبة وتهوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني تكونوا جراثمة من جرائم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبت وإذا أدبرت بينت.

وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبأ والدبور فتسكن أحيانا فلا يدري من أين نوقى تذر الحليم كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة.

ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلأنفسها سعت وإن أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق في أديها استنصحوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بجر هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبدالله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ «الم أحسب الناس أن يتركوا» إلى آخر الآيتين. سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب أن

ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو الحق أما ما قال الأمير في هو الأمر لو أن إليه سبيلاً وأما قال زيد فزيد في الأمر فلا تستنصحوه فإنه لا ينتزع أحد من الفتنة.

طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول إنه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي يلي بما ولى وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع. وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإننا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال:

هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ وإلى طلحة والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان هو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال الحسن اكف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلاً.

وقام الحسن بن علي فقال يا أيها الناس أجبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر؟ من ينفر إليه والله لأن يليه أولو النهي أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليت فساد الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيء عدياً فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر؟

فقال: ننتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم

فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون.

وقام هند بن عمرو فقال إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم.

وقام حجر بن عدي فقال أيها الناس أجبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا أنا أولكم وقام الأشر فذكر الجاهلية وشذتها والأسلام ورخاءه وذكر عثمان فقام إليه المقطع بن الهيثم بن فجع العامري ثم البكائي فقال اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح فثار الناس فأجلسوه.

وقام المقطع فقال إنا والله لا نحتمل بعدها أن ييؤ أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن عليا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعرض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم.

فقال الحسن: صدق الشيخ، وقال الحسن: أيها الناس إني غاد فن شاء منك أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة.

٢٩٤- عنه وفيما ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد

بن عبد الله عن أدرك من أهل العلم أن عبد خير الحنفياني قام إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال هل أحدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري،

قال لا دريت فإننا تاركوك حتى تدري يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة إنما بقي أربع فرق علي بظهر

الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة أخرى بالحجاز لا يجبي بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك.

قال وقد كان الأشتر قام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلاً قبل هذين فلم أره أحكم شيئاً ولا قدر عليه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على ما تحب ولست أدري ما يكون فإن رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم فإن أهل مصر أحسن شيء لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت ألا يخالفني منهم أحد.

فقال له علي الحق بهم فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر فانتهي إلى القصر في جماعة من الناس فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويشبطهم ويقول:

أيها الناس إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب إنها فتنة باقرة كداء البطن أتنكم من قبل مأمنكم تدع الحليم فيها حيران كابن أمس.

إنا معاشر أصحاب محمد ﷺ أعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعترل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال أبو موسى هذه يدي بما قلت.

فقال له عمار إنما قال لك رسول الله ﷺ هذا خاصة فقال أنت فيها

قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غالبه وجاحده.

٢٩٥- عنه قال نصر بن مزاحم: حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مريم الثقفي قال والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الأشر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشر.

أخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين قديما قال أجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبين في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فنتعهم الأشر وأخرجهم من القصر وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه

٢٩٦- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن عمرو عن العشي قال لما التقوا بذئ قار تلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فأغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة.

فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبأيناهم حتى يبدؤنا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

فاجتمع بذئ قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة.

٢٩٧- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة

بإسنادهما قالوا لما نزل علي ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن علي وعمارا بعد ابن عباس والأشتر فخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف.

أخذ نصفهم في البر ونصفهم في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على طاعته ملازما للجماعة فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعر بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفر.

زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي وابن محدوج البكري وأشباة لها لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم.

فبادروا في الوقعة إلا قليلا فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين بابين الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فادعها إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما جاءك منها مما ليس عندك فيه وصاة مني؟

فقال نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منها أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة، فسلم عليها وقال أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أي بني إصلاح بين الناس.

قال فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت

إليها فجاء فقال إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفنا لنصلحن ولئن أنكرناه لا نصلح.

قالا: قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستائة إلا رجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير.

فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون وإن قاتلتهموهم والذين اعتزلوكم فأديلوها عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير.

فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة وردك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذا الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثه الله في هذه الأمة هزاهرها.

فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لحائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه

الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل.

فقالوا نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه.

وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار فجاءت وفود تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال.

فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقاتلهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثّل له:

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
وتمثّل علي عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداق
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقه من دفاع
٢٩٨- عنه قال أبو جعفر أخرج إليّ زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث
عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ علي بعضها ولم يقرأ علي بعضها فما لم يقرأ

علي من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التيمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه قال:

رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلي أمور الناس مريضا على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويهشون إليه فلو نهتهم المرأة لانتهاوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنيت أقص رؤيائي على الناس في الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها فلما قتل عثمان أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رؤياك يا كليب.

فانتهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراغ ذلك الناس وتعجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان في ثلاث إمارة الفتي وموقع الغامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم في ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم.

فقال الناس أفلم تبايعوا عليا وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللعج على أعناقنا وقيل هذا علي قد أظلمكم فقال قومنا لي ولرجلين معي انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة.

فقلت لصاحبي رأيتم المرأة التي كنت أحدثكم عنها أنها كانت عند رأس الوالي فإنها أشبه الناس بهذا ففطن أنا نخوض فيه فلما انتهى إلينا قال قفوا ما الذي قلتم حين رأيتموني فأبيناه عليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجا.

فقلنا لأدنى أهل العسكر إلينا من هذا فقال محمد بن أبي بكر ففرنا
أن تلك المرأة عائشة فازدنا لأمرها كراهية وانتهينا إلى علي فسلمنا عليه
ثم سألناه عن هذا الأمر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه
ثم ولوني وأنا كاره ولولا خشية على الدين لم أجبهـم.

ثم طفق هذان في النكت وأخذت عليها وأخذت عهدهما عند ذلك
وأذنت لهما في العمرة فقدا على أمهما حليـة رسول الله ﷺ فرضيا لها ما
رغبا لنسائهما عنه وعرضاها لما لا يحل لهما ولا يصلح فاتبعتهما لكيلا يفتقوا
في الإسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة.

ثم قال أصحابه والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا
لإصلاح فصاح بنا أصحاب علي بايعوا بايعوا فبايع صاحبي وأما أنا
فأمسكت وقلت بعثني قومي لأمر فلا أحدث شيئا حتى أرجع إليهم فقال
علي فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرايت لو أنهم بعثوك رائدا فرجعت
إليهم فأخبرتهم عن الكلا والماء فحاولوا إلى المعاطش والمجدوبة ما كنت
صانعا؟

قال: قلت: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلا والماء قال قد يدك فوالله
ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول علي من أدهى
العرب وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا
كرها وأما طلحة فقبل علي أن يتمثل الأشعار ويقول:

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
فقال ليس كذلك ولكن:

ألم تعلم أبا سمان أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طلحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون قتلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فبينما هم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره.

إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث السفهاء ونشبت الحرب وأجأتهم إلى الخندق فاقتتلوا عليه حتى أجلوا إلى موضع القتال فدخل منه أصحاب علي وخرج الآخرون.

ونادى علي ألا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئا فليأخذه حتى ما بقي في العسكرين شيء إلا قبض فانتهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم؟ فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته.

فقال علي أما إن هذا هو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبدالله بن عباس وهو يريد أن يقيم حتى يحكم أمرها فأمرني الأشر أن أشتري له أثمن بعير بالبصرة ففعلت فقال ائت به عائشة وأقرئها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال: تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها.

وأتاه الخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب وقال علام قتلنا الشيخ إذ الين لعبيد الله والحجاز لقتم والبصرة لعبد الله والكوفة لعلي ثم دعا بدابته فركب راجعا وبلغ ذلك عليا فنادى الرحيل ثم أجد السير فلحق به فلم يره

أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشي إن ترك والخروج أن يوقع في أنفس الناس شرا.

٢٩٩- عنه كتب إلى السري عن شبيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ

ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد ألا وإني راحل غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غدا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عني أنفسهم.

فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بسير من سار وجاء معهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ملحم وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله علي وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم.

فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا والله

واحد وإن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلما فلتتواثب على علي فدلحقه
بعثان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون.

فقال عبدالله بن السوداء بشس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل
الكوفة بذى قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستائة وهذا ابن الحنظلية
وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلا فارقاً
على ظلمك.

وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن قلوا كان أقوى
لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أخرى أن يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا
فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتىكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس
فقال ابن السوداء بشس ما رأيت ود والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا
مع أقوام براء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء.

فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من
تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فأما إذ وقع ما وقع ونزل من
الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا فإن أقدمتم
أقدمنا وإن أمسكتكم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت.

وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك والله
لئن لقيتهم غدا لا أرجع إلى بيتي ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على
جزر جزور وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم
إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا.

وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا
ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغي لكم تأخيره فإننا عند الناس بشر
المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا.

تكلم ابن السوداء فقال: يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح علي على ظهر فضي ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهو أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه.

فقال الزبير: يا أبا الجرباء إنا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا وأقبل صبرة بن شيان.

فقال: يا طلحة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من الشدة فقالا يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه.

فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره فقال علي هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمر لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار أعمها منفعة وأحوطها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد تورركم

أوائلهم.

اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو تأمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد ﷺ مذ بعث الله عز وجل نبيه طريقا إلا علموا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا.

فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإننا لنحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالها ونحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي.

وقام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له علي على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حرهم وقد أجابوني قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا؟ قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم.

وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا قال فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غدا قال إني لأرجو ألا يقتل أحد نقي قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة.

وقام إليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فما بال قتلنا قال من

أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه.

وقام علي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم كفوا أيديكم وألستكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتيكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غدا من خصم اليوم.

ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه الققعاع بن عمرو فكفوا وأقرونا نزل وتنظر في هذا الأمر.

فخرج إليه الأخنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب فقال يا علي إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غدا أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا لمن تولى وكفر ألم تسمع إلى قول الله عز وجل:

«لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون هل أنت مغن عني قومك؟ قال: نعم، واختر مني واحدة من ثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خندف.

فأجابه ناس ثم نادى يال تميم فأجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدي إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع الناس فلما وقع القتال وظفر علي جاءوا وافرین فدخلوا فيما دخل فيه الناس.

٣٠٠- عنه قال: أما الذي يرويه المحدثون من أمر الأخنف فقير ما رواه

سيف عمن ذكر من شيوخه والذي يرويه المحدثون من ذلك ما حدثني

يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فإنا لبنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت.

فقال: قد فرعوا وقد اجتمعوا في المسجد فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر في وسط المسجد وإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وإنا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقليل هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنع بها رأسه فقال أها هنا علي قالوا: نعم، قال أها هنا الزبير قالوا: نعم.

قال أها هنا طلحة قالوا: نعم، قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أعلمون أن رسول الله ﷺ قال من يبتع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين أو بخمس وعشرين ألفا فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله في مسجدنا وأجره لك قالوا:

اللهم نعم وذكر أشياء من هذا النوع قال الأحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمراني به وترضيانه لي فيأني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قال علي قلت تأمراني به وترضيانه لي قالوا نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين، فلقيتها. فقلت: من تأمرين أن أباع؟ قالت: علي قلت تأمريني به وترضيانه لي قالت: نعم. ففررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة ولا أرى الأمر إلا قد استقام قال فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحريبة فقلت ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان.

فأتاني أفضع أمر أتاني قط فقلت إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين

وحواري رسول الله ﷺ لشديد وإن قتالي رجلا ابن عم رسول الله ﷺ قد أمروني ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمريني به؟

فقلت: علي فقلت: تأمريني به وترضينه لي؟ قلت: نعم. قالت: نعم. ولكنه بدل فقلت: يا زبير يا حواري رسول الله ﷺ يا طلحة أنشدكما الله أقلت لكما: ما تأمراني فقلتما علي؟ فقلت: أتأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما: نعم. قالوا: نعم، ولكنه بدل.

فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله ﷺ أمرتوني ببيعته اختاروا مني واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله عز وجل من أمره ما قضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضي الله عز وجل من أمره ما قضى أو أعتزل فأكون قريبا.

قالوا: إنا نأتمر ثم نرسل إليك فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأي اجعلوه ها هنا قريبا حيث تطئون على صماخه وتنتظرون إليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعتزل معه زهاء على ستة آلاف.

ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كمكان القادسية منكم فلقية النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حواري رسول الله ﷺ إلي فأنت في ذمتي لا يوصل إليك فأقبل معه فأني الأحنف خبره فقليل ذاك الزبير قد لقي بسفوان فما تأمر؟

قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته فسمعه عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة قطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن أنه قاتله نادى عمير بن جرموز يا نافع يا فضالة فحملوا عليه فقتلوه.

٣٠١- عنه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال معتمر بن سليمان قال نبأني أبي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جأوان رجل من بني تميم وذلك أني قلت له رأيت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم.

٣٠٢- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة فأخبره بقدوم محمد بن أبي بكر وقول أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألني الأشر أن أقره فرد علي هاشمًا إلى الكوفة وكتب إلى أبي موسى.

إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلى فأشخص الناس فإني لم أولك الذي أنت به إلا لتكون من أعواني على الحق فدعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ما ترى قال أرى أن تتبع ما كتب به إليك قال لكني لا أرى ذلك.

فكتب هاشم إلى علي: إني قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنآن وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصاري

أميرا على الكوفة وكتب معه إلى أبي موسى.

أما بعد فقد كنت أرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيبا سيمنعك من رد أمري وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على مصر فاعتزل عملنا مذموما مدحورا فإن لم تفعل فإنني قد أمرته أن يناديك فإن نأذته بك أن يقطعك أرابا.

فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إني خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلوما وإني أذكر الله عز وجل رجلا رعى الله حقا إلا نفر فإن كنت مظلوما أعانني وإن كنت ظالما أخذ مني والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بمعروف وانفروا عن منكر.

٣٠٣- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال علي يأتاكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا.

٣٠٤- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال خرج إلى علي اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد وقيم والرياب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل تغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي وسبع مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدي وسبع بجيلة وأمار وخنعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدي

٣٠٥- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال نزل علي الزاوية وأقام أياما فأرسل إليه الأحنف إن شئت أتيتك وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل إليه علي كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل إليه كف من قدرت على كفه.

ثم سار علي من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله أو عبدالله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فإذا خرجت قل بنا إلى عسكر علي فخرجوا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين.

فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب ودفع شقيق بن ثور رايتهم إلى مولى له يقال له رشاشة فأرسل إليه وعله بن محدوج الذهلي ضاعت الأحساب دفعت مكرمة قومك إلى رشاشة فأرسل شقيق أن أغن شأنك فإننا نغني شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل إليهم علي ويكلمهم ويردعهم.

٣٠٦- عنه حدثنا عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن قتادة قال سار علي من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون عليا فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين يوم الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير.

قال أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكره وخرج طلحة فخرج إليهما علي فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمرى

لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاستقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي؟

قال طلحة ألبت الناس على عثمان قال علي «يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين» يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إلي فضحك وضحكت إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه.

فقال لك رسول الله ﷺ صه إنه ليس به زهوه ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا. فانصرف علي إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبدالله:

جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد قال إني قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عنيمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبدالرحمن بن سليمان التيمي:

لم أر كالיום أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولا لصون دينه كقارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل إلى بني عدي فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حضن مع أعز خضر وضأن أجز أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلي من أن أرمي في شيء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدي جميعا بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ لشيء يعنون أم المؤمنين.

٣٠٧- عنه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامه العدوي عن حجر بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ

يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدا حبشيا مجدعا يرمى أعزاً حضنياً في رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إلي من أن يرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرجع شيوخ الحي رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله ﷺ لشيء أبداً.

٣٠٨- عنه رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة وأهل البصرة فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدان في الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيان.

فقال له كعب بن سور إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور

تدفع فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون صلح
وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن
اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في
الجاهلية نصرانيا.

فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرني أن
أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا
عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل
اليمن على الحضور.

٣٠٩- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الضريس
الجبلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال
بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيك قال الاعتزال فما رأيك قال
مكافئة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت
وبقيت.

فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ المعصي وأنت الشاب
المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع واتبعت بنو
حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا.

٣١٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي
عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى يالآء اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين
الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال يال الرباب لا تعزلوا
واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الأمر
وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه.

قام أبو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال

يال عمرو لا تعزلوا هذا الأمر وتولوا كيسه فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بني ضبة فلما قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه
قال هلال بن وكيع لا تعزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع.

٣١١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان على هوازن وعلى بنى سليم والأعجاز مجاشع بن مسعود السلمي وعلى عامر زفر بن الحارث وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهلي وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلا فإنه أقام ومن بكر بن وائل قيام.

واعتزل منهم مثل من بقي منهم عليهم سنان وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء صبرة بن شيان ومسعود وزباد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان على مضر الخريت بن راشد وعلى قضاة والتوابع الرعبي الجرمي وهو لقب وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميري.

فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قرية الأرزاق فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا.

وردوا حكيما ومالكا إلى علي بأنا على ما فارقتنا عليه القعقاع فاقدم فخرجا حتى قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بحياهم فنزلت

القبائل إلى قبائلهم مضر إلى مضر وربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح.

وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفاً وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبدالله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة وقدم علي ذا قار في عشرة آلاف وانضم إليه عشرة آلاف.

٣١٢- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر بن وائل ويقال ستة آلاف.

٣١٣- عنه رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة قالوا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمراً هو أمتل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما.

٣١٤- عنه وكتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبعث علي من العشي عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء

أصحابها وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه.

ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمنزلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتهى الذين اشتهاو وركبوا ما ركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهكلة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها.

حتى اجتمعوا على إنشأب الحرب في السر واستسروا بذلك خشية أن يظن بما حاولوا من الشر ففقدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مضريهم إلى مضريهم وربيعهم إلى ربيعهم ويمانيهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح فنار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم.

وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبئها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال ما هذا قالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمة وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى عسكرهم.

فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذاك الرجل ما فاجأنا إلا وقوم منهم يبيتونا فرددناهم من حيث جاؤوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علي لصاحب ميمنته.

أنت الميمنة وقال لصاحب ميسرته أنت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنها لن

يطاوعانا والسبئية لا تفتر إنشابة ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء.

فكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما.

٣١٥- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار.

فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر قالت فأبي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهي واقفة.

فوالله ما فجعها إلا الهزيمة ففضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع وجاء طلحة سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلامه أردفني وأمسكني وابغني مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير:

فإن تكن الحوادث أقصدتني	وأخطأهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعث سهمي	سفاها ما سفهت وضل حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما	شريت رضا بني سهم برغمي
أطعتهم بفرقة آل لأي	فألقوا للسباع دمي ولحمي

٣١٦- عنه قال أبو جعفر وأما غير سيف فإنه ذكر من خبر هذه الواقعة وأمر الزبير وانصرافه عن الموقف الذي كان فيه ذلك اليوم غير الذي ذكر سيف عن صاحبيه والذي ذكر من ذلك بعضهم ما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم.

قال سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري في قصة ذكرها من خبر علي وطلحة والزبير وعائشة في مسيرهم الذي نحن في ذكره في هذا الموضع قال وبلغ الخبر عليا يعني خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعني عليا في اثني عشر ألفا فقدم البصرة وجعل يقول:

يا لهف نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعة

سنتها كانت بها الوقيعه

فلما تواقفوا خرج علي على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال علي للزبير ما جاء بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلا ولا أولى به منا فقال علي لست له أهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي ﷺ مر عليهما فقال لعلي.

ما يقول ابن عمك ليقاتلنك وهو لك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فإني لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبدالله فقال مالي في هذه الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنتم فأحفظه حتى أرعد وغضب وقال ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله.

فقال له ابنه كفر عن يمينك بعثت غلامك سرجس فأعتقه وقام في

الصف معهم وكان علي قال للزبير أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلتته سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال علي يا طلحة جئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني قال:

بايعتك وعلى عنقي اللج فقال علي لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب أنا فطاف علي على أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى فقال له علي:

اعرض عليهم هذا وقل: هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في دمائنا ودمائكم فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قتل فقال علي قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس.

أصاب طلحة رمية فقتلته فيزعمون أن مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من هذا فأخبرها فقالت واثكل أساء فجرح فألقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة.

فضرب عليها فسطاط فوقف علي عليها فقال استفززت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة يا بن أبي طالب ملكت فأسجج نعم ما أبلت قومك اليوم فسرحتها علي وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها وأمر لها باثني عشر ألفا من المال.

فاستقل ذلك عبدالله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو علي وقتل الزبير فزعموا أن ابن جرموز هو الذي قتله وأنه وقف بباب أمير المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي

أئذن له وبشره بالنار.

٣١٧- عنه حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن عقبة عن قرّة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرّة بن الحارث كنت مع الأحنف بن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة قال كنت مع الزبير فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال

وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أر قوما أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا أرعب قلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد.

فقدف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إياها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدب إلينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الأمير قال وعليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلت له وقال لي.

فقال الزبير إنه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا إلينا.

فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدع

أنفاه أو يا قطع ظهراه قال محمد بن عمار قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتني أُمِّي هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه.

والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله ﷺ فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف وأصحابه فنزلا.

فأتيا فأكبوا عليه فناجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال أدركته في وادي السباع فقتلته فكان يقول والذي نفسي بيده إن صاحب الزبير الأحنف.

٣١٨- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الدهني حي من أحسن بحيلة قال أخذ علي مصحفا يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوههم إلى ما فيه وهو مقتول فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو.

فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوههم إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوههم إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه إليه.

فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه ب صدره والدماء تسيل على قباؤه فقتل فقال علي الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما تروي

لا هم إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

وأمهم قائمة تراهم يأترون الغي لا تنهاهم
قد خضبت من علق لحاهم

٣١٩- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ويقال إلى أن زالت الشمس ثم انهزموا. فنادى رجل من الأزد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحر القتل بالأزد فنادوا نحن على دين علي بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سائل بنا يوم لقينا الأزدا والخييل تعدو أشقرا ووردا
لما قطعنا كبدهم والزندا سحقا لهم في رأيهم وبعدا

٣٢٠- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن تقتلني قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبدالله.

٣٢١- عنه رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالوا لما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا إلي أيها الناس ومعه مولى له ينادي أعن حواري رسول الله ﷺ تنهزمون وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه.

فلما عرفوه قالوا الزبير فدعوه فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم وممر

القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول إلى عباد الله الصبر الصبر قال له يا أبا محمد إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل فادخل الأبيات فقال يا غلام أدخلني وابغني مكانا فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتتل الناس بعده.

فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم إليه ودفعت إليه مصحفا.

وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداما فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادي يا بني البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون إلا إقداما فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو.

وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع علي بن أبي طالب الدعاء فقال ما هذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت إلى عبدالرحمن بن عتاب وعبدالرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة.

فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علي فنخس علي قفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى علي إلى الراية فيأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على

حالتها لا تصنع شيئا ومع علي أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوحان. فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف ألتست تعلم أن مضر بحبالك وأن الحمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم فقام رجل من عبد القيس.

فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبدالله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم.

٣٢٢- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان القتال الأول يستحر إلى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة وذهب فيه الزبير فلما أووا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتتلوا حتى نادوا فتحاجزوا.

فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعه البصرة ربيعة الكوفة ونهد علي بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم.

٣٢٣- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبدالله القرشي عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندي عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلي أبي الراية يوم الحمل وقال تقدم.

فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على ربح قال تقدم لا أم لك فتكأكأت
وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان ربح فتناول الراية من يدي متناول لا
أدري من هو فنظرت فإذا أبي بين يدي وهو يقول:
أنت التي غرك مني الحسنى يا عيش إن القوم قوم أعدا
الحفص خير من قتال الأبناء

٣٢٤- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا اقتتل المجنبتان حين تراحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان واقتتل
أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها
رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن
قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول

قد عشت يا نفس وقد غنيت دهرا فقطك اليوم ما بقيت
أطلب طول العمر ما حييت

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال غمران بن أبي غمران الهمداني
جردت سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع
صعصة ثم سيحان ثم عبدالله بن رقبة بن المغيرة ثم أبو عبيدة بن راشد بن
سلمى وهو يقول:

اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة
فكنا في شبهة وعلى ريبة حتى قتل ثم الحصين بن معبد بن النعمان فأعطاه
ابنه معبدا وجعل يقول يا معبد قرب لها بوها تحذب فثبتت في يده.

٣٢٥- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة

قالا لما رأَت الكأمة من مضر الكوفة ومضر البصرة لاصبر تنادوا في
عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر ونزع
النصر فجعلوا يتوجؤون الأطراف الأيدي والأرجل فإِ رثيت وقعة قط
قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يدا مقطوعة ورجلا مقطوعة منها لا
يدري من صاحبها وأصيب يد عبدالرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان
الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقتل إلى أن يقتل.
٣٢٦- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن
عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب
حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن
يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة
البصرة.

فقالَت عائشة لمن عن يسارها من القوم قال صبرة بن شيان بنوك
الأزد قالت يا آل غسان حافظوا اليوم جلاذكم الذي كنا نسمع به وتمثلت:
وجالد من غسان أهل حفاظها وهنب وأوس جالدت وشبيب
وقالت لمن عن يمينها من القوم قالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول
القائل:

وجاؤوا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القعاء بكر بن وائل
إنما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك
وأقبلت على كتيبة بين يديها فقاتلت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بنو
سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها
بنو ضبة فقاتلت وبها جمرة الجمرات حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدي وكثروا
حولها.

فقلت من أنتم قالوا بنو عدي خالطنا إخواننا فقلت ما زالت رأس
الجمال معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولي فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا
ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثر ذلك وظهر في
العسكريين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يصرع وأرزت مجنبتنا
علي فصارتا في القلب.

وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وتلاقوا جميعا
بقلبيهم وأخذ ابن يثري برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء بن
الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال:

أنا لمن ينكرني ابن يثري قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحان على دين علي

فناداه عمار لقد لعمرى لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا
فاخرج من هذه الكتبية إلى فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى
كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علي فزحم الناس عمارا حتى أقبل إليه
فاتقاه عمار بدرقته فضربه فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج.

فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئا فأسف عمار لرجليه فقطعهما
فوقع على أسته وحمله أصحابه فارتث بعد فأتى به علي فأمر بضرب عنقه
ولما أصيب ابن يثري ترك ذلك العدوي الزمام ثم خرج فنأدى من يبارز
فخنس عمار وبرز إليه ربيعة العقيلي والعدوي يدعى عمرة بن بجرة أشد
الناس صوتا وهو يقول:

يا أمنا أعق أم نعلم والأم تغدو ولدا وترحم

ألا ترين كم شجاع يكلم وتختلى منه يد ومعصم

ثم اضطربا فأنخن كل واحد منهما صاحبه فماتا.

وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث
 من بني ضبة فقام مقام العدوي فما رأينا رجلا قط أشد منه وجعل يقول:
 نحن بني ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
 الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم يجمل
 ٣٢٧- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل بن
 محمد عن عدي بن أبي عدي عن أبي رجاء العطاردي قال إني لأنظر إلى
 رجل يوم الجمل وهو يقلب سيفاً بيده كأنه مخراق وهو يقول:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل
 والموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
 ردوا علينا شيخنا ثم يجمل

٣٢٨- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال
 كان الرجل وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي.

٣٢٩- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان
 عمرو بن يثربي يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون
 نحن بني ضبة لا نفر حتى نرى جهاجا تخر

يخر منها العلق المحمر

يا أمنا يا عيش لن تراعي كل بنيك بطل شجاع
 يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي
 حتى قتل على الخطام أربعون رجلا وقالت عائشة ما زال جملي
 معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربي علباء بن
 الهيثم السدوسي وهند بن عمرو الجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز
 ويقول

أضربهم ولا أرى أبا حسن
كفى بهذا حزنا من الحزن
إنا نمر الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمر بن
يثرابي وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف
فبدره عمرو بن يثرابي فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى
صرع وهو يقول:

إن تقتلوني فأنا ابن يثرابي
قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان علي دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علي فقال استبقني فقال أبعد ثلاثة تقبل
عليهم بسيفك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل.

٣٣٠- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف
عن إسحاق بن راشد عن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال مشيت
يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم
الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام
الجمل أحد إلا قتل.

فأخذه عبدالرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبي البخري
فصرع وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبدالله بن
الزبير قالت واثكل أسماء ومر بي الأشر فرعرفته فعانقته فسقطنا جميعا
وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم.

فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل
فإنه إن عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج
الجمل.

وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل إليها شيء فأدخل رأسه فقالت من أنت ويلك فقال أبغض أهلِكَ إليك قالت ابن الحثعمية قال نعم قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك.

٣٣١- عنه حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فما أخرجك بالبصرة.

قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن يلقيني فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قتت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته.

قلنا فهو القاتل اقتلوني ومالكا قال لا ما تركته وفي نفسي منه شيء ذاك عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلوني. ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده.

٣٣٢- عنه حدثني به المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قلت للأشتر حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبدالله بن الزبير قال وقف علينا شاب.

فقال: احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الأشتر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجذبها قال لما التقينا قال الأشتر لما قصد لي سوى رحمة لرجلي قلت هذا أحق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألسنت قاتله.

فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الأقران.

٣٣٣- عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف

عن ابن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول:

يا أمنا يا خير أم نعلم أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذي يقول:

يا أمنا يا خير أم نعلم.

قلت: نعم، ذاك ابن عمي فبكت حتى ظننت أنها لا تسكت.

٣٣٤- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشر يقول لقيت عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد فلقيت أشد الناس وأروغه فعانقته فسقطنا إلى الأرض جميعا فنادى اقتلوني ومالكا.

٣٣٥- عنه حدثني عمر قال: حدثنا أبو الحسن عن ابن أبي ليلى عن دينار بن العيزار قال سمعت الأشر يقول رأيت عبدالله بن حكيم بن حزام معه راية قريش وعدي بن حاتم الطائي وهما يتصاولان كالفحلين فتعاورناه فقتلناه يعني عبدالله فطعن عبدالله عديا ففقا عنه.

٣٣٦- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن عمه محمد بن مخنف قال حدثني عدة من أشياخ الحي كلهم شهد الجمل قالوا كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل يومئذ فتناول

الراية من أهل بيته الصقعب وأخوه عبدالله بن سليم فقتلوه فأخذها العلاء بن عروة.

فكان الفتح وهي في يده وكانت راية عبدالقيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبدالله بن رقية وراشد ثم أخذها منقذ ابن النعمان.

فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانتضى الأمر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقال أبو العرفاء الرقاشي أبق على نفسك وقومك فأقدم وقال: يا معشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم فأنصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له فقال له يومئذ بشر بن خوط وهو يقاتل:

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي
وقال ابنه:

أنعى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان
وقال رجل من ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان ونزال الأقران
وقتل رجال من بني محدوج وكانت الرياسة لهم من أهل الكوفة
وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل يا
أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق قال فإننا على الحق إن الناس أخذوا
يمينا وشمالا وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وكانت رياسة عبد
القيس من أهل البصرة. وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم ورياسة بكر بن

وائل لشقيق بن ثور.

والراية مع رشراشة مولاه ورياسة الأزد من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبدالرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لبصرة بن شيان الحمداني والراية مع عمرو بن الأشرف العتكلي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته.

٣٣٧- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني عن رفاعة البجلي عن أبي البخري الطائي قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعرج الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون بعرج جمل أمنا ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول:

جردت سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد

وماج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارح اعقروا الجمل فضربه بجير بن دلجة الضبي من أهل الكوفة فقبل له لم عقرفته فقال رأيت قومي يقتلون فخفت أن يفنوا ورجوت إن عقرفته أن يبق لهم بقية.

٣٣٨- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت بن دينار قال: انتهى رجل من بني عقيل إلى كعب بن سور وهو مقتول و فوضع زج رمح في عينيه، ثم خضخضه، و قال: ما رأيت مالا قط أحكم نقداً منك.

٣٣٩- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة، قال: اقتتلوا يوم الجمل يوماً إلى الليل، فقال بعضهم:

شفي السيف من زيد و هند نفوسنا شفاء و من عيني عدى بن حاتم

صبرنا لهم يوماً إلى الليل كله بصم القنا و المرهفات الصوارم
و قال ابن صامت:

يا ضب سبرى فىن الأرض واسعة على شمالك إن الموت بالقاع
كتيبة كشعاع الشمس إذ طلعت لها أقى إذا ما سال دفاع
إذا نقيم لكم فى كل معترك بالمشرفيه ضرباً غير إبداع
٣٤٠- عنه حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال:
حدثنا روح، عن أبى رجاء، قال: رأيت رجلاً قد اصطلمت أذنه، قلت:
أخلقة، أم شىء أصابك؟ قال: أحدثك؛ بينا أنا أمشى بين القتلى يوم الجمل،
فإذا رجل يفحص برجله، و هو يقول:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا و نصرتنا أهل الحجاز عناء
قلت: يا عبدالله، قل لا إله إلا الله، قال: ادن منى، و لقنى فإن فى أذنى
وقراً، فدنوت منه، فقال لى: ممن أنت؟ قلت: رجل من الكوفة؛ فوثب علىّ،
فاصطلم أذنى كهاترى، ثم قال: إذا لقيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب
الضبى فعل بك هذا.

٣٤١- عنه حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل
الرواية و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدى، قالوا: جرح يوم الجمل
عمير بن الأهلب الضبى، فرّ به رجل من أصحاب علي و هو فى الجرحى،
فقال له عمير: ادن منى، فدنا منه، فقطع أذنه، و قال عمير بن الأهلب:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة وهل تيم إلا أعبد وإماء

٣٤٢- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن المقدم الحارثي قال كان منا رجل يدعى هاني بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا الرجز يعني رجز القائل:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس نقض عليه وهو بالكوفة:

أبت شيوخ مذبح وهمدان ألا يردوا نعتنا كما كان
خلقا جديدا بعد خلق الرحمن

٣٤٣- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول:

اسماع أنت مطيع لعلي من قبل أن تذوق حد المشرفي
وخاذل في الحق أزواج النبي أعرف قوما لست فيه بعني
٣٤٤- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا كانت أم المؤمنين في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر
فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها
وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن
فلان.

فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل إليه إلا بطلبة
وعنت وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أفلت ثم لم يعد ولما
اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل
فجاء الأشتر فحامله عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف
فاعتقه ثم جلد به الأرض عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض.
٣٤٥- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة

عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين فجاء عبدالله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبدالله أنا ابن أختك قالت واثكل أسماء تعني أختها وانتهى إلى الجمل الأشر وعدي بن حاتم فخرج عبدالله بن حكيم بن حزام إلى الأشر فشى إليه الأشر.

فاختلفا ضربتين فقتله الأشر ومشى إليه عبدالله بن الزبير فضربه الأشر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضرب عبدالله الأشر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرا إلى الأرض يعتركان فقال عبدالله بن الزبير اقتلوني ومالكا.

وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والأشر وأن لي حمر النعم وشد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه.

٣٤٦- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أمته مربي بأمرك قالت آمرك أن تكون كخير بني آدم إن تركت قال:

فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول: «حم لا ينصرون» واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعبر الأسدي والمكعبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسي وعفان بن الأشقر النصري فأنفذ بعضهم بالرمح في ذلك يقول قاتله منهم:

وأشعث قوام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قيصة	فخر صريعا لليدين وللهم
يذكرني حم والرمح شاجر	فهلا تلا حم قبل التقدم

على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم
 ٣٤٧- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن
 عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلبه يومئذ هل لك في
 العود؟ فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع،
 وإن الزمام مع زفر بن الحارث.

وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ
 شيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن
 مسلم وزفر يرتجز ويقول:

يا أمنا يا عيش لن تراعي كل بنيك بطل شجاع
 ليس بوهام ولا براعي

وقام القعقاع يرتجز ويقول:

إذا وردنا آجنا جهرناه ولا يطاق ورد ما منعناه
 تمثلها تمثلا.

٣٤٨- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
 قالا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف إليه القعقاع
 فلم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال
 القعقاع يا بحير بن دلجة صح بقومك فليعقوا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب
 أم المؤمنين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك فدعا به فقال:

أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على
 شقه وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر
 على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعه ثم أطافا به وتفرار من وراء
 ذلك من الناس.

٣٤٩- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم علي وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون كف بعض الناس عن بعض وقال علي في ذلك حين أمسى وانخس عنهم القتال:

إليك أشكو عجري وبجري ومعشرا غشوا علي بصري
قتلت منهم مضرا بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

٣٥٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى فجاء سهم غرب وهو واقف فخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دما فلما ثقل قال لمولاه أردفني وابغني مكانا لا أعرف فيه فلم أر كالיום شيئا أضيع دما مني فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله في فيئها فمات في تلك الخربة ودفن في بني سعد.

٣٥١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن البخري العبدي عن أبيه قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الواقعة وكانت تعبيتهم مضر ومضر وربيعه واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقيل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك وبإزائك فاعتزل إلينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم.

٣٥٢- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علام يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندري إلا أنا إلى قضاء وما تكفون في ذلك.

٣٥٣- عنه حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي حدثني سليمان قال حدثني عبدالله بن المبارك عن جرير قال حدثني الزبير بن الخريت قال شيخ من الحرامين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو أخذ بخطام جمل عائشة يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة:

بني لا تبني ولا تقا تل

٣٥٤- عنه فحدثني الزبير بن الخريت قال مر به علي وهو قتي ل فقام عليه فقال والله إنك ما علمت كنت لصلبيا في الحق قاضيا بالعدل وكي ت وكي ت فأثني عليه.

٣٥٥- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن ابن صعصة المزني أو عن صعصة عن عمرو بن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهمز الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وكعب بن سور أخذ مصحف عائشة فبدر وعلي.

فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دما نهم وأعطى درعيه فرمى بها تحتها وأتى بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ولم يمهلوهم أن شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة.

٣٥٦- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن مخذل بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن عبدالله يدعو بني أبينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة فقالت أم مسلم ترثيه

لا هم إن مسلما أتاهم مستسلما للموت إذ دعاهم
إلى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم
وأمرهم قائمة تراهم يأترون العي لا تنهاهم

٣٥٧- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب وكان ابن يثربي قاضي البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل وهما عبدالله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس.

فقال علي من رجل يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادي فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي. ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله ثم حمل صعصة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة علباء وهند وسيحان وارتث صعصة وزيد فمات أحدهما وبقي الآخر.

٣٥٨- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال أخذ الخطاط يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو أخذ بالخطاط وحمل الأشر فاعترضه عبدالله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه الأشر فأمه ووائبه عبدالله فاعتنقه فخر به وجعل يقول: اقتلونني ومالكا وكان الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشتر وكانت له ألف نفس ما نجا منها شيء وما زال يضطرب في يدي عبدالله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد وجرح يومئذ مروان وعبدالله بن الزبير.

٣٥٩- عنه حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني عمر قال حدثني سليمان

حدثني عبدالله عن جرير بن حازم قال حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون عن أبي رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربي الضبي وهو أخو عميرة القاضي

نحن بني ضبة أصحاب الجمل نزل بالموت إذا الموت نزل
وزاد ابن عون وليس في حديث ابن أبي يعقوب:
القتل أحلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ثم يجمل

٣٦٠- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند
عن شيخ من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربي:

أنا لمن انكرني ابن يثربي قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحان على دين علي

وقال من يبارز؟ فبرز له رجل فقتله ثم برز آخر فقتله وارتجز وقال:
أقتلهم وقد أرى علياً ولو أشأ أوجرته عمرياً
فبرز له عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس
ليسترجعون حين قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحق
بأصحابه وكان قضيفا حمش الساقين وعليه سيف حمائله تشف عنه قريب
من إبطه فيضربه ابن يثربي بسيفه فنشب في حافته وضربه عمار وأوهطه
ورمى أصحاب علي بن يثربي بالحجارة حتى أثنخوه وارتثوه.

٣٦١- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي

عن خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم يجمل

قال عمير بن أبي الحارث:

كيف نرد شيخكم وقد قحل نحن ضربنا صدره حتى انجفل
 ٣٦٢- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن
 حكيم عن أبيه عن جده قال: عقر الحمل رجل من بني ضبة يقال له ابن
 دلجة عمرو أو بجير وقال في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب
 عائشة:

نحن ضربنا ساقه فانجدلا من ضربة بالنفر كانت فيصلا
 لو لم نكون للرسول ثقلا وحرمة لاقتسمونا عجلا
 وقد نحل ذلك المثني بن مخزومة من أصحاب علي.

٣٦٣- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة
 عن أبي عثمان قال قال القعقاع ما رايت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب
 يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا وتكئى على أزجتنا وهم
 مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم.

٣٦٤- عنه حدثني عيسى بن عبدالرحمن المروزي قال حدثنا الحسن
 بن الحسين العرفي قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن سليمان بن قرم
 عن الأعمش عن عبدالله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا
 بالنبل حتى فئيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم
 حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال علي السيوف يا أبناء المهاجرين
 قال الشيخ فما دخلت دار الوليد إلا ذكرت ذلك اليوم.

٣٦٥- عنه حدثني عبدالأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال
 حدثنا فطر قال سمعت ابا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت
 بدار الوليد قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم.

٣٦٦- عنه حدثني عيسى بن عبدالرحمن الروزي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن عبدالملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصة ثم رجعنا وعائشة على جمل أحمر في هودج أحمر ما شبهته إلا بالقنفذ من النبل.

٣٦٧- عنه حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله قال حدثني ابن عون عن أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقلت كأني أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما رمي فيه من النبل فقلت لأبي رجاء أقاتلت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم فما أدري ما صنعن.

٣٦٨- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد السلمي عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غرضة الرجل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرهما علي فيه أمره بعد قال أدخلها البصرة فأدخلها دار عبدالله بن خلف الخزاعي

٣٦٩- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا أمر علي بجمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير فوضعه إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر.

كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وإن كرهت قالت فخرتم أن ظفرتم وأيتيم مثل ما تقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها يهودجها من

القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكأن هودجها فرخ مقصب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج.

فقال إليك لعنك الله فقال والله ما أرى إلا حميراً قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عريانا في خربة من خربات الأزد فأنتهى إليها علي فقال أي أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم.

٣٧٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الأنساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذمم قال:

يا أخية هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت من ذاك؟ قال: فمن إذا الضلال قالت بل الهداة وانتهى إليها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك.

٣٧١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزيز بن عبدالدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف.

وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين في قول الواقدي.

٣٧٢- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبدالله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير ومضى الزبير

حتى مر بعسكر الأحنف فلما رآه وأخبر به قال: والله ما هذا بخيار وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لأصحابه أنا فأتبعه.

فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعى عطية كان معه إنه معد فقال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلي عن الغلام.

فدفنه بوادي السباع ورجع إلى الناس بالخبر فأما الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر إلى علي وابن جرموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وبعث بذلك إلى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال:

تربصت فقال ما كنت أراني إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فافرق فإن طريقك الذي سلكت بعيد وأنت إلي غدا أحوج منك أمس فاعرف إحساني واستصف مودتي لغد ولا تقولن مثل هذا فإني لم أزل لك ناصحا

٣٧٣- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرموز قالا وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبدالرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شجبوا في البلاد فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبيير.

قالوا: نعم، قال: فأنتم في جواري إلى الحول فضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برأوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشام

فخرج بهم في أربعمائة راكب من تيم الرباب حتى إذا غلوا في بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذممهم وقضيت الذي عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر:

وفي ابن أبير والرماح شوارع بآل أبي العاصي وفاء مذكرا
وأما ابن عامر فإنه خرج أيضا مشججا فلتقاه رجل من بني
حرقوص يدعى مريا فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أي
البلدان أحب إليك قال دمشق فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى
بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب في الوقعة ابنه
أو أخوه زراع

أتاني من الأنباء أن ابن عامر أناخ وألقى في دمشق المراسيا
وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم
أعلموا مالك بن مسمع بمكاني فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه فقال لأخيه
مقاتل كيف نضع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه قال ابعت
ابن أخي فأجره والتمسوا له الأمان من علي.

فإن آمنه فذاك الذي نحب وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافنا فإن
عرض له جالدنا دونه بأسيافنا فإما إن نسلم وإما أن نهلك كراما وقد
استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلا فنهاء فأخذ
برأي أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله داره وعزم على منعه إن اضطر
إلى ذلك وقال:

الموت دون الجوار وفاء وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به
عندهم وشرفوهم بذلك وأوى عبدالله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد
يدعى وزيرا وقال اتت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا

محمد بن أبي بكر.

فأتى عائشة فأخبرها فقالت علي بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهاني أن يعلم به محمد فأرسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تحيطني بآبن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدي علي ابن الزبير قال جئتكَ والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبدالله ومحمد وهما يتشاقمان.

فذكر محمد عثمان فشتمه وشم عبدالله محمدا حتى انتهى إلى عائشة في دار عبدالله بن خلف وكان عبدالله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع علي وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا في بيوت الدار.

٣٧٤- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشي الوجوه عائشة وعلي في عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل فسلم عليها فقالت إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منها.

قال نعم ذاك الذي قال أعق أم نعلم وكذب والله إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعي فقالت والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى عليا فأخبره أن عائشة سألته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك أبو هالة الذي يقول:

كما أرى صاحبه عليا

فقال والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولهما واحدا.

٣٧٥- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة

قالا وتسلسل المجرحى في جوف الليل ودخل البصرة من كان يطيق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس وهي في دار عبدالله بن خلف فكلما نعي لها منهم واحد.

قالت: يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله ﷺ فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي بن أبي طالب يومئذ إني لأرجوا ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة

٣٧٦- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي قال ما نزل على النبي ﷺ آية أفرح له من قول الله عز وجل: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» فقال ﷺ: ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفو.

٣٧٧- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وأقام علي بن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوههم فطاف علي معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون وأتى على عبدالرحمن بن عتاب فقال:

هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال

زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء.

فكانوا مدنيين ومكيين ودفن علي الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان فإنه لما بقي لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان.

٣٧٨- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل:

قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف قالا وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن.

وقالت عائشة ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدي.

٣٧٩- عنه كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ودخل علي البصرة يوم الاثنين فأنتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبدالله

بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مخمرة تبكي فلما رآته قالت:
يا علي يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت
ولد عبدالله منه فلم يرد عليها شيئا ولم يزل على حاله حتى دخل على
عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ
كانت جارية حتى اليوم فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام
فكف بغلته وقال:

أما لهمت وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من
فيه ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من المجرحي قد
لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكت.
فخرج علي فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب
وقال صه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امرأة بأذى وإن
شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهم ضعاف ولقد كنا نؤمر
بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب
فيغير بها عقبه من بعده.

فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى علي
فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب
فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم
قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما:

جزيت عنا أما عقوقا

وقال الآخر:

يا أمنا توبي فقد خطيت

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال أضرب أعناقهما ثم قال لأنهنكها عقوبة فضر بهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما.

٣٨٠- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله.

٣٨١- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالاً بايع الأحنف من العشي لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم وبايع علي أهل البصرة حتى المجرى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية وقال قاتلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين.

قالا: ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستائة ألف وزيادة فقسّمها على من شهد معه الوقعة فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وخمسمائة وقال لكم أن أظفركم الله عز وجل بالشام مثلها إلى أعطياتكم وخاض في ذلك السبئية وطعنوا على علي من وراء وراء.

٣٨٢- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة علي ألا يقتل مدبراً ولا يذفف على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم؟

فقال علي القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وإن لكم في خمسه لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة.

٣٨٣- عنه حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن كليب عن أبيه قال لما فرغوا يوم الجمل أمرني الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل من مهرة فقال انطلق به إلى عائشة فقل لها بعث به إليك الأشتر مالك بن الحارث وقال هذا عوض من بعيرك.

فانطلقت به إليها فقلت مالك يقرئك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك قالت لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تعني ابن طلحة وصنع بآبن أختي ما صنع قال فردنه الأشتر وأعلمته قال فأخرج ذراعين شعراوين وقال أرادوا قتلي فما أصنع.

٣٨٤- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة.

٣٨٥- عنه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب علي بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله علي أمير المؤمنين أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخريبة فناء من أفضية البصرة فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمانية بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج. وكتب عبيد الله بن رافع. و كان الرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.

٣٨٦- قال المسعودي: و كان مسير علي إلى البصرة في سنة ست و

ثلاثين، وفيها كانت وقعة الجمل، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى منها و قتل فيها من أصحاب الجمل من أهل البصرة و غيرهم ثلاثة عشر ألفاً، و قتل من أصحاب علي خمسة آلاف، و قد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين: فمن مقل و مكثر، فالمقل يقول: قتل منهم سبعة آلاف، و المكثر يقول: عشرة آلاف.

على حسب ميل الناس و أهوائهم الى كل فريق منهم، و كانت وقعة واحدة في يوم واحد.

و قيل: إنه كان بين خلافة علي الى وقعة الجمل خمسة أشهر و أحد و عشرون يوماً، و بين وقعة الجمل و أول الهجرة خمس و ثلاثون سنة و خمسة أشهر و عشرة أيام، و بين ذلك و بين دخول علي الى الكوفة شهر، و بين ذلك و بين أول الهجرة خمس و ثلاثون سنة و ستة أشهر و عشرة أيام. ٣٨٧- روى أبو نعيم حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر قال: كتب إلى محمد بن عبدان بن أحمد ثنا الاحوص بن الفضل بن غسان بن خالد بن معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب، حدثني محمد بن غسان، حدثني خالد ابن عمرو عن أبيه عمرو بن معاوية، عن أبيه معاوية بن عمرو بن خالد قال:

لما حصر الناس عثمان بن عفان خرج أبي يزيد نصره و كان يتولى اصفهان و خرج من اصفهان، فاتصل به قتله فانصر الى منزله بالطائف و قدمت ثقل ابى فصادفت وقعة الجمل فسعمت قوما من أهل الكوفة يقولون أن أمير المؤمنين يقسم فينا نساءهم، فاتيت الأحنف بن قيس فقلت يا اعرابي سمعت كذا و كذا، فقال امض بنا إلى أمير المؤمنين فدخلنا على علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: ان ابن أخى اخبرنى بكذا وكذا، فقال معاذ الله يا احنف، ثم قال: من هذا قال عمرو بن خالد قال ابن غلاب، قالوا نعم، قال: أشهد لرأيت أباه بين يدى رسول الله ﷺ وذكر الفتن، فقال: يا رسول الله ادع الله ان يكفيتى الفتن، فقال: اللهم اكفه الفتن ما ظهر منها و ما بطن.

٣٨٨- البلاذرى: حدثني أحمد بن إبراهيم وخلف بن سالم، قالا حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن يونس، عن يزيد الایلى عن الزهري قال: صار طلحة والزبير إلى مكة وابن عامر بها بحرّ الدنيا قد قدم من البصرة، و بها يعلى بن منية - و هي أمّه و أبوه أميّة تميمي - و معه مال كثير قدم به من اليمن، و زيادة على أربعائة بعير، فاجتمعوا عند عائشة فأداروا الرأي.

فقالوا: نسير إلى المدينة فنقاتل عليا. فقال بعضهم: ليست لكم بأهل المدينة طاقة. قالوا: فنسير إلى الشام فيه الرجال و الأموال و أهل الشام شيعة لعثمان، فنطلب بدمه و نجد على ذلك أعوانا و أنصارا و مشايعين. فقال قائل منهم: هناك معاوية و هو والي الشام و المطاع به، و لن تنالوا ما تريدون، و هو أولى منكم بما تحاولون لأنه ابن عم الرجل.

فقال بعضهم: نسير إلى العراق، فلطلحة بالكوفة شيعة، و للزبير بالبصرة من يهواه و يميل إليه، فاجتمعوا على المسير إلى البصرة، و أشار عبد الله بن عامر عليهم بذلك و أعطاهم مالا كثيرا قوّاهم به، و أعطاهم يعلى بن منية التميمي مالا كثيرا و إبلا، فخرجوا في تسعمائة. رجل من أهل المدينة و مكة و لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل.

فبلغ عليا مسيرهم، و يقال: إن أم الفضل بنت الحرث بن حزن كتبت به إلى عليّ، فأمر عليّ سهل بن حنيف الأنصاري على المدينة و شخص حتى نزل ذاقار.

٣٨٩- عنه حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف: ان طلحة و الزبير استأذنا عليا في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفرا إنما نؤينا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين و جعلا يقولان: لا و الله ما لعلّي في أعناقنا بيعة، و ما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك عليّا فقال: أخذهما الله أبعدهما الله إلى أقصى دار و أحرّ نار.

و ولى علي عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة، فوجد بها خليفة عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، و هو ابن عامر الحضرمي حليف بني عبد شمس، فحبسه و ضبط البصرة.

٣٩٠- عنه حدثني خلف بن سالم، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا ابن جعده، عن صالح بن كيسان قال: قدم طلحة و الزبير على عائشة فأجمعوا على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان، و كان يعلى بن منية قد قدم من اليمن فحملهم على أربعائة بعير، فيها عسكر حمل عائشة الذي ركبته.

٣٩١- عنه حدثني روح بن عبد المؤمن، عن وهب بن جرير، عن ابن جعده، عن صالح بن كيسان و حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف في اسناده- فسقت حديثها و رددت من بعضه على بعض -: قالوا: قدم طلحة و الزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت:

أتأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا و لكن تعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوما، و تدعهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب و تصلحين بينهم.

و كان بمكة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، و مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، و عبد الرحمان بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص ابن أمية، و المغيرة بن شعبة الثقفي قد شخصوا من المدينة فأجمعوا

على فراق علي و الطلب بدم عثمان و المغيرة يحرض الناس و يدعوهم إلى الطلب بدمه ثم صار إلى الطائف معتزلا للفريقين جميعا.

فجعلت عائشة تقول: إن عثمان قتل مظلوما و أنا أدعوكم إلى الطلب بدمه و إعادة الأمر شورى. و كانت أم سلمة بنت أبي أمية بمكة، فكانت تقول: أيها الناس أمركم بتقوى الله، و إن كنتم تابعتم عليا فارضوا به فو الله ما أعرف في زمانكم خيرا منه.

و سار طلحة و الزبير و عائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة الاف، منهم من أهل المدينة و مكة تسعمائة.

و سمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذي نحن به؟ قالوا: الحوآب. فقالت: إنا لله و إنا إليه راجعون ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: و عنده نساؤه: «أيتكن ينبحها كلاب الحوآب» و عزمت على الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فقال: كذب من زعم أن هذا الماء الحوآب، و جاء بخمسين من بني عامر فشهدوا و حلفوا على صدق عبد الله.

و كان مروان بن الحكم مؤذّنهم فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله ابن الزبير: ادع أبا عبد الله. و قال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد. فقالت عائشة: ما لنا و لك يا مروان أتريد أن تغري بين القوم و تحمل بعضهم على بعض؟ ليصلّ أكبرهما فصلّى الزبير.

و لما قربت عائشة و من معها من البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد، و أبا الأسود الدئلي فلقياهم بحفر أبي موسى فقالا لهم: فيما قدمتم؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان و أن نجعل الأمر شورى فإننا غضبنا لكم من سوطه و عصاه أفلا نغضب له من السيف؟.

و قالوا لعائشة: أملك الله أن تقرّي في بيتك فإنك حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم و حليته و حرمة. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول في. فانصرف عمران و أبو الأسود إلى ابن حنيف و جعل أبو الأسود يقول:

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر و طاعن القوم و ضارب و اصبر
و ابرز لهم مستلثا و شمر

فقال عثمان بن حنيف: إي و رب الحرمين لأفعلن.
و نادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلّحوا، و أقبل طلحة و الزبير و عائشة حتى دخلوا المريد مما يلي بني سليم، و جاء أهل البصرة مع عثمان ركبانا و مشاة، و خطب طلحة فقال: إن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة و الفضيلة من المهاجرين الأولين، و أحدث أحداثا نقمناها عليه فبايناه و نافرناه،

ثم اعتب حين استعتبناه، فعدا عليه امرؤ ابتزّ هذه الأمة أمرها بغير رضا و لا مشورة فقتله، و ساعده على ذلك رجال غير أبرار و لا أتقياء، فقتلوه بريئا تائباً مسلماً فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه فإنّه الخليفة المظلوم.

و تكلم الزبير بنحو من هذا الكلام، فاختلف الناس فقال قائلون: نطقاً بالحق، و قال آخرون: كذبا و هما كانا أشدّ الناس على عثمان و ارتفعت الأصوات.

و أتى بعائشة على جملها في هودجها فقالت: صه صه فخطبت بلسان ذلق و صوت جهوريّ فأسكت لها الناس فقالت: إن عثمان خليفتمكم قتل

مظلوما بعد أن تاب إلى ربّه و خرج من ذنبه، و الله ما بلغ من فعله ما يستحلّ به بدمه، فينبغي في الحق أن يؤخذ قتلته فيقتلوا به و يجعل الأمر شورى.

فقال قائلون: صدقت. و قال آخرون: كذبت حتى تضاربوا بالنعال و تمايزوا فصاروا فرقتين: فرقة مع عائشة و أصحابها، و فرقة مع ابن حنيف، و كان على خيل ابن حنيف حكيم بن جبلة فجعل يحمل و يقول:

خيلي إليّ أنها قریش ليردينها نعيمها و الطيش

و تأهبوا للقتال فانتهوا إلى الزابوقة، و أصبحوا عثمان بن حنيف فزحف إليهم فقاتلهم أشدّ قتال، فكثرت منهم القتل و فشت فيهم الجراح. ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتابا بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق و لا مشرعة، و ان لعثمان بن حنيف دار الامارة و بيت المال و المسجد، و أن طلحة و الزبير ينزلان و من معها حيث شاءوا، ثم انصرف الناس و ألقوا السلاح.

و تناظر طلحة و الزبير فقال طلحة: و الله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا. فعزما على تبئيت ابن حنيف و هو لا يشعر، و واطأ أصحابها على ذلك، حتى إذا كانت ليلة ريج و ظلمة جاؤا إلى ابن حنيف و هو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه و أمروا به فوطئ و طئنا شديدا، و نتفوا لحيته و شاربيه فقال لهما: إن أخي سهلا حيّ بالمدينة و الله لئن شاكني شوكة ليضعنّ السيف في بني أبيكما. يخاطب بذلك طلحة و الزبير فكفّا عنه و حبساه.

و بعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال و عليه قوم من السبايحة يكونون أربعين، و يقال: أربعائة، فامتنعوا من تسليمه دون قدوم

علي، فقتلوههم ورئيسهم أبا سلمة الزطي و كان عبدا صالحا.
و أصبح الناس و عثمان بن حنيف محبوس، فتدافع طلحة و الزبير
الصلاة و كانا بويعا أميرين غير خليفتين، و كان الزبير مقدما، ثم اتفقا على
أن يصلي هذا يوما و هذا يوما.

و ركب حكيم بن جبلة العبدى حتى انتهى إلى الزابوقة، و هو في
ثلاثمائة، منهم من قومه سبعون، و قال إخوة له و هم الأشرف و الحكيم و
الزعل، فسار إليهم طلحة و الزبير فقالا: يا حكيم ما تريد؟ قال: أريد أن
تحلوا عثمان بن حنيف و تقرّوه في دار الإمارة و تسلموا إليه بيت المال، و أن
ترجعا إلى قدوم علي. فأبوا ذلك و اقتتلوا فجعل حكيم يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت فحبا و أخذها فرمى بها ضاربه فصرعه و
جعل يقول:

يا نفس لا تراعي إن قطعوا كراعي

إن معي ذراعي.

و جعل يقول أيضا:

ليس عليّ في الملمات عار و العار في الحرب هو الفرار
و المجد أن لا يفضح الذمار

فقتل حكيم في سبعين من قومه و قتل إخوته الثلاثة.

٣٩٢- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن

حازم، عن أبيه، عن الزبير بن الحرّيت:

عن أبي لبيد قال: قال حكيم لامرأة من الأزد: لأعملنّ بقومك اليوم

عملا يكونون به حديثا. فقالت: أظن قومي سيجعلونك حديثا.
فضربه رجل من الحداد يقال له: سحيم ضربة فبقي رأسه متعلقا و
صار وجهه مقبلا على دبره.

٣٩٣- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو عامر العقدي، عن
الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير، قال: قالت: عائشة: لا تبايعوا الزبير
على الخلافة و لكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتم رأيتم رأيكم.
٣٩٤- عنه قال أبو مخنف: خطب طلحة بن عبيد الله الناس بالزّابوقة
فقال: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن نستعتب عثمان و لم نرد قتله
فغلب السفهاء الحكماء حتى قتلوه. فقال ناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت
كتبك تأتينا بغير هذا من دمه و التحريض على قتله؟.

٣٩٥- عنه حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وهب بن جرير،
عن أبيه، عن النعمان بن راشد: عن الزهري قال: لما قدم طلحة و الزّبير
البصرة، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلّهم
فيها على عثمان، فقال له: يا طلحة أتعرف هذه الكتب؟ قال: نعم. قال: فما
حملك على التأليب عليه أمس و الطلب بدمه اليوم؟ فقال: لم أجد في أمر
عثمان شيئا إلا التوبة و الطلب بدمه.

قال الزهري: و بلغ عليا خبر حكيم بن جبلة، و عثمان بن حنيف،
فأقبل في اثنا عشر ألفا حتى قدم البصرة و جعل يقول:

و اهفتياه على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

تَبَّتْهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيعَةُ

٣٩٦- عنه حدثني أبو خيثمة، و خلف بن سالم المخزومي، و أحمد بن
إبراهيم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة: عن صالح بن

كيسان، قال: بلغ سهل بن حنيف - وهو وال على المدينة من قبل علي - ما كان من طلحة و الزبير إلى أخيه عثمان و حبسهما إياه فكتب إليهما: «أعطي الله عهدا لئن ضررتموه بشيء و لم تخلّوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس منكما مثل الذي صنعتن و تصنعن به». فخلّوا سبيله حتى أتى عليا.

قال صالح: و وجّه عليّ من ذي قار إلى أهل الكوفة - لينهضوا إليه - عبد الله بن عباس و عمار بن ياسر، و كان عليها من قبل عليّ أبو موسى، و قد كان عليها قبل ذلك من قبل عثمان، فتكلّم الأشتر فيه عليا فأقرّه، فلما دعا ابن عباس و عمار الناس إلى عليّ و استنفرهم لنصرته قام أبو موسى خطيبا فقال:

أيها الناس إنكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم هذا فتخلّفوا عنها و أقيموا إلى أن يكون الناس جماعة فتدخلوا فيها. و جعل يثبّط الناس، فرجع عبد الله بن عباس و عمار إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه: «يا ابن الحائك» و بعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، و أمر بعزل أبي موسى فعزله، و ولى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه.

ثم سار علي عليه السلام حتى نزل البصرة فقال ما تقول الناس؟ قالوا: يقولون: يا لثارات عثمان. فرفع يده ثم قال: اللهم عليك بقتلة عثمان.

٣٩٧- عنه حدثني عمرو بن محمد، حدثنا عبد الله بن إدريس بن

حصين، عن عمر بن جاوران

عن الأحنف ان طلحة و الزبير دعواه إلى الطلب بدم عثمان، فقال: لا أقاتل ابن عمّ رسول الله و من أمر تمانى ببيعته، و لا أقاتل أيضا طائفة فيها أم المؤمنين و حوارى رسول الله، و لكن اختاروا مني إحدى

ثلاث:

إما أن تفتحوها لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم، أو بمكة، أو أعبر فأكون قريبا. فأتمروا فأروا أن يكون بالقرب و قالوا: نطأ صاخه. فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، واعتزل معه ستة آلاف.

ثم التقى القوم فكان أول من قتل طلحة و كعب بن سور، و لحق الزبير بسفوان فلقى النعر المجاشعي فقال له: إليّ فأنت في ذمتي لا يوصل إليك. قال: فأقبل معه، فأني الأحنف ف قيل له: ذاك الزبير بسفوان فما تأمر؟ قال: جمع بين غارّين من المسلمين حتى ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ثم يلحق ببيته بالمدينة. فسمعه ابن جرموز، و فضالة و نفيح - أو نفيل - فركبوا في طلبه فقتلوه.

٣٩٨- عنه قال أبو مخنف في اسناه: لما بلغ عليا - و هو بالمدينة - شخوص طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة، استنفر الناس بالمدينة، و دعاهم إلى نصره فخفت معه الأنصار و جعل حجاج بن غزية يقول:

سيروا أبابيل و حثوا السيرا كي تلحقوا التيمي و الزبيرا
فخرج علي من المدينة في سبعائة من الأنصار و ورد الربرة، فقدم عليه المثنى بن محربة العبدي فأخبره بأمر طلحة و الزبير، و بقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قتل من عبد القيس و غيرهم من ربيعة، فقال علي عليه السلام:

يا لهف أمّاه على الربيعة ربيعة السامعة المطيعة
قد سبقتني بهم الوقيعة دعا حكيم دعوة سمعية

نال بها المنزلة الرفيعة

و قال أبو اليقظان: هو المثنى بن بشير بن محربة و اسم محربة مدرك ابن حوط، و إنما حربته السلاح لكثرة لبسه إياه و قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٩٩- عنه قال أبو مخنف: وبعث عليّ من الربذة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري إلى أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري - وكان عامله على الكوفة، بكتاب منه يأمره فيه بدعاء الناس واستنفارهم إليه، فجعل أبو موسى يخذلهم و يأمرهم بالمقام عنه، ويحذّرهم الفتنة، ولم ينهض معه أحداً و توعّد هاشما بالجيش فلما قدم هاشم على عليّ دعا عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر، فبعثها إليه و أمرهما بعزله، و كتب إليه معها كتابا ينسبه و أباه إلى الحياكة، فعزلاه و صيّرا مكانه قرظة ابن كعب الأنصاري.

و ارتحل علي بن أبي طالب من الربذة حتى نزل بفيد، فأتته جماعة طيّئ، و وجّه ابنه الحسن بن عليّ و عمار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفار أهلها، فلما قدما انصرف ابن عباس و محمد بن أبي بكر و يقال: بل أقاما حتى كان انصرافهم جميعا.

و قال قوم: كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن و عمار. و التبت أن عليا وليّ قيسا مصر - و هو بالمدينة - حين وليّ عبید الله ابن العباس بن عبد المطلب اليمن، ثم إنه عزله عن مصر، و قدم المدينة و شخص هو و سهل بن حنيف إلى الكوفة، فشهدوا صفين و النهر و ان معه، و انه لم يوجّه مع الحسن إلا عمار بن ياسر.

٤٠٠- عنه قال أبو مخنف: و غيره: لما دعا الحسن و عمار أهل الكوفة إلى انجاد علي و النهوض إليه، سارعوا إلى ذلك، فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم، و يقال: اثني عشر ألفا، - و كانوا يدعون في خلافة عثمان و عليّ أسبعا، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصّيرهم أرباعا - فكانت همدان و حمير سبعا عليهم سعيد بن قيس الهمداني - و يقال: بل أقام سعيد

بالكوفة و كان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت -.

و كانت مذحج و الأشعريون سبعا عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلا أن عديّ بن حاتم، كان على طئى مفردا، دون صاحب سبع مذحج و الأشعريين. و كانت قيس عيلان و عبد القيس سبعا عليهم سعد بن مسعود، عم المختار بن أبي عبيد الثقفي. و كانت كندة و حضرموت و قضاة و مهرة، سبعا عليهم حجر بن عدي الكندي.

و كانت الأزد و بجيلة و خثعم و الأنصار سبعا عليهم مخنف بن سليم الأزدي.

و كانت بكر بن وائل و تغلب، و سائر ربيعة - غير عبد القيس - سبعا عليهم وعلت بن محدوح الذهلي. و كانت قريش و كنانة و أسد، و تميم و ضبة و الرباب و مزينة سبعا عليهم معقل بن قيس الرياحي. فشهد هؤلاء الجمل و صفين و النهر و هم هكذا.

٤٠١- عنه حدثني عبد الله بن صالح، عن شريك، عن رجل عن أبي قبيصة: عمرو بن طارق بن شهاب قال: قال الحسن بن علي لعليّ بالربذة و قد ركب راحلته و عليها رحل له رثّ: إني لأخشى أن تقتل بمضيعة. فقال: إليك عني فو الله ما وجدت إلا قتال القوم أو الكفر بما جاء به محمد - أو قال: بما أنزل على محمد - ﷺ.

٤٠٢- عنه حدثني أبو قلابة الرقاشي، عن يزيد بن محمد العمي، عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن أمي الصيرفي عن أبي قبيصة عمر بن قبيصة، عن طارق بن شهاب بمثله، إلا أنه قال: أو الكفر بما أنزل على محمد. ٤٠٣- عنه قال أبو مخنف و غيره: سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه و على الكوفة قرظة بن كعب، فوافاه بذيقرار، فخرج عليّ بالناس من

ذيقار، حتى نزل بالبصرة، فدعاهم إلى الجماعة و نهاهم عن الفرقة و خرج إليه شيعته من أهل البصرة من ربيعة، و هم ثلاثة آلاف، على بكر بن وائل شقيق بن ثور السدوسي، و على عبد القيس عمرو بن مرحوم العبدي. و انخزل مالك بن مسمع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية عن علي. و بايعت أفناد قيس من سليم، و باهلة و غني أصحاب الجمل، و بايعهم أيضا حنظلة و بنو عمرو ابن تميم، و ضبة و الرباب و عليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمر بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، و قتل يوم الجمل. و بايعهم الأزد و رئيسها صبرة بن سليمان الحداني فقال له كعب بن سور بن بكر أطعني و اعتزل بقومك وراء هذه النطفة، و دع هذين الغارين من مضر، و ربيعة يقتتلان. فأبى و قال: أأمرني أن أعتزل أم المؤمنين و أدع الطلب بدم عثمان، لا أفعل.

و بعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك فكنت معك، و إن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف. - أو قال أربعة آلاف سيف. - فاختار اعتزاله فاعتزل بناحية وادي السباع.

٤٠٤- عنه قال و كان علي يقول: منيت بفارس العرب - يعني الزبير - و بأيسر العرب - يعني يعلى بن منية التميمي - و بفياض العرب - يعني طلحة - و بأطوع الناس في الناس - يعني عائشة -.

٤٠٥- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، حدثني الجلد بن أيوب عن جدّه قال: أتاني كعب بن سور فركبت معه فجعل يطوف في الأزد و يقول: و يحكم أطيعوني و اقطعوا هذه النطفة فكونوا من ورائها و خلوا بين الغارين.

فجعلوا يسبّونه و يقولون: نصراني صاحب عصا - و ذلك لأنه كان

في الجاهلية نصرانيا - فلما أعيوه رجع إلى منزله وأراد الخروج من البصرة، فبلغ عائشة الخبر وهي نازلة في مسجد الحدّان وعنده فجاءت على بعيرها فلم تزل به حتى أخرجته ومعه راية الأزدي.

قال وهب: وكان كعب قاضيا على البصرة من قبل عمر بن الخطاب ولاه القضاء بعد أبي مريم الحنفي وأقرّه عثمان بعد ذلك. وقال ابن الكلبي: أتاه سهم فقتله وفي عنقه مصحف.

٤٠٦- عنه قال أبو مخنف وغيره: أرسل عمران بن الحصين إلى بني عدي يأمرهم بالقعود عن الفريقين، وقال: لأن أرى غنا عفراء في جبل حضن أحب إليّ من أن أرمي في الفريقين بسهم. فقالوا: أأمرنا أن نقعد عن ثقل رسول الله ﷺ و حرمة؟ لا نفعل.

وقال الحرث بن حوط الليثي لعلّي: أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل؟ فقال علي: يا حار أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبأعمال الظن، أعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله.

قالوا: وزحف علي بن أبي طالب بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وعلى ميمنته مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وعلى ميسرته عمار بن ياسر العنسي وعلى الرجال أبو قتادة النعمان بن ربيعي الأنصاري وأعطى رايته ابنه محمدا - وهو ابن الحنفية -.

ثم واقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة: إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي، ويقول لطلحة والزبير: خباثتا نساء كما وأبرزتما زوجة رسول الله ﷺ و

استفز زتماها؟ فيقولان: إنما جئنا للطلب بدم عثمان، وأن ترد الأمر شورى.
وكان على ميمنة أصحاب الجمل الأزدي، وعليهم صبرة بن شيان، و
على مسيرتهم تميم وضبة والرياب، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن
عمرو ابن عدس. وأتي بالجمل فأبرز وعليه عائشة في هودجها وقد
ألبيت درعا، وضربت على هودجها صفائح الحديد. ويقال:

إن الهودج البس دروعا. فخطبت عائشة الناس فقالت: إنا كنا نقمنا
على عثمان ضرب السيوط، وإمرة بني أمية وموقع السحابة المحمأة، وانكم
استعبتموه فأعبتكم من ذلك كله، فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض
عدوتم عليه فركبتم منه الفقر الثلاث سفك الدم الحرام في البلد الحرام في
الشهر الحرام، وأيم الله لقد كان من أحصنكم فرجا وأتقاكم الله.

٤٠٧- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، والحسين بن علي ابن
الأسود، قالوا: حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة، حدثنا مسعر بن كدام، عن
عبد الملك بن عمير: عن موسى بن طلحة، قال: خطبت عائشة فقالت:
اسمعوا نحاجكم عما جئنا له: انا عتبنا - أو نقمنا - على عثمان في ثلاث:
إمرة الفتى وموقع الغمامة، وضرب السيوط والعصا، حتى إذا مصتموه كما
يماص الثوب الصابون عدوتم عليه الفقر الثلاث: حرمة البلد، وحرمة
الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، وإن كان عثمان لمن أحصنهم فرجا وأصلهم للرحم.

٤٠٨- عنه قال أبو مخنف وغيره: وأمر علي أصحابه أن لا يقاتلوا
حتى يبدؤوا، وأن لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا ولا يدخلوا دارا بغير
إذن ولا يشتموا أحدا، ولا يهيجوا امرأة ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم.
ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض. وأمر علي رجلا من عبد

القيس أن يرفع مصحفا، فرفعه و قام بين الصفين فقال: ادعوكم الى ما فيه، ادعوكم الى ترك التفرق و ذكر نعمة الله عليكم في الألفة و الجماعة. فرمي بالنبل حتى مات، و يقال: بل قطعت، فأخذه بأسنانه فرمي حتى قتل، فقال علي: هذا وقت الضراب.

و قال بعضهم: قطعت يده فأخذ المصحف بأسنانه و هو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل، فقال علي: الآن طاب الضراب. و أخذ المصحف بعد قتل هذا الرجل رحمه الله رجل من بني تميم يقال له: مسلم فدعاهم الى ما فيه فقتل فقالت أمه:

يا رب إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فرملوه رملت لحاهم

قالوا: و سمع علي أصوات أصحاب الجمل و قد علت فقال: ما يقولون؟ قالوا: يدعون على قتله عثمان و يلعنونهم. قال: نعم فلعن الله قتله عثمان فو الله ما قتله غيرهم و ما يلعنون الا أنفسهم و لا يدعون الا عليها. ثم قال علي لابن الحنفية - و معه الراية - أقدم. فزحف برايته نحو الجمل، و أمر علي الأشر أن يحمل فحمل و حمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي و اشتد القتال، فضرب مخنف بن سليم على رأسه فسقط و أخذ الراية منه الصقعب بن سليم أخوه فقتل، ثم أخذها عبد الله بن سليم فقتل. ثم أمر علي محمد بن الحنفية أن يحمل فحمل و حمل الناس فانهمز أهل البصرة، و قتلوا قتلا ذريعا، و ذلك عند المساء، فكانت الحرب من الظهر إلى غروب الشمس.

و كان كعب بن سور ممسكا بزمام الجمل، فأتاه سهم فقتله، و تعاود الناس زمام الجمل فجعل كلما أخذه أحدهم قتل، و اقتتل الناس حوله قتالا

شديدا. و سمعت عبد الأعلى النرسي يقول: بلغني انه قطعت عليه سبعون يدا.

٤٠٩- عنه روي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول: قتل ممن أخذ بزمام الجمل سبعون.

٤١٠- عنه قال أبو مخنف و عوانة: أقبل رجل من بني ضبة و معه سيف و هو يخطر و يقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل و الموت أحلى عندنا من العسل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ردّوا علينا شيخنا ثم بجل
و جعل هاتئ بن خطاب الهمداني يقول:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن تردّ نعتلا كما كان
خلقا جديدا بعد خلق الرحمان

٤١١- عنه حدثني خلف بن سالم، و أحمد بن إبراهيم، قالوا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه عن ابن عون: عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت ابن يثرب يرتجز و يقول:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننزل بالموت إذا الموت نزل
و القتل أحلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

و قال أبو مخنف و غيره: و اقتتل مالك الأشتر و عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربتين ثم تعانقا حتى خرّا إلى الأرض يعتركان، فحجز بينهما أصحابهما و كان عبد الله بن الزبير يقول حين اعتنقا: اقتلوني و مالكا. و كان الأشتر يقول: اقتلوني و عبد الله. فيقال: إن ابن الزبير لو قال: اقتلوني و الأشتر. و إن الأشتر لو قال: اقتلوني و ابن الزبير. لقتلا جميعا. و كان

الأشتر يقول ما سرّني بإمساكه عن أن يقول الأشتر حمر النعم و سودها.
و قيل لعائشة: هذا الأشتر يعارك عبد الله. فقالت: وا ثكل أسماء و
وهبت لمن بشرها بسلامته مالا.

٤١٢- عنه روي عن عاصم بن كليب أن المعانق للأشتر عبد الرحمان
بن عتاب ابن أسيد، فجعل يقول: اقتلوني و مالكا، و جعل الأشتر يقول:
اقتلوني و ابن عتاب. و الأول أشهر.

٤١٣- عنه حدثت عن أبي بكر بن عياش، عن مغيرة عن إبراهيم بن
علقمة انه قال: سألت الأشتر فقلت: أنت عاركت ابن الزبير؟ فقال: والله ما
وثقت بقوتي حتى قتت له في الركابين ثم ضربته، و كيف اصارعه؟ أما ذلك
عبد الرحمان بن عتاب.

٤١٤- عنه حدثني روح بن عبد المؤمن، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو
ابن العلاء قال: أخذ ابن الزبير بزمام الجمل فقالت عائشة: من أنت؟ قال:
ابن أختك.

قالت: وا ثكل أسماء، أقسمت عليك لما تنحيّت ففعل فأخذه بعض بني
ضبّة فقتل.

٤١٥- عنه قالوا: و جاء محمد بن طلحة بن عبيد الله، و كان يدعى
السجاد فأخذ بزمام الجمل فحمل عليه رجل فقتله، فيقال: انه من أزد
الكوفة يقال له: مكيسر. و يقال: بل حمل عليه معاوية بن شداد العبسي. و
يقال: إن الذي حمل عليه عصام بن المقشعر النمري حمل عليه بالرحم فقال
محمد:

أذكرك «حم» قطعنه برمح فقتله و قال في ذلك:

و أشعت قوّام طويل سهاده قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هتكت له بالرح جيب قميصه فخرّ صريعا للدين و للفم
يناشدني حاميم و الرح دونه فهلا تلاحم قبل التّقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا و من لا يتبع الحق يظلم
قالوا: و جعل بعض بني ضبة يقول:

نحن بنو ضبة لا نفرّ حتى نرى جماعا تحرّ
صبرا فما يصبر إلا الحرّ

و قتل عمرو ابن يثربي الضّبّي ثلاثة من أصحاب علي: زيد بن
صوحان العبدي و كان يكنى أبا عائشة، و علياء بن الهيثم السدوسي من
ربيعة، و هند بن عمرو بن جدرة الجملي من مراد، و هو الذي يقول:

إني لمن أنكرني ابن يثربي قاتل علياء و هند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

و كان هند الجملي يقول و هو يقاتل حتى قتل:

أضربهم جهدي بمحد المنصل و الموت دون الجمل المجمل
إن تحملوا قدما علي احمل

و قتل يومئذ ثمانية بن المثنى بن حازمة الشيباني فقال الأعور الشني:

يا قاتل الله أقواما هم قتلوا يوم الخريبة علياء و حسّانا
و ابن المثنى أصاب السيف مقتله و خير قرانهم زيد بن صوحانا

و كانت وقعة الجمل بالخريبة، و حسان الذي ذكره هو حسان بن

محدوح بن بشر بن حوط، كان معه لواء بكر بن وائل، فقتل فأخذه أخوه
حذيفة بن محدوح فأصيب، ثم أخذه بعده عدة من الحوطين فقتلوا حتى
تحاموه. و بعضهم ينشد: «علياء و سيحانا» يعني سيحان بن صوحان.

٤١٦- عنه حديثي الواقدي، عن هشام بن بهرام، حدثنا وكيع، عن

سفيان عن مخول بن راشد، عن العيزار بن حريث قال:

قال زيد بن صوحان يوم الجمل: لا تغسلوا عني دما و لا تنزعوا عني ثوبا، و انزعوا الحفين و أرمسوني في الأرض رمسا فإني محاج أحاج. و قاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالا شديدا، فشدّ عليه حندب بن عبد الله الأزدي فلما أمكنه أن يطعنه تركه كراهة لأن يقتله. و قال الهيثم بن عدي: جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ و يقول:

يا أمّنا أعق أمّ تعلم و الأمّ تغزو ولدها و ترحم و جعل أيضا يرتجز - أو غيره - و يقول:

قلنا لها: و هي على مهواة إن لنا سواك أمهات في مسجد الرسول ثاويات

و شد رجل من الأزد على ابن الحنفية و هو يقول: يا معشر الأزد كروا.

فضربه ابن الحنفية فقطع يده و قال: يا معشر الأزد: فروا.

٤١٧- عنه حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا أبو نعامه العدوي عن شيخ منهم قال: أخذ رجل منا بخطام الجمل و هو يقول:

نحن عدي نبتغي عليا نحمل ماديا و مشرفيا
و بيضة و حلقا ملويا نقتل من يخالف الوصيا

٤١٨- عنه قالوا: أحيط بطلحة عند المساء و معه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل، فلما رأى مروان الناس منهزمين قال: و الله لا أطلب ثاري بعثان بعد اليوم أبدا، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأتخنه و التفت إلى أبان ابن عثمان فقال له: قد كفيتك أحد قتلة أبيك. و جاء مولى

لطلحة ببغلة له فركبها و جعل يقول لمولاه: أما من موضع نزول؟
 فيقول: لا قد رهقك القوم. فيقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع، ما
 رأيت مقتل شيخ أضيع، اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى. و أدخل دارا من
 دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.

٤١٩- عنه حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن
 اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال مروان يوم الجمل:
 لا أطلب بثاري بعد اليوم. فرمى طلحة بسهم فأصاب ركبته فكان الدم
 يسيل منها فإذا أمسكوا ركبته انتفخت فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله،
 اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

٤٢٠- عنه حدثني عمرو بن محمد الناقد، و أحمد بن إبراهيم الدورقي،
 قالا: حدثنا أبو أسامة، عن إسماعيل: عن قيس قال: رمى مروان طلحة يوم
 الجمل في ركبته فمات فدفنوه على شاطئ الكلا فرأى بعض أهله في منامه
 أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء فإني قد غرقت. فنبشوه فإذا قبره أخضر
 كأنه السلق فزفوا عنه الماء ثم استخرجوه و اشتروا له دارا بعشرة آلاف
 درهم و دفنوه فيها.

٤٢١- عنه حدثني خلف بن هشام البزار، حدثنا عبد الوهاب بن
 عطاء الخفاف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: عن الحسن قال: أصيبت
 ثغرة نحر طلحة يوم الجمل بسهم فجعل يقول:

ما رأيت مصرع شيخ أضيع، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

٤٢٢- عنه قال أبو مخنف و عوانة و غيرهما: قتل مجاشع بن مسعود
 السلمي مع عائشة أصابه سهم.

٤٢٣- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب، حدثني أبو

بكر ابن الفضل عن أبيه قال: ان راية العتيك كانت يوم الجمل مع عمرو بن الأشرف فقتل يومئذ و عشرة من بيته.

٤٢٤- عنه قال هشام بن الكلبي: التقى الحرث بن زهير بن عبد الشارق ابن لعط بن مظّة العامدي و هو من أصحاب علي، و عمرو بن الأشرف العتيكي فقتل كل واحد منهما صاحبه.

قالوا: فقال الناس بعد مقتل طلحة إلى عائشة فاقتتلوا حول الجمل، فكان أول من أخذ زمامه زفر بن الحرث الكلابي أخذه و جعل يقول:
يا أمنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل شجاع
و اشتدّ القتال فقتل من الأزد ألفان و خمسمائة و اثنان و خمسون رجلا، و من بكر بن وائل ثمانمائة، و من ضبة خمسمائة، و من بني تميم سبعمائة.

و لما رأى عليّ أن القتال حول الجمل قد اشتدّ قال: اعقروا الجمل. فشدّ نحوه عدي بن حاتم الطائي أبو طريف، و مالك الأشتر و عمار بن ياسر و المثني بن مخزومة العبدي - من شيعة علي بن أبي طالب من أهل البصرة - و عمرو بن دلجة الضبي من أهلها، و أبو حية بن غزية الأنصاري، و قال بعض العبديين:

نحن ضربنا ساقه فانخزلا و ضربة بالعنق كانت فيصلا
لو لم تكسوني للنبي ثقلا و حرمة لاقيت أمرا معضلا

٤٢٥- عنه قال هشام بن الكلبي عن أبيه: الذي عرقب جمل عائشة المسلم بن معدان من ولد شزن بن نكرة بن لكيز بن أفضي.

٤٢٦- عنه حدثني خلف بن سالم و أبو خيثمة، قالوا: حدثنا وهب بن جرير ابن حازم، عن أبيه، عن يونس بن يزيد الايلي: عن الزهري قال:

احتمل محمد بن أبي بكر عائشة، فضرب عليها فسطاطا، فوقف عليها عليّ فقال: استفززت الناس و قد أقرؤا حتى قتل بعضهم بعضا بتأليك. فقالت: يا بن أبي طالب ملكت فأسجج. فسرحتها إلى المدينة في جماعة من رجال و نساء، و جهزها بإثني عشر ألفا.

٤٢٧- عنه حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن خالد بن سعيد عن أبيه: عن محمد بن حاطب الجمحي - و كان قد شهد الجمل مع عليّ - قال: قال لي علي: يا بن حاطب هل في قومك جراح؟ قلت: إي و الله. قال: مرهم بالسمن فأني لم أر علولا مثل السمن للجرح.

٤٢٨- عنه حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر: عن قتادة قال: رأت امرأة من أهل البصرة عليا فقالت: كأنه قد كسر ثم جبر، و رأت طلحة فقالت: كأن وجهه دينار هرقلي، و رأت الزبير فقالت: كأنه أرقم يتلَمَّظ.

فلما توافقوا قال عليّ لطلحة: خبأت عرسك في خدرها و جئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها، و يحك أما بايعتني؟ قال بايعتك و السيف على عنقي.

ثم قال علي للزبير: يا زبير قف بنا حجرة فتواقفا حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال: و يحك يا زبير أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: أما إن ابن عمتك هذا سيبغي عليك و يريد قتالك ظالما؟ قال: اللهم بلى. فخرج من العسكر متوجها إلى المدينة فقتله ابن جرموز بوادي السباع.

٤٢٩- عنه حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا رفاعة بن أياس أبو العلاء الضبي، حدثنا أبي عن أبيه قال: ان عليا دعا الزبير فقال له: أنت أمن ابرز إليّ أكلمك. فبرز له بين الصقيين حتى اختلفت أعناق دابتيهما، فقال: يا

زبير أنشدك الله أخرج نبي الله يمشي و خرجنا معه فقال لك:

يا زبير تقاتله ظالما و ضرب كتفك؟ فقال: اللهم نعم. قال: أفجئت تقاتلني؟ فرجع عن قتاله و سار من البصرة ليلة فزل ماء لبني مجاشع فلقية رجل من بني تميم يقال له: ابن جرموز فقتله و جاء بسيفه إلى علي فقال له: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

٤٣٠- عنه حدثنا أبو بكر الأعين، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، عن ثابت بن يزيد، عن رجل، عن عكرمة: عن ابن عباس انه أتى الزبير فقال له يا ابن صفية بنت عبد المطلب أتقاتل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب. فرجع الزبير فقتله ابن جرموز.

٤٣١- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عمرو بن عاصم أنبأنا المبارك بن فضالة: عن الحسن أن رجلا قام إلى الزبير فقال: أأقتل عليا؟ قال: كيف تقتله و معه الجنود و الناس؟ قال: أكون معه ثم أفتك به. فقال الزبير: لا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الايمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

٤٣٢- عنه قال أبو مخنف و غيره: مضى الزبير حين هزم الناس، يريد المدينة حتى مرّ بالأحنف أو قريبا منه، فقال الأحنف - رافعا صوته -: ما أصنع إن كان الزبير، لف بين غارين من المسلمين فضرب أحدهما بالآخر، ثم يريد اللحاق بقومه. فأتبعه عمرو بن جرموز، و فضيل بن عابس و نفيل بن حابس من بني تميم.

فركضوا أفراسهم في أثره، و قد كان النعر ابن زمام المجاشعي لقيه فأجاره، و أجاره أيضا رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز و أصحابه خرجا هاربين، فقال لهما الزبير: إلى أين؟ إلي إنما هم

ثلاثة و نحن ثلاثة. فأسلماه و لحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز، فنصب له الزبير فانصرف عنه، و حمل عليه الإثنان من ورائه فالتفت إليهما و حمل عليه ابن جرموز قطعنه فوق فاعتوروه فقتلوه.

و احتز ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف، ثم أتاه عليا فقال قولوا لأمر المؤمنين: قاتل الزبير بالباب. فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار. و أمر عليّ برأسه فحمل إلى وادي السباع فدفن مع بدنه، و جاءه ابن جرموز بسيفه.

فقال عليّ: سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لكنه الحين و مصارع السوء. ثم أقبل علي و ولده يبكون فقال ابن جرموز: ظننت أني قتلت عدوا له، و لم أظنّ أني انما قتلت له وليا و حميا.

٤٣٣- عنه عن المدائني في اسناد له: ان مصعب بن الزبير دعا الناس إلى العطاء فقال مناديه: أين ابن جرموز؟ فقليل: إنه ساح في الأرض فقال: أظنّ أني قاتله بأبي عبد الله، ليظهر آمنا و ليأخذ عطاءه سالما.

٤٣٤- عنه حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: لما وقف عليّ و أصحاب الجمل، خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي اني لا أراك لهذا الأمر أهلا و لا أولى به منا. فقال علي: لست أهلا لها بعد عثمان؟ قد كنا نعدّك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا و بينك و عظم عليه أشياء و ذكر أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مر عليها.

فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم. فانصرف

عنه الزبير و قال: فإني لا أقاتلك. و رجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير فقال: ما لي في هذا الحرب من بصيرة فقال: لا ولكنك جبت عن لقاء على حين رأيت راياته فعرفت أن تحتها الموت. قال: فاني قد حلفت أن لا أقاتله قال: فكفر عن يمينك بعثت غلامك سرجس. فأعتقه و قام في الصف معهم.

٤٣٥- عنه حدثني عمرو بن محمد، و الحسين بن علي بن الأسود، قالوا: حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا فضيل بن مرزوق، عن شقيق بن عقبة، عن قرّة بن الحارث جون بن قتادة قال: قرّة بن الحارث: كنت مع الأحنف، و كان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون قال: إني لمع الزبير حتى جاءه فارس و كانوا يسلمون على الزبير بالأمرة، فقال: السلام عليك أيها الأمير، هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا فلم أر قوما أرث سلاحا و لا أقل عدّة و لا أرعب قلوبا منهم.

ثم انصرف و جاء فارس آخر فقال: سلام عليك أيها الأمير. قال: و عليك. قال: جاء القوم إلى مكان كذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد و العدّة، فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين. فقال ابن الزبير: أيها عنك الآن فو الله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدب إلينا فيه قال: ثم انصرف فجاء فارس فسلم بالأمرة.

ثم قال: هؤلاء القوم قد أتوك و قد لقيت عمارا فقلت له و قال لي. فقال الزبير: أنه ليس فيهم. قال: بلى و الله أنه لفيهم. قال: فلما رأى ان الرجل ثابت على قول لا يخالفه قال لبعض أهله: اركب معه فانظر أحقّ ما يقول؟ فانطلقا ثم رجعا، فقال الزبير لصاحبه: ما عندك؟ قال: صدقك الرجل.

فقال الزبير: يا حدع أنفاه يا قطع ظهراه. ثم أخذه أكل حتى جعل السلاح ينتفض عليه، فقال جون: ثكلتني أمي أهذا الذي كنت أريد أن

أموت أو أعيش معه، و الذي نفسي بيده ما هذا إلا لأمر سمعه و هو فارس رسول الله ﷺ فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب، قال: ثم انصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف، قال: ثم جاء فارسان إلى الأحنف فأكبّا عليه يناجياه فرفع الأحنف رأسه فقال: يا عمرو بن جرموز يا فلان. فأتياه فأكبّا عليه فتناجاها ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته. فكان قرة بن الحرث يقول: و الذي نفسي بيده إن صاحب الزبير إلا الأحنف.

٤٣٦- عنه حدثنا خلف بن سالم، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن يحيى بن سعيد قال: كتب معاوية إلى الزبير: أن أقبل إليّ أباعك و من يحضرني فكتم الزبير ذلك عن طلحة و عائشة، ثم بلغها فكبر ذلك عليها، و أخبرت عائشة به ابن الزبير، فقال لأبيه: أتريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال: نعم و لم لا أفعل و ابن الحضرمية ينازعني في الأمر ثم بدا له في ذلك، و أحسبه كان حلف ليفعلنّ فدعا غلاما له فأعتقه و عاد إلى الحرب.

٤٣٧- عنه حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو حكيم الصنعاني، عن معمر عن قتادة، قال: لما اقتتلوا يوم الجمل كانت الدبرة على أصحاب الجمل، فأفضى عليّ إلى الناحية التي فيها الزبير، فلما واجهه قال له: يا أبا عبد الله أقتلتني بعد بيعتي، و بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ في قتالك لي ظالما؟ فاستحيا الزبير و انسَلَّ على فرسه منصرفا إلى المدينة فلما صار بسفوان، لقيه رجل من مجاشع يقال له: النعر بن زمام فقال له: أجرني. قال النعر: أنت في جواربي يا حواري رسول الله.

فقال الأحنف: و أعجبا للزبير لف بين غارين من المسلمين ثم قد نجا

بنفسه و هو الآن يريد أهله. فاتبعه ابن جرموز و أصحابه و هو يقول:
أذكركم الله ان يفوتكم. فشدوا عليه فقتلوه، و أتى ابن جرموز عليا برأسه
فأمر ان يدفن مع جسده بوادي السباع.

٤٣٨- عنه عن المدائني، عن عامر بن أبي محمد، و سعيد بن عبد
الرحمان السلمي عن ابيه: ان الزبير بن العوام قال حين طعنه ابن جرموز:
ما له قاتله الله يذكر بالله و ينسأه، ثم قال الزبير:

ولقد علمت لو انّ علمي نافعي ان الحيات من الممات قريب
قال: و قال: طلحه يوم الجمل:

صرف الزبير جودا اما لتدركه وفاته

٤٣٩- عنه حدثني خلف بن سالم، و احمد بن إبراهيم الدورقي، أنبأنا
وهب بن جرير: عن جويرية بن أسماء قال: بلغني ان الزبير حيث ولّى و لم
يكن بسط يده بسيف اعترضه عمار بن ياسر بالرمح و قال: إلى اين تريد يا
أبا عبد الله، و الله ما أنت بجبان و لكني أحسبك شككت. قال: هو ذلك، و
مضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز.

٤٤٠- عنه حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن لوط بن
يحيى في اسناده قال: لما قتل الزبير، قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نفيل - و كانت تحت عبد الله ابن أبي بكر فخلف عليها عمر بن الخطاب، ثم
الزبير:-

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء و كان غير معرد
يا عمرو لو نهّته لوجدته لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
هبلتك أملك أن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المستعمّد

و قال جرير بن عطية بن الخطفي:

إن الرزية من تضمن قبره وادي السباع ولكل جنب مصرع
لما أتى خبر الزبير تضععت سور المدينة و الجبال الخشع
و قال سحيم بن وثيل اليربوعي:

لحما الله جيران الزبير مجاشعا على سفوان ما أدق وأخورا
و قال جرير:

لو كنت حرًا يابن قين مجاشع شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا
قتل الزبير و أنتم جيرانه غيًا لمن قتل الزبير طويلا
٤٤١- عنه عن المدائني عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال
خطيبهم يوم الجمل: كان عثمان يلبس خفين ساذجين.

٤٤٢- عنه بالمدايني عن رجل عن الحسن قال: باع طلحة أرضا من
عثمان بسبع مائة ألف فحملها إليه فقال: إن رجلا تبیت هذه عنده و لا
يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات و رسله تفرقونها و تختلفون
في سكك المدينة، حتى أصبح و ما عنده درهم منها، ثم جاء هاهنا يطلب
الصفراء و البيضاء.

٤٤٣- عنه قال الهيثم بن عدي: كان عدي بن حاتم الطائي يقول: والله
لاحقت في قتل عثمان عناق أبدا فلما كان يوم الجمل قتل ابنه طريف - و به
كان يكنى - وفقت عينه و جرح فقيل له: يا أبا طريف هل حقت في عثمان
عناق؟ قال: إي والله و التيس الأعظم.

٤٤٤- عنه حدثني حفص بن عمر، عن الهيثم قال: مرّ عليّ على عبد
الرحمان بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص - و هو صريع يوم الجمل في
جماعة من قريش صرعى - فقال: يا حسن هذا يعسوب قريش، جدعت
أنفي و شفيت نفسي و أدركت ثاري و أفلتني الأغيار من بني جمح.

٤٤٥- عنه حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان بن عيينة، أنبأنا عاصم ابن كليب الجرمي، عن أبيه ان عليا لم يَخْمَسْ أهل الجمل.

٤٤٦- عنه حدثني عمرو بن محمد، وبكر بن الهيثم قالا: حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر بن خليفة، عن منذر الثوري. عن ابن الحنفية أنّ عليا لما نزل بذي قار بعث الحسن و عمارا فاستنفرا أهل الكوفة، فنفر معها بتسعة آلاف وكنا عشرة آلاف الا مائة، ولحقنا من أهل البصرة من عبد القيس قريب من ألفين فكنا اثني عشر ألفا إلا مائة،

فراى أمير المؤمنين عليه السلام مني نكوصا، فلما دنا بعض الناس من بعض أخذ الراية مني فقاتل بها، فلما هزموا قال: لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا، و من أغلق بابه فهو آمن. و قسم بينهم ما قوتل به من سلاح و كراع.

٤٤٧- عنه حدثنا أحمد بن إبراهيم، عن أبي نعيم، عن قيس بن عاصم عن زرّ و شقيق قالا: قسم عليّ يوم الجمل ما تقووا عليه به من سلاح و كراع.

٤٤٨- عنه عن عباس بن هشام، عن أبيه عن جده عن أبي صالح: عن ابن عباس ان عليا أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم و موسى بن طلحة فأرسلهما.

٤٤٩- عنه حدثني محمد بن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام ان مروان بن الحكم حدثه - و هو أمير على المدينة - قال: لما توافقنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا فقام صائح لعلّي فقال: لا يقتل مدبر، و لا يدقّ على جريح و من أغلق بابه فهو آمن و من طرح السلاح فهو آمن.

قال مروان: فدخلت دارا ثم أرسلت إلى حسن و حسين و ابن جعفر و ابن عباس فكلموه فقال: هو آمن فليتوجه حيث ما شاء. فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايعه، قال: فبايعته ثم قال: اذهب حيث شئت.

٤٥٠- عنه حدثنا محمد بن سعد، حدثنا روح بن عبادة قال: بلغني أن مروان صار يوم الجمل إلى قوم من ربيعة.

٤٥١- عنه قال أبو مخنف في اسناده: ارتث مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عذرة، و بعث إلى مالك بن مسمع يستجيره فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره و سأل عليا له الأمان فأمنه، و عرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة، فأبى و قال: ألم تؤمني؟ قال: بلى. قال: فأني لا أبايحك حتى تكرهني. قال علي: فأني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني باستك لغدرت.

ثم إنه مضى إلى معاوية. و صار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد، و بعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن أبي بكر، فجاءها به و قد تغالطا في الطريق. و صار إليها أيضا عتبة بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن الزبير فبلغ عليا مكانهما عند عائشة فسكت و لم يعرض لهما.

٤٥٢- عنه قالوا: و قام علي حين ظهر و ظفر على القوم خطيبا فقال: يا أهل البصرة قد عفوت عنكم فأياكم و الفتنة، فإنكم أول الرعية نكت البيعة و شق عصا الأمة. ثم جلس و بايعه الناس و كتب إلى قرظله بن كعب بالفتح، و جزي أهل الكوفة على نصرة آل نبيهم خيرا.

٤٥٣- عنه حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه: عن محمد بن أبي يعقوب قال: قتل يوم الجمل ألفان و خمس مائة من أهل

البصرة، منهم من الأزد ألف و ثلاثائة و خمسون، و من بني ضبّة ثمانائة، و من أفناء الناس ثلاثائة و خمسون.

٤٥٤- عنه قال أبو مخنف و غيره: قتل مع عائشة عبد الرحمان ابن عتاب ابن أسيد، و علي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس، و مسلم بن قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، و عبد الله بن حكيم بن حزام، و معبد بن المقداد بن الأسود، و أمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، و هو الذي مرّ به علي فقال: لا جزاك الله من ابن أخت خيرا. في آخرين.

٤٥٥- عنه قال أبو مخنف: قتل يوم الجمل، من بني ناجية أربعائة، و من الأزد أربعة آلاف، و من بني عدي الرباب سبعون كلهم قد قرءوا القرآن، و من بني عقيل سبعون كلهم له ضربان و كان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفا.

٤٥٦- عنه حدثني إبراهيم الدورقي، حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي بكر، عن صدقة بن سعيد: عن جميع بن عمير قال: قيل لعائشة: أخرجت على علي؟ فقالت و الله لوددت اني افتديت ذلك المسير بما عرض من شيء و لكنه قدر.

٤٥٧- عنه حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، و أحمد بن إبراهيم قالوا: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد، عن الزهري: عن عروة، عن عائشة أنها قالت: يا ليتني كنت نسيا منسيا قبل أمر عثمان، فو الله ما أحببت لعثمان شيئا الا أصيب مني مثله، حتى لو أحببت أن يقتل لقتلت.

٤٥٨- عنه حدثني بكر بن الهيثم، حدثنا أبو عامر العقدي عن الأسود

بن شيبان: عن خالد بن سمين ان عائشة قالت: لا تباعوا الزبير إلا على الإمارة. فقال عبد الله بن الزبير: إنما تريد هذه أن تجعل حارّ أمر الناس بك،

و بارده لابن عمها. قال: ثم كانت تقول: ما أنا و طلحة و الزبير و بيعة من بويج و حرب من حورب، يا ليتني قررت في بيتي، و لكنها بليّة جاءت بمقدار.

٤٥٩- عنه حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد: عن علي بن عمرو الثقفي قال: قالت عائشة: و الله لأن أكون جلست عن مسيري كان أحب إليّ من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله ﷺ مثل ولد الحارث بن هشام.

٤٦٠- عنه حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، و روح بن عبد المؤمن، قالوا: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى قال: حدثني من سمع عائشة تقرأ: «و قرن في بيوتكن» فتبكي حتى تبلّ خمارها.

٤٦١- عنه عن المدائني عن أبي خيران الحماني، عن عوف الأعرابي: عن أبي رجاء العطاردي قال: رأيت رجلاً مصطلم الأذن فقلت له: أخلقة أم حادث؟ قال: بل حادث، بينا أنا يوم الجمل أجول في القتلى إذ مررت برجل فيهم صريع و هو ينشد:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فما صدرت إلا و نحن رواء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا و نصرتنا أهل الحجاز عناء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه و شيعتها مندوحة و مباء
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة و ما التيم إلا أعبد و إماء
فقلت: من أنت؟ قال: أدن مني أخبرك. فدنوت منه فأزّم أذني فقطعها
و قال: إذا أتيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب فعل هذا بك. قال هذا و مات.

٤٦٢- عنه حدثنا شريح بن يونس، و عمرو بن محمد قالا: حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم، عن منصور بن عبد الرحمان قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين و الأنصار غير علي و عمار، و طلحة و الزبير، فإن جاؤا بخامس فأنا كذاب.

٤٦٣- عنه حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن عدة حدثوه عن الزبير ابن مسلم الجعفي، عن الحضير بن المنذر الرقاشي أبي ساسان قال: اختصمت بكر بن وائل في الراية يوم الجمل فدعاني علي و أنا يومئذ فتى شاب فقال: يا حضير دونك هذه الراية فوالله ما أخفقت قط فيما مضى و لا يخفق فيما بقي راية هي أهدى منها إلا راية خفقت على رسول الله ﷺ قال: و في ذلك يقول الشاعر:

لمن راية سوداء يخفق ظلها	إذا قيل: قدمها حضير تقدا
يقدمها للموت حتى يزيها	حياض المنايا يقطر الموت و الدما
جزى الله قوما قاتلوا عن إمامهم	لدى الموت قدما ما أعف و أكرما
و أطيب أخبارا و أكرم شيمة	إذا كان أصوات الرجال تغمغا
ربيعة أعني إنهم أهل نجدة	و بأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

و قال الشاعر في يوم الجمل و يقال: هو عثمان بن حنيف:

شهدت الحروب فشيئني	فلم أر يوما كيوم الجمل
أشد على مؤمن فتنة	و أقبل منه لحرق بطل
فليت الظعينة في بيتها	و يا ليت عسكر لم

يسر تحل

٤٦٤- عنه حدثني شيبان بن فروخ، حدثنا جرير بن حازم، عن أبي سلمة: عن أبي نضرة قال: قال رجل لطلحة و الزبير: إن لكما صحبة و فضلا،

فأخبراني عن مسير كما هذا وقاتل كما أشيء أمر كما به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم رأي رأيًا؟ فأما طلحة فسكت وأما الزبير فقال: حدثنا ان ها هنا بيضاء و صفراء - يعني دراهم و دنانير - فجئنا لنأخذ منها.

٤٦٥- عنه حدثت عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، عن أبيه في هذا الإسناد بمثله.

٤٦٦- عنه قالوا: ولما بايع علي أهل البصرة، أراد الشيوخ إلى الكوفة، فاستخلف عبد الله بن العباس على البصرة، و خطب فأمر أهلها بالسمع و الطاعة له و ضم إليه زياد بن أبي سفيان كاتبًا، و كان يقال له يومئذ: زياد بن عبيد و سار مع علي وجوه أهل البصرة فشيعوه إلى موقع و هو موضع قريب من البصرة، منه يرجع المشيعون - ثم رجعوا، و مضى الأحنف بن قيس و شريك بن الأعور إلى الكوفة، و يقال: إنهما لم يبلغاها.

٤٦٧- عنه قالوا: و تلقى سليمان بن صرد الخزاعي عليا وراء نجران الكوفة فصرف علي وجهه عنه حتى دخل الكوفة، و ذلك إنه كان ممن تخلف عنه، فلما دخل الكوفة عاتبه و قال له: كنت من أوثق الناس في نفسي. فاعتذر و قال: يا أمير المؤمنين استبق مودتي تخلص لك نصيحتي.

٤٦٨- عنه حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، حدثنا أبو عوانة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن عبيد بن نضيلة: عن سليمان بن صرد، قال: أتيت عليا حين فرغ من الجمل فقال: لي: تربصت و تتأنأت فكيف ترى صنع الله؟ قال: فقلت: الشوط بطين و قد بقي من الأمور ما تعرف به صديقك من عدوك.

٤٦٩- عنه حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا أبو عوانة، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه عن عبيد بن نضلة: عن سليمان بن صرد، قال:

أتيت عليا بعد الجمل فقال: يا بن صرد تنأأت و تربصت و تأخرت فكيف ترى صنع الله؟ فقد أغنى الله عنك.

قلت: إن الشوط بطين يا أمير المؤمنين و قد بقي من الأمور ما تعرف به صديقك من عدوك، فلما قام قلت للحسن:

ما أراك عذرتني عنده و قد كنت حريصا على أن أشهد معه. فقال يلومك و قد قال يوم الجمل: يا حسن هبلك أمك، ما ظنك بأمر قد جمع بين هذين الغارين ما أرى أن بعد هذا خيرا. قال: فقلت: أمسك لا يسمعك أصحابك فيقولوا: شككت فيقتلوك.

٤٧٠- عنه حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي عون، عن أبي الضحى مسلم ابن صبيح قال: قال سليمان بن صرد للحسن بن علي: أعذرني عند أمير المؤمنين فإنما منعي من الجمل كذا و كذا. فقال الحسن: لقد رأيته - يعني أباه حين اشتد القتال - يقول: لوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة.

٤٧١- عنه حدثني أبو قلابة الرقاشي، عن مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطان، عن شعبة «عن أبي عون، عن أبي الضحى عن سليمان بمثله.

٤٧٢- عنه عن المدائني عن عوانة، قال: قال علي: سرت في أهل البصرة سيرة رسول الله ﷺ في أهل مكة.

٤٧٣- عنه و قال أبو مخنف: قدم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب سنة ست و ثلاثين. و قال غيره: في رمضان سنة ست و ثلاثين و لما قدمها خطب فقال: إن قوما تخلفوا عني فأتبوهم و أسمعوهم المكروه.

و سلم عليه قيس بن سعيد الهمداني فقال و عليك و إن كنت من

المتربصين. فقال: يا أمير المؤمنين لست من أولئك. و قال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة. و ليس ذلك بثبت.

٤٧٤- عنه حدثني الحرمازي، عن العتيبي قال: قام الحرث بن حوط الليثي إلى علي فقال له: أتراني أظنّ طلحة و الزبير و عائشة اجتمعوا على باطل؟ فقال له علي عليه السلام: يا حار إنك ملبوس عليك، إن الحقّ و الباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، أعرف الحق تعرف أهله، و اعرف الباطل تعرف من أتاه.

٤٧٥- روي ابن عبد ربه عن أبي اليقظان قال: قدّم طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام و عائشة أم المؤمنين البصرة. فتلقّاهم الناس بأعلي المبرد، حتي لو رموا بحجر ما وقع ألا علي رأس إنسان، فتكلّم طلحة و تكلّمت عائشة. و كثر اللفظ، فجعل طلحة يقول: أيها الناس، أنصتوا. و جعلوا يركبونه و لا ينصتون. فقال: أف أف، فراش نا، و ذباب طمع. و كان عثمان ابن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب علي البصرة.

فخرج اليهم في رحاله و من معه. فتوافقوا حتي زالت الشمس، ثم أصطلحوا، و كتبوا بينهم كتاباً أن يكفّوا عن القتال حتي يقدم علي بن أبي طالب، و لعثمان بن حنيف دار الإمارة و المسجد الجامع و بيت المال، فكفّوا. و وجه علي بن أبي طالب الحسن أبنه و عمّار بن ياسر إلي أهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معها سبعة آلاف من أهل الكوفة. فقال لهم عمّار.

أما والله إنّي لأعلم أنها زوجته في الدنيا و الآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو تتبّعوها. و خرج عليّ في اربعة آلاف من أهل المدينة، فيهم ثمانمائة من الأنصار، و أربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي ﷺ. و راية عليّ مع ابنه محمد ابن الحنفية، و علي ميمنته الحسن، و علي ميسرته

الحسين، و علي الخليل عَمَّار بن ياسر، و علي الرِّجَالَة محمد بن أبي بكر، و علي المقدمة عبدالله بن عباس.

و لواء طلحة و الزبير مع عبدالله بن حكيم بن حزام، و علي الخليل طلحة بن عبيدالله، و علي الرِّجَالَة عبدالله بن الزبير. فالتقوا بموضع قصر عبيدالله بن زياد في النَّصَف من جمادي الآخرة يوم الخميس. و كانت الوقعة يوم الجمعة.

٤٧٦- عنه قالوا: لما قدم عليُّ بن أبي طالب البصرة قال لابن عباس: انت الزبير و لا تأت طلحة، فإنَّ الزبير ألين، و أنت تجد طلحة كالثَّور عاقصاً بقرنه يركب الصَّعوبة، و يقول: هي أسهل، فأقرئه السلام، و قل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، و أنكرتني بالعراق، فما عداما بدا. قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته. فقال: قل له: بيننا و بينك عهد خليفة، و دم خليفة، و اجتماع ثلاثة، و أنفراد واحد، و أم مبرورة، و مشاورة العشرة، و نشر المصاحف، نحل ما أحلت، و نحرم ما حرمت. و قال علي بن أبي طالب: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتي أدركه ابنه عبدالله فلفته عتاً.

و قال طلحة لأهل البصرة و سألوه عن بيعة عليٍّ فقال: أدخلوني في حش ثم وضَعوا اللَّج علي قفي فقالوا: بايع و إلا قَتَلْنَاكَ. قوله: اللج، يريد السيف، و قوله: قفي، لغة طيية، و كانت أمه طائية.

٤٧٧- عنه قال: و خطبت عائشة أهل البصرة يوم الجمل فقالت: أيها الناس، صه صه، كأنما قطعت الألسن في الأفواه. ثم قالت: إن لي عليكم حرمة الأمومة، و حقَّ الموعظة، لا يتهمني إلا من عصي ربّه. مات رسول الله ﷺ بين سَحري و نَحري، و أنا إحدى نسائه في الجنة، له ادّخرني ربِّي

و سلمني من كل بضع، و بي ميز بين منافقكم و مؤمنكم، و بي أرحض لكم في صعيد الأبواء.

ثم أبي ثالث ثلاثة من المؤمنين و ثاني اثنين في الغار، و أول من سمي صديقاً. مضي رسول الله ﷺ راضياً عنه، و طوقه طوق الأمامة. ثم اضطرب حبل الدين ففسك أبي بطرفية، و رتق لكم أثنائه فوقم النفاق، و أغاض نبع الردة، و أطفأ ما حشت يهود، و أنتم يومئذ جحظ العيون، تنظرون العدو، و تسمعون الصيحة.

فَرَأبِ النَّأْيِ، و أَوذَمِ الْعَطِلَةِ، و أَنتَاشَ مِنَ الْهَوَةِ، و أَجْتَحِيَ دَفِينَ الدَّاءِ، حَتَّى أَعْطَنَ الْوَارِدَ، و أَوْرَدَ الصَّادِرَ، و عَلَّ النَّاهِلَ، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَاطِئاً عَلَي هَامَاتِ النِّفَاقِ، مَذْكِيّاً نَارَ الْحَرْبِ لِلْمُشْرِكِينَ. و انتظمت طاعتكم بحبله.

ثم ولي أمركم رجلاً مرعياً إذا ركن إليه. بعيداً ما بين اللابتين. إذا ظل، عروكة للأذاة بجنبه، يقظان الليل في نصرة الإسلام، فسلك مسلك السابقين، ففرق شمل الفتنة، و جمع أعضاد ما جمع القرآن، و أنا نصب المسألة عن مسيري هذا.

لم ألتبس اثماً، و لم أوثر فتنة او طشكوها. أقول قولي هذا صدقاً و عدلاً، و إذاراً و إنذاراً، و أسأل الله أن يصلي علي محمد و أن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين.

٤٧٨- عنه كتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلي عائشة أم المؤمنين إذ عزمت علي الخروج يوم الجمل: من أم سلمة زوج النبي ﷺ إلي عائشة أم المؤمنين، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد، إنك سدة بين رسول الله ﷺ و بين أمته، حجاب مضروب علي حرمة. قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، و سكر خفارتك فلا تبذلها.

فالله من وراء هذه الأمة. لو علم رسول الله ﷺ أَنَّ النساء يحتملن الجهاد عهد اليك. أما علمت أنه قد نهاك عن الفراطة في البلاد، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، و لا يرأب بهن إن انصدع؟ جهاد النساء غَضُّ الأطراف ، و ضَمُّ الذُّيول، و قصر المَوَادَّة. ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ و لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصَّة قَعودا، من منهل إلى منهل؟ و غداً تردين علي رسول الله ﷺ. و اقسم لو قيل لي.

يا ام سلمة، ادخلي الجنة، لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجابا ضربه عليّ. فاجعليه سترك، و قاعة البيت حصنك؛ فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم. و لو أُنِي حدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهتني نهش الحية الرّقشاء المطرقة. والسلام.

فأجابتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين إلى سلمة، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد. فما أقبلني لوعظك، و أعرفني لحق نصيحتك، و ما أنا بمعتمرة بعد تعريج، و لنعم المطلع مَطْلَع فَرَقَتْ فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين، فإن أقعد فعن غير حَرَج، و إن أمضِ فإلي ما لا غني بي عن الازدياد منه. والسلام.

٤٧٩- عنه كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان إذ قدمت البصرة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، سلام عليك. أما بعد، فإن أباك كان رأساً في الجاهلية و سيدياً في الإسلام، و إنك من أبيك بمنزلة المصلّي من السابق، يقال كاد أو لحق، و قد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، و نحن قادمون عليك، و العيان أشفي لك من الخبر. فإذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن عليّ بن أبي طالب، و كن مكانك حتي يأتيك أمري، والسلام.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلي عائشة أم المؤمنين. سلام عليك، أما بعد، فإنك امرت بامر و أمرنا بغيره، أمرت أن تقرّي في بيتك، و أمرنا أن نقاتل الناس حتي لا تكون فتنة. فتركيت ما أمرت به و كتبت تنهينا عما أمرنا به، والسلام.

٤٨٠- عنه و خطب علي عليه السلام بأهل الكوفة يوم الجمل إذ أقبلوا إليه مع الحسن بن عليّ فقام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله رب العالمين، و صلى الله علي سيدنا محمد خاتم النبيين و آخر المرسلين، أما بعد. فإن الله بعث محمداً ﷺ إلي الثقلين كافة، و الناس في اختلاف، و العرب بِشَرِّ المنازل، مستضعفون لما بهم.

فرأب الله به التأي، و لأُم به الصدع، و رتق به الفتق، و أَمَّن به السبيل، و حَقَّن به الدماء، و قَطَّع به العدوّة المويغة للقلوب، و الضَّغائن المشحنة للصدور، ثم قَبَضَهُ الله تعالي مشكوراً سعيه، مَرْضياً عمله، مغفوراً ذنبه، كريماً عند الله نزله. فيالها من مصيبة عَمَّت المسلمين، و خَصَّت الأقربين و وليّ أبوبكر فصار فينا بسيرة رضا، رَضِيَ بها المسلمون.

ثم ولي عمر فصار بسيرة أبي بكر. ثم ولي عثمان فنال منكم و نلتُم منه. ثم كان من أمره ما كان، أَيْتَمَوْهُ فقتلتُموه، ثم أَيْتَمَوْنِي فقتلتُم: لو بايعتنا؟ فقلت: لا أفعل، و قبضت يدي فبسطتموها، و نازعتكم كَفِّي فجذبتُموها، و قلتُم: لا نَرْضِي إِلَّا بِكَ، و لا نَجْتَمِع إِلَّا عَلَيْكَ، و تراكمتم علي تراكم الإبل الهميم علي حياضها يوم ورودها.

حتي ظننت أنكم قاتليّ و أن بعضكم قاتل بعضاً، فبايعتموني، و بايعني طلحة و الزبير، ثم ما لبثنا أن استأذناني إلي العمرة. فصارا إلي البصرة فقاتلا بها المسلمين، و فعلا بها الأفاعيل، و هما يعلمان والله أني لست بدون من

مضي، و لو أشاء أن أقول لقلت: اللهم إنها قطعاً قرابتي، و نكثا بيعتي، و ألثما عليّ عدوّي. اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما، و أرهاها المساءة فيما عملا.

٤٨١- عنه أملي عليّ بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود عن أبي هند عن أبي حرب عن أبي الأسود عن أبيه قال: خرجت مع عمران بن حصين و عثمان بن حنيف ألي عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك هذا. عهد عهده إليك رسول الله ﷺ؟ أم رأي رأيته؟ قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفّان، إنا تقمنا عليه ضربه بالسّوط، و مَوْقع المسحاة المحماة، و إمرة سعيد و الوليد.

فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث الحرم: حرمة البلد و حرمة الخلافة و حرمة الشهر الحرام، بعد أن مصتموه كما يماص الإناء، فغضبنا لكم من سوط عثمان، و لا نغضب لعثمان من سيفكم؟ قلنا: ما أنت وسيفنا و سوط عثمان، و أنت حبيس. رسول الله ﷺ! أمرك أن تقرّي في بيتك فجنّت تضربين الناس بعضهم ببعض! قالت: و هل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قلنا: نعم.

قالت: و من يفعل ذلك؟ هل أنت مبلغ عني يا عمران؟ قال: لست مبلغاً عنك حرفاً واحداً. قلت: لكنتي مبلغ عنك، فهات ما شئت. قالت: اللهم اقتل مذمّماً قصاصاً بعثمان، و أرم الأشر بسهم من سهامك لا يشوي، و أدرك عمّاراً بخفّره بعثمان.

٤٨٢- عنه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا عبد الله بنت أدريس عن حصين عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة و نحن نريد الحج، فانطلقت فأتيت طلحة و الزّبير، فقلت: إني لا أري هذا إلا مقتولا، فن تأمراني به كما ترضيانه لي؟ قالوا: نأمرك بعليّ. قلت: فتأمراني به و ترضيانه

لي؟ قالوا: نعم. قال: ثم انطلقت حتي أتيت مكة.

فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان و بها عائشة أم المؤمنين، فانطلقت إليها فقلت: مَنْ تأمريني أن أبايع؟ قالت: علي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: تأمريني به و ترضينه لي؟ قالت: نعم. قال: ففررت علي علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلي البصرة، و أنا أري أن الأمر قد استقام؛ فما راعنا إلا قدوم عائشة أم المؤمنين و طلحة و الزبير قد نزلوا جناب الخريبة.

قال: فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: قد أرسلوا إليك يستنصرونك علي دم عثمان، أنه قتل مظلوما.

قال: فأتاني أقطع أمر لم يأتي قط قلت: إن خذلان هؤلاء و معهم أم المؤمنين و حواري رسول الله ﷺ لشديد، و أن قتال ابن عم رسول الله ﷺ بعد أن أمروني ببيعته لشديد. قال: فلما أتيتهم قالوا: جئناك نستصرحك علي دم عثمان، قتل مظلوماً.

قال: فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك الله، أقلت لك: مَنْ تأمريني به و ترضينه لي، فقلت: علي؟ قالت: بلي، ولكنه بديل. قلت: يا زبير، يا حواري رسول الله، و يا طلحة، نشدتكما بالله، قلت لكما: مَنْ تأمراني به و ترضياه لي، فقلتما علي؟ قالوا: بلي، ولكنه بديل.

قال: والله لا أقاتلكم و معكم أم المؤمنين، و لا أقاتل عليا ابن عم رسول الله ﷺ، ولكن اختاروا مني أحدي ثلاث خصال.

إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتي يقضي الله من أمره ما يقضي، و إما أن الحق بمكة فأكون بها، أو أتحوّل فأكون قريبا؟ قالوا: نأتمر ثم نرسل إليك. قال: فأتمروا و قالوا.

نفّتح له باب الجسر فيلحق به المفارق و الحاذل، أو يلحق بمكة

فيفحشكم في قسريش و يخبرهم بأخباركم، اجعلوه هاهنا قريباً حيث تنظرون اليه. فأعتزل بالجلحاء. من البصرة علي فرسخين، و اعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم.

٤٨٣- عنه قال أبو الحسن: كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادي الآخرة، التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن عبيد الله، أتاه سهم غرب فأصاب ركبته، فكان إذا أمسكوه فتر الدم، و إذا تركوه انفجر، فقال لهم: اتركوه، فإنما هو سهم أرسله الله.

٤٨٤- عنه عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال طلحة يوم

الجمل:

ندمت ندامة الكسعي لما طلبت رضا بني حزم بزعمي
اللهم خذ مني لعثان حتي يرضي.

٤٨٥- عنه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال: لما رأي مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال: لا أنتظر بعد اليوم بثأري في عثمان، فانتزع له سهماً فقتله.

٤٨٦- عنه و من حديث سفيان الثوري قال: لما انقضي يوم الجمل خرج علي ابن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم و معه مولاه و بيده شعبة يتصفح وجوه القتلي، حتي وقف علي طلحة بن عبيد الله في بطن وادٍ متعفراً، فجعل يمسح الغبار عن وجهه و يقول: أعزز علي يا أبا محمد أن أراك متعفراً تحت نجوم السماء و في بطون الأودية، إنا لله و إنا إليه راجعون.

شقيت نفسي و قتلت معشري، إلي الله أشكو عجري و مجري. ثم قال: والله أني لأرجو أن أكون أنا و عثمان و طلحة و الزبير من الذين قال الله فيهم: «و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» و إذا لم

نكن نحن فن هم؟

٤٨٧- عنه عن أبي إدريس عن لبث بن طلحة عن مطرف: أن علي بن أبي طالب أجلس طلحة يوم الجمل و مسح الغبار عن وجهه و بكى عليه.
٤٨٨- عنه من حديث سفيان: أن عائشة بنت طلحة كانت تري في نومها طلحة، و ذلك بعد موته بعشرين يوماً؛ فكان يقول لها: يا بنية، أخرجيني من هذا الماء الذي يوذني. فلما انتهت من نومها جمعت أعوانها نهضت فنبشته، فوجدته صحيحاً كما دفن لم تنحسر له شعرة، و قد أخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه.

فلقته في الملاحف و اشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها، و بنت حوله مسجداً. قال: فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها علي قبره حتي تفرغها، فلم يزل يفعل ذلك حتي صار تراب قبره مسكاً أدفر.

٤٨٩- عنه و من حديث الخشنى قال: قال لما قتل طلحة بن عبيدالله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب و فضة. و البهار: مزود من جلد عجل. وقع قوم في طلحة عند علي بن ابي طالب فقال: أما والله لئن قلت فيه إنه لكما قال الشاعر:

فتي كان يدينه الغني من صديقه إذا ما هو استغني و يبعده الفقر
كأن الثريا علقت في يمينه وفي خده الشعري وفي الآخر البدر

٤٩٠- عنه عن شريك عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأي الزبير يوم الجمل يقص الخيل بالرمح قعصاً، فنوه به علي: أبا عبدالله، أتذكر يوماً أتانا النبي ﷺ و أنا أناجيك فقال: أتناجيه! والله ليقاتلنك و هو ظالم لك. قال: فصرف الزبير وجهه دابته وانصرف.

٤٩١- عنه قال أبو الحسن: لما انحاز الزبير يوم الجمل مرّ بماء لبني نعيم، فقبل للأحنف بن قيس: هذا الزبير قد أقبل. قال: وما أصنع به أن جمع بين هذين الغريتين و ترك الناس و أقبل - يريد بالغريتين المعسكرين - و في مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي، فلما سمع كلامه قام من مجلسه و اتبعه حتي وجده بوادي السباع نائماً فقتله، و أقبل برأسه إلي علي بن أبي طالب. فقال علي: أبشر بالنار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشروا قاتل الزبير بالنار. فخرج عمرو بن جرموز و هو يقول:

أتيت علياً برأس الزبير و قد كنت أحسبها زلفه
فبشّر بالنار قبل العيان فبئس بشارة ذي التحفه

٤٩٢- عنه و من حديث ابن أبي شيبه قال: أقبل رجل بسيف الزبير إلي الحسن بن علي، فقال: لا حاجة لي به، أدخله إلي أمير المؤمنين. فدخل به إلي علي، فنأوله آياه و قال: هذا سيف الزبير. فأخذه علي، فنظر إليه ملياً ثم قال: رحم الله الزبير. لطالما فرّج به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. و قالت امرأة الزبير تريه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم الهياج و كان غير معدّد
يا عمرو لو نَبّهته لوجدته لا طائشاً رَعش الجنان ولا اليد
تَكَلّمتك أمك أن قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّد

٤٩٣- عنه و قال جرير ينعي علي بن مجاشع قتل الزبير:

إني تذكّرني الزبير حمامة تدعو ببطن والواديين هديلاً
قالت قريش ما أذلّ مجاشعاً جاراً و أكرم ذا القتل قتيلاً
لو كنت حرّاً يابن قين مجاشع شيّعت ضيفك فرسخاً أو ميلاً
أفبعد قتلكم خليل محمدٍ ترجو القيون مع الرسول سبيلاً

٤٩٤- عنه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله بن الزبير قال: دعاني أبي يوم الجمل فقامت عن يمينه، فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، و ما أراني إلا سأقتل مظلوما، وإنَّ أكبر همّي ديني، فبع مالي ثم اقض ديني، فإن فضل شيء فقلته لولدك، وإن عجزت عن شيء يا بني فاستعن مولاي. قلت: و من مولاك يا أبت؟ قال: الله.

قال عبدالله بن الزبير: فوالله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة إلا قلت: يا مولاي الزبير، اقض عنه دينه، فيقضيه. قال: فقتل الزبير و نظرت في دينه فإذا هو ألف ألف و مائة ألف. قال: فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف و ستمائة ألف، ثم ناديت: مَنْ كان له قِبل الزبير شيء فليأتنا نقضه. فلما قضيت دينه أتاني إخوتي فقالوا: اقسم بيننا ميراثنا.

قلت: والله لا أقسم حتي أنادي أربع سنين بالموسم: من كان له علي الزبير شيء فليأتنا نقضه. قال: فلما مضت الأربع السنين أخذت الثلث لولدي، ثم قسمت الباقي. فصار لكل امرأة من نسائه - و كان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف و مائة ألف. فجميع ما ترك مائة ألف ألف و سبعمائة ألف ألف.

٤٩٥- عنه من حديث ابن أبي شيبه قال: كان علي يخرج مناديه يوم الجمل يقول: لا يسلبن قتيل، و لا يتبع مدبر، و لا يجهز علي جريح.

٤٩٦- عنه قال: و خرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه، فجعل ينشره بين الصّفين و يناشد الناس في دِمائهم، إذ أتاه سهم فقتله و هو في تلك الحال لا يدري مَنْ قتله.

٤٩٧- عنه قال علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل للأشتر، و هو ما لك ابن الحارث، و كان علي الميمنة: احمل. فحمل، فكشف من بإزائه. و قال

هاشم بن عقبة، أحد بني زهرة بن كلاب، و كان علي الميسرة: حمل.
فحمل، فكشّف من بإزائه. فقال عليّ لأصحابه: كيف رأيتم ميسرتي و
ميمنتي

٤٩٨- عنه عن الحشني عن أبي حاتم السّبحستاني قال: أنشدني
الأصمعي عن رجل شهد الجمل يقول:

شهدت الحروب و شَيَّينني فلم تر عيني كيوم الجمل
أضّرّ علي مومن فتنة وأفتك منه لخرق بطل
فليت الظّلعينة في بيتها وليتك عسكر لم تر تحل

٤٩٩- عنه ابن منيه وهب لعائشة وجعل له هودجاً من حديد، و جَهز
من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم و أزودتهم. و كان أكثر أهمل البصرة
مالاً. و كان علي بن ابيطالب يقول: بليت بأنضّ الناس: يعلي بن منية، و
كان أكثر الناس ناضّاً؛ و يريد بأنطق الناس: طلحة بن عبيدالله؛ و أطوع
الناس عائشة أم المؤمنين.

٥٠٠- عنه أبي بكر بن أبي شيبة عن مخلد بن عبيدالله عن التميمي قال:
كانت راية علي يوم الجمل سوداء، و راية أهل البصرة كالجمل.

٥٠١- عنه عن الأعمش عن رجل سمّاه قال: كنت أري عليّاً يوم
الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتي يَنْثي، ثم يرجع فيقول: لا تلوموني و
لوموا هذا، ثم يعود و يقوّمه.

٥٠٢- عنه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال: قال عبدالله بن الزبير:
التقيت مع الأشتر يوم الجمل، فآ ضربه ضربة حتي ضربني خمسة أو ستة،
ثم جرّ برجلي فألقاني في الخندق، و قال: والله لولا قربك من رسول
الله ﷺ ما أجمع فيك عضو إلي آخر.

٥٠٣- عنه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير، إذا التقي مع الأشر يوم الجمل، أربعة آلاف.

٥٠٤- عنه عن سعيد عن قتادة قال: قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً، مهم ثمانمائة من بني ضبة.

٥٠٥- عنه وقالت عائشة: ما أنكرت رأس جملي حتي فقدت أصوات بني عدي. و قتل من أصحاب علي خمسمائة رجل، لم يعرف منهم إلا علباء ابن الهثيم و هند الجملي، قتلها ابن اليثربي، وأنشأ يقول:

إني لمن يجهلني ابن اليثربي قتل علباء و هند الجملي
٥٠٦- عنه عن عبدالله بن عون عن أبي رجاء قال: لقد رأيت الجمل حينئذ و هو كظهر القنفذ من التبل، و رجل من بني ضبة أخذ بخطامه و هو يقول:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل الموت أحلي عندنا من العسل
نعني ابن عقان بأطراف الأسل

٥٠٧- عنه عن عنذر قال: حَدَّثَنَا شعبه عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبدالله بن سلمة، و كان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل، و الحارث بن سويد، و كان مع طلحة و الزبير، و تذاكرا وقعة الجمل، فقال الحارث بن سويد: والله ما رأيت مثل يوم الجمل، لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا و أشرعنا رماحنا صدورهم، و لو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت.

يقول هؤلاء: لا إله إلا الله والله أكبر، و يقول هؤلاء: لا إله إلا الله والله أكبر، فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم، و أني أعمي مقطوع اليدين و الرّجلين. و قال عبدالله بن سلمة: والله ما يسرّني أني غبت عن ذلك اليوم و لا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب عليه السلام بحمر النعم.

٥٠٨- عنه عن عليّ بن عاصم عن حصين قال: حدثني أبو جميلة البكاء قال: إني لفي الصّف مع علي بن طالب إذ عقر بأم المؤمنين جملها، فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشندان بين الصّفين أيهما يسبق إليها، فقطعا عارضة الرّحل واحتملاها في هودجها.

٥٠٩- عنه و من حديث الشّعبى قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ شَهِدَ الْجَمَلَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ إِلَّا أَرْبَعَةً، فَكَذَّبَهُ، كَانَ عَلِيٌّ وَ عَمَارٌ فِي نَاحِيَةٍ، وَ طَلْحَةُ وَ الزَّيْبِرُ فِي نَاحِيَةٍ.
٥١٠- عنه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ يَعْقُوبَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ قَالَ: انْتَهَى عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ إِلَى عَائِشَةَ وَ هِيَ فِي الْهُودَجِ، فَقَالَ: يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ، أَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَتَيْتُكَ يَوْمَ قَتَلَ عُمَانُ فَقُلْتُ لَكَ: إِنْ عُمَانُ قَدْ قَتَلَ فَمَا تَأْمُرِينِي.

فقلت لي: الزم عليّاً؟ فوالله ما غيّر ولا بدّل. فسكتت. ثم أعاد عليها. فسكتت. ثلاث مرات. فقال: اعقروا الجمل، فعقروه. فنزلت أنا وأخوها محمد أبْن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتي وضعناه بين يدي عليّ، فسر به، فأدخل في منزل عبدالله بن بديل.

٥١١- عنه قالوا: لما كان يوم الجمل ما كان، وظفر عليّ ابن أبي طالب دنا من هودج عائشة، فكلّمها بكلام. فأجابته: ملكت فأسجع. فجّهزها عليّ بأحسن الجهاز و بعث معها أربعين امرأة و قال بعضهم: سبعين امرأة حتي قدمت المدينة.

٥١٢- عنه عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما انقضي الجمل دعا عليّ ابن أبي طالب بأجرتين فعلاهما، فحمد الله و أنثى عليه، ثم قال: يا أنصار المرأة، و أصحاب البهيمة، رغا فجئتم، و عقر فهزمت، نزلتم شرّ بلاد، أبعداها من السماء، بها مغيض كلّ ماء، و لها شرّ أسماء، هي البصرة و البصرة و

المؤتفكة و تدمر، أين ابن عباس؟ قال: فدعيت له من كل ناحيه، فأقبلت إليه، فقال: ائت هذه المرأة، فلترجع إلي بيتها الذي أمرها الله أن تقرر فيه.

قال: فجيئت فاستأذنت عليها، فلم تأذن لي، فدخلت بلا إذن و مددت يدي إلي وسادة في البيت فجلست عليها. فقالت: تالله يابن عباس ما رأيت مثلك! تدخل بيتنا بلا إذننا، و تجلس علي وسادتنا بغير أمرنا. فقلت:

والله ما هو بيتك، و لا بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلني، إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلي بلدك الذي خرجت منه. قالت: رحم الله أمير المؤمنين، ذاك عمر بن الخطاب. قلت: نعم، و هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قالت: أبيت أبيت.

قلت: ما كان إياؤك إلا فواق ناقة بكيفة، ثم صرت ما تحلين و لا تمرّين، و لا تأمرين و لا تنهين. قال: فبكت حتي علا نسيجها. ثم قالت: نعم، أرجع، فإن أبغض البلدان إليّ بلد أتم فيه. قلت: أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّا، و جعلنا أباك لهم صديقاً.

قالت: أتمنّي عليّ برسول الله يابن عباس؟ قلت: نعم، ثمّ عليك بمن لو كان منك بمنزلة منّا لمننت به علينا. قال ابن عباس: فأتيت عليّاً فأخبرته، فقبل بين عينيّ، و قال: بأبي ذريّة بعضها من بعض والله سمع عليّ.

٥١٣- عنه من حديث ابن أبي شيبه عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب: أن قاضيا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أظعتني. قال: و ما رأيت؟ قال: رأيت الشمس و القمر يقتتلان و النجوم معهما نصفين.

قال: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر علي الشمس. قال عمر بن الخطاب: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ

مُبْصِرَةً» فانطلق، فوالله لا تعمل لي عملاً أبداً. قال: فبلغني أنه قتل مع معاوية بصفين.

٥١٤- عنه أبي بكر بن أبي شيبة قال: أقبل سليمان بن صرد، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ، إلي علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل، فقال له: تنأناات و تزحزحت و تزبّصت، فكيف رأيت الله صنع؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنّ الشوط بطّين، و قد بقي من الأمور ما تعرف به عدوك من صدّيقك.

٥١٥- و كتب علي بن أبي طالب إلي الأشعث بن قيس بعد الجمل، و كان والياً لعثمان علي أذربيجان: سلام عليك، أما بعد. فلولا هنات كنّ منك لكنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، و لعلّ أملك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله، و قد كان من بيعة الناس إيتاي ما قد بلغك، و قد كان طلحة و الزبير أول من بايعني.

ثم نكثا بيعتي من غير حدّث و لا سبب، و أخرجوا أمّ المؤمنين، فساروا إلي البصرة و سرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين و الأنصار، فالتقينا، فدعوتهم إلي أن يرجعوا إلي ما خرجوا منه، فأبوا، فأبلغت في الدّعاء و أحسنت في البقيا، و أمرت ألا يذفّ علي جريح و لا يتبع منهزم و لا يسلب قتيل، و من ألقى سلاحه و أغلق بابه فهو آمن.

و اعلم أن عملك ليس لك بطعمة، إنّما هو أمانة في عنقك، و هو مال من مال الله، و أنت من خزّاني عليه حتي تؤدّيه إليّ إن شاء الله، و لا قوة إلا بالله.

فلما بلغ الأشعث كتاب عليّ قام فقال: أيها الناس، إن عثمان بن عفان و لأنّي أذربيجان فهلك، و قد بقيت في يدي، و قد بايع الناس عليّاً و طاعتنا

له واجبة، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ما كان، وهو المأمون علي من غاب من ذلك المجلس، ثم جلس.

٥١٦- عنه أبي بكر بن أبي شيبة قال: سئل عليّ عن أصحاب الجمل: أمشركون هم؟ قال: من الشّرك فَرّوا. قال: فنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قال: فما هم! قال: إخواننا بغّوا علينا.

٥١٧- عنه قال مرّ عليّ فقال: اللهم اغفر لنا و لهم، و معه محمد بن أبي بكر و عمار ابن ياسر، فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول قال: اسكت لا يزيدك.

٥١٨- عنه عن وكيع عن مسعر عن عبدالله بن رباح عن عمار قال: لا تقولوا: كفر أهل الشام، ولكن قولوا: فسقوا و ظلموا.

٥١٩- عنه و سئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال: أما والله إنا لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنّ الله ابتلاكم بها ليعلم أتبعونها. ٥٢٠- عنه و قال عليّ ابن أبي طالب يوم الجمل: إن قوماً رَعَمُوا أَنَّ البَغِي كان مَتًا عليهم، و رَعَمْنَا أَنَّهُ منهم علينا، و إِنَّمَا اقتتلنا علي البغي و لم نقتتل علي التّكفير.

٥٢١- عنه أبي بكر بن أبي شيبة قال: أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا: ما أَحَلَّ لنا دماءهم و حرّم علينا أموالهم! فقال عليّ: هي السنة في اهل القبلة.

قالوا: ما ندرى ما هذا؟ قال: فهذه عائشة رأس القوم، أتتساهمون عليها! قالوا: سبحان الله! أمنا. قال: فهي حَرَام؟ قالوا: نعم. قال: فإنه يحرم من أبنائها ما يحرم منها.

٥٢٢- عنه قال: ودخلت أم أو في لعبدية على عائشة بعد وقعة الجمل

فقالت لها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار. قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله.

٥٢٣- عنه ماتت عائشة في أيام معاوية، وقد قاربت السبعين. وقيل لها: تدفين مع رسول الله ﷺ؟ قالت: لا، إني أحدثت بعده حَدَثاً فادفِنوني مع إخوتي بالبقيع.

وقد كان النبي ﷺ قال لها يا حميراء كاني بك تنبحك. كلاب الحوَّب. تقاتلين وأنت له ظالمة. والحوَّب، بضم الحاء و تثقيل الواو، وقد زعموا أن الحوَّب ماء في طريق البصرة. قال في ذلك بعض الشيعة:

إني أدين بحب آل محمدٍ وبني الوصي شهودهم والغيب
وأنا البريء من الزَّبير وطلحة و مين التي نبحت كلاب الحوَّب

٥٢٤- روي الرافعي عن محمد بن أحمد بن راشد أبوبكر بن أبي الوزير القزويني حدث عنه أبي الحسن القطان في الطوالات فقال: ثنا محمد بن أبي الوزير القزويني ثنا أحمد بن محمد بن أبي سلم ثنا محمد بن حسان ثنا أسباط و مالك بن إسماعيل عن أبي إسرائيل عن الحكم قال:

شهد مع علي عليه السلام ثمانون بدرية و مائتان و خمسون ممن بايع تحت الشجرة - و به.

٥٢٥- عنه عن محمد بن حسان ثنا نصر عن عبدالله بن مسلم الملائي عن أبيه عن حبة العرني عن علي عليه السلام أنه تقدم علي بغلة رسول الله ﷺ الشهباء بين الصفين.

قال فدعا الزبير فكلمه فدنا حتي اختلف اعناق دابتها. فقال: الزبير أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول ستقاتله و أنت ظالم له قال اللهم

نعم قال فلم جئت قال جئت لأصلح بين الناس، قال أدبر الزبير و هو يقول:

ترك الأمور التي نخشي عواقبها لله امثل في الدنيا و في الدين
أني علي بأمر كنت أعرفه قد كان عمر أبيك الخير مذحين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن بعض الذي قلت من ذا اليوم يكفيني
فاخترت عارا علي نار مؤججة أتى يقوم لها خلقا من الطين
قد كنت أنصره حيناً و ينصرني في التايبات و يرمي من يراميني
حتي ابتلينا بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يغني

٥٢٦- قال الموفق الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الأمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي فيما كتب الي من همدان أخبرنا المحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد باصبهان فيما اذن لي في الرواية عنه حدثنا الشيخ الأديب أبو يعلي عبدالرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث و سبعين و اربعمائة قال أخبرنا الامام المحافظ طراز المحدثين أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني.

قال ابو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي و أخبرنا بهذا الحديث عاليا الامام المحافظ إبراهيم ابن سليمان الأصبهاني في كتابه الي من أصفهان سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة عن المحافظ أبي بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن رحيم حدثنا أحمد بن حازم أخبرنا شهاب بن عباد حدثني جعفر بن سليمان عن أبي هارون عن أبي سعيد.

قال: ذكر رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام ما يليق من بعده قال فبكي

علي عليه السلام و قال استلك بحق قرابتي منك و بحق صحبتي الا دعوت الله لي ان يقبضني اليه قال يا علي سألتني أن أدعو الله لأجل مؤجل قال: فقال يا رسول الله ﷺ علي ما اقاتل القوم قال علي الاحداث في الدين.

٥٢٧- عنه بهذا الاسناد عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه هذا أخبرنا محمد بن علي بن رحيم حدثنا أحمد بن حازم حدثنا عثمان بن محمد حدثنا يونس ابن أبي يعقوب حدثنا حماد بن عبدالرحمن الانصاري عم أبي سعيد التميمي عن علي عليه السلام قال عهد الي رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين فقبل له يا أمير المؤمنين من الناكثون؟ قال: الناكثون أهل الجمل و المارقون الخوارج، و القاسطون أهل الشام.

٥٢٨- عنه بهذا الأسناد عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بهذا حدثني محمد بن أحمد البزاز حدثني جدي محمد بن الخطاب حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا عبد الجبار بن العباس عم عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال ذكر النبي ﷺ خروج بعض ازواجه فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا أن لا تكونيه أنت ثم التفت الي علي بن أبي طالب فقال يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فارهق بها.

٥٢٩- عنه أخبرنا سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب الي من همدان أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني كتابة عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد ابن الطاهر الجعفري باصبهان عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الاصبهاني حدثنا محمد بن الحسين الدقاق البغدادي حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا ابراهيم بن الحسن التغلبي.

حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا عمر بن يزيد حدثني عبدالله ابن حنظلة حدثني شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة فسلم رجل فقالت من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولي أبي ذر قالت مرحباً بأبي ثابت أدخل فدخل فرحبت به فقالت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطارها قال مع علي ابي أبي طالب عليه السلام.

قالت وفقت للهدي والذي نفس أم سلمة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علسي مع القرآن و القرآن مع علي لن يفترقا حتي برداً علي الحوض و لقد بعثت إبني عمر، و ابن أخي عبدالله أبي أمية فأمرتهما بأن يقاتلا مع علي عليه السلام من قاتله و لو لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا أن نقر في محالنا أو في بيوتنا لخرجت حتي أقف في صف علي ابن أبي طالب.

٥٣٠- عنه أخبرني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي هذا فيما كتب الي من همدان أخبرني عبدوس هذا كتابة عن الشريف أبي طالب الفضل ابن محمد بن طاهر الجعفري باصبهان عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الاصبهاني حدثني محمد بن عبدالله بن الحسين حدثني علي بن الحسين بن اسماعيل حدثني محمد بن الوليد العقيلي.

حدثني قثم بن قتادة الحراني حدثنا وكيع عن خالد النوا عن الاصبغ ابن نباتة قال: لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام و به رمق فوقف عليه و هو لما به فقال رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفناك إلا خفيف المونة كثير المعونة قال فرفع اليه رأسه و قال و أنت مولاي يرحمك الله.

فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً و بآياته عارفاً والله ما قاتلت معك من

جهل ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول علي أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا وإن الحق معه و يتبعه ألا فيلوا معه.

٥٣١- عنه وأخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي أخبرني الإمام القاضي شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ أخبرني شيخ السنة والذي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ حدثني أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثني الحسن بن علي بن عفان العامري حدثني عبيدالله بن موسى حدثني ابن ميمونة عن أبي بشير الشيباني.

قال لما قتل عثمان اختلف الناس الي علي عليه السلام يقولون له نبايعك و معهم طلحة و الزبير و المهاجرون و الانصار فقال لا حاجة لي في الإمرة انظروا من تختارون أكون معكم قال فاختلفوا اليه أربعين ليلة فابوا عليه إلا أن يكون يفعل و قالوا نحن منذ أربعين ليلة ليس أحد يأخذ علي سفيننا.

فقال علي عليه السلام أصلي بكم و تكون مفاتيح بيت المال بيدي و ليس أمري دونكم أترضون بهذا؟ قالوا نعم قال و ليس لي أن أعطي أحداً درهما دونكم؟ قالوا نعم يقول ذلك لهم ثلاثة أيام قالوا نعم فقع علي المنبر و بايعه الناس قال فنزل و اعطي كل ذي حق حقه و سكن الناس و هدؤا قال فلم يكن إلا يسيراً حتي دخل عليه طلحة و الزبير فقالا:

يا أمير المؤمنين ان أرضنا أرض شديدة و عيالنا كثير و نفقتنا قليلة قال: ألم أقل لكم أني لا اعطي أحداً دون أحد؟ قالوا نعم قال فأتوني باصحابكم فان رضوا بذلك أعطيتكم و إلا لم أعطكم دونهم و لو كان عندي شيء اعطيتكم من الذي لي لو انتظرتم حتي يخرج عطائي أعطيتكم

من عطائي قال ما نريد من مالك شيئاً و خرجا من عنده فلم يلبثا إلا قليلا حتي دخلا عليه فقالا أأذن لنا في العمرة؟

قال ما تريدان العمرة ولكن تريدان الغدرة قال كلا قال قد اذنت لكما اذهبا قال فخرجا حتي أتيا مكة وكانت أم سلمة وعائشة بمكة فدخل علي أم سلمة فقالا لها وشكيا اليها فوقعتهما وقالت انتما تريدان الفتنة و نهتهما عن ذلك نهياً شديداً قال فخرجا من عندها حتي أتيا عائشة فقالا لها ذلك و قالا يريد أن تخرجني معنا نقاتل هذا الرجل قالت نعم.

قال فكتب أمير مكة الي علي عليه السلام أن طلحه و الزبير جاء فأخرجوا عائشة ما ندري أين خرجا بها قال فصعد المنبر فدعا الناس فقال انا كنت أعلم بكم فأبيتم قالوا و ما ذاك؟ قال ان طلحة و الزبير أتياني فذكرنا حالهما فقلت ليس عندي شيء فاستأذناني في العمرة فقد أخرجوا عائشة الي البصرة تقاتلكم قالوا نحن معك فرنا بامرنا.

فقال ان هؤلاء يجتمعون عليكم و أرضكم شديدة سيروا أنتم اليهم و كتب الي أمير الكوفة يستنفر الناس قال فاجتمعوا بالبصرة فقال علي عليه السلام من يأخذ المصحف ثم يقول لهم ماذا تنقمون تريقون دماءنا و دمائكم فقال رجل أنا يا أمير المؤمنين أمضي اليهم انك مقتول قال: لا أبالي قال خذ المصحف قال فذهب اليهم فقتلوه، ثم قال من الغد مثل ما قال بالامس.

فقال رجل أنا قال أنك مقتول كما قتل صاحبك بالامس قال: لا أبالي قال فذهب فقتل ثم قتل آخر كل يوم واحد فقال علي عليه السلام قد حل لكم قتالهم الآن قال فبرز هؤلاء و هؤلاء فاقتتلوا قتالا شديداً قال و قتل طلحة في المعركة و أنهزم أصحاب الجمل قال و عائشة واقفة علي بعيرها ليس عندها أحد.

فقال علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر خذ بزمام بعير اختك فأتاها فقالت من أنت؟ قال أنا أخوك من أبيك قالت كلا قال بلي و لو كرهت قالاً كان علي عليه السلام قال قبل ذلك يسأل عن ابن الزبير قالوا هاهو ذا واقف فأرسل اليه رسولا أن أدن مني حتي أخبرك قال و الزبير في السلاح و علي عليه السلام عليه قباطاق و برنس و سيف و قلنسوة فقال له الحسن يا أمير المؤمنين ذاك في السلاح و ليس عليك إلا ما أري.

فقال له علي عليه السلام أنه عني قال فدنا كل واحد منها الي صاحبه حتي اختلف رؤس دابتيهما فقال له علي عليه السلام تذكر يوم كنت أنا و أنت في مكان كذا و كذا فر رسول الله ﷺ فقال لك لتقاتلن هذا و أنت ظالم له فقال له الزبير نعم جري ذلك ذكرتني ما قد نسيتيه فلن أسل عليك سيفاً فأدبر فقال له عبدالله ابنه ما هذا الذي ذكرك لك علي؟

فقال: ذكرني شيئاً قد كنت نسيتيه فقال بعد ما أخرجت القوم تركهم و تذهب و أخذ يوبخه و قال لعلك رأيت الموت الاحمر تحت رأيات ابن أبي طالب لقد فضحتنا فضيحة لا نغسل منها رؤسنا أبداً فغضب الزبير من ذلك فصاح بفرسه و حمل علي أصحاب علي عليه السلام حملة منكرة.

فقال علي عليه السلام لأصحابه افرجوا له فان الشيخ موبخ فأوسعوا له فشق الصفوف حتي خرج منها ثم رجع فشققها ثانية و لم يطعن أحداً و لم يضرب أحداً ثم رجع الي ابنه فقال هذه حملة جبان؟ فقال له أبنه عبدالله فلم تنصرف عنا الآن و قد التقت حلقتا البطان.

فقال له الزبير يا بني أرجع والله لأخبر كان النبي ﷺ عهداً الي فانسيتها حتي أذكر فيها علي فعرفتها قال ثم خرج الزبير من عسكرهم تائباً مما كان فيه و هو ينشد و يقول هذه الايات:

ترك الأمور التي نخشي عواقبها لله اجمل في الدنيا و في الدين
 نادي علي بأمر لست أذكره قد كان عمر أبيك الحق مذحين
 فاخترت عاراً علي نار مؤججة أني يقوم لها خلق من الطين
 أخال طلحة وسط القوم منجدلاً ركن الضعيف و مأوي كل مسكين
 قد كنت أنصره حيناً و ينصرني في النائبات و يرمي من يراميني
 حتي ابتلينا بامر ضاق مصدره و أصبح اليوم ما يعنيه يعنيني
 قال ثم مضي الزبير منفرداً و تبعه خمسة من الفرسان فحمل عليهم و
 فرقهم حتي اذا صار الي واد السباع فنزل علي قوم من بني تميم فقام اليه
 عمرو بن جرموز المجاشعي فقال له أبا عبدالله كيف تركت الناس.

فقال الزبير تركتهم والله و قد عزموا علي القتال و لا شك انهم قد
 التقوا قال فامر له بطعام و شيء من لبن فاكل الزبير و شرب ثم قام فصلي
 فاخذ مضجعه فلما علم ابن جرموز أن الزبير قد نام وثب اليه فضربه بسيفه
 ضربة علي أم رأسه فقتله.

قال التقت حلقتا البطان يضرب في تناهي الأمر لأن البطان هو
 الرحل و انما يلتقي عروتاه و حلقتاه إذا اضطرب حزام الرجل و استأخر
 حتي التفت عروتاه و هو لا يقدر علي النزول فرقا ليشد.

٥٣٢- عنه أخبرني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي
 أخبرني اسماعيل ابن أحمد الواعظ أخبرني والدي أحمد بن الحسين البيهقي
 أخبرنا أبو محمد عبدالله ابن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أخبرني
 اسماعيل بن محمد الصفار حدثني سعدان بن نصر حدثني عمرو بن شبيب
 حدثني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

قال ان أول شهود شهدوا في الاسلام بالزور واخذوا عليه الرشا

الشهود الذين شهدوا عند عايشة حين مرت بماء الحوآب فقالت عايشة ردوني مرتين فاتوها بسبعين شيخا فشهدوا أنه ليس بماء الحوآب.

٥٣٣- عنه بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو اسحاق الميداني و أبو الحسن الحافظ قال أخبرنا محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا سليمان بن خالد بن صبيح مولي سهل بن حبيب حدثنا أبو عمر الرقي حدثني أبو عليّة عن أبي سفيان بن العلاء، عن أبي عتيق قال:

قالت عائشة اذا مرّ ابن عمر فأرونيه فلما مر قيل لها هذا ابن عمر قالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري فقال قد رأيت رجلا قد غلب عليك و ظننت أن لا تخالفه قالت أما أنك لو نهيتني ما خرجت.

٥٣٤- عنه بهذا الاسناد عن أبي سفيان بن العلاء هذا عن أبي عتيق قال: قالت عائشة اذا ذكرت يوم الجمل أخذت مني هاهنا و تشير بيدها الي حلقها.

٥٣٥- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي طاهر الدقاق ببغداد أخبرنا أحمد بن عثمان الآدمي حدثنا أبو جعفر محمد بن سويد الطحان حدثني سفيان بن محمد المصيصي حدثنا يوسف بن اسباط حدثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها يوم الجمل إلا بكت حتي تبسل خمارها بالبكاء و تقول يا فضيحتاه يا ليتني كنت نسيا منسيا.

٥٣٦- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الوليد الامام و أبوبكر بن قريش قالا حدثنا الحسين بن سفيان حدثنا أحمد بن عبيدة حدثني الحسن بن الحسين حدثني رفاعة بن

أياس الضبي عن أبيه عن جده قال كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل فبعث الي طلحة بن عبيد الله ابن القتي فأتاه.

فقال انشدتك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله و انصر من نصره قال نعم قال فلم تقايتني قال فانصرف طلحة و لم يرد جواباً.

٥٣٧- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرنا أبو الحسن ابن الفضل القطان أخبرني عبد الله بن جعفر حدثني يعقوب بن سفيان حدثني ابن غير حدثني وكيع حدثني اسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال كان مروان مع طلحة و الزبير يوم الجمل فلما نشبت الحرب فقال لأطلب بئاري بعدي اليوم فرماه بسهم فاصاب ركبه فقتله يعني طلحة.

٥٣٨- عنه بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبونصير عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن قباد أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا أبوجعفر الحضرمي حدثنا مطير حدثنا جندل بن واثق حدثنا محمد بن عمر المازني عن أبي عامر الانصاري عن بلال بن ثوير بن مجزأة السدوسي عن أبيه عن جده قال مرت بطلحة و هو صريع بآخر رمق فقال من أنت فاني أري وجهك كالقمر ليلة البدر؟

قال قلت رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال مد يدك أبايعك لا مير المؤمنين فبسطت يدي فبايعني ثم قضى نحبه فاتيت علياً عليه السلام فأخبرته بمقاتلته فقال الله أكبر صدق رسول الله ﷺ أبي الله أن يدخل الجنة من نكت يبعتي، و أما الزبير بن العوام فانه أيضا خرج يطلب بدم عثمان تلهف علي ذلك حين أحس الفتنة.

٥٣٩- عنه و ذكر بن اعثم في فتوحه ان أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب عليه السلام كتب الي طلحة و الزبير قبل قتال الجمل آخذاً للحجة عليها أما بعد فقد علمتما أني لم أرد الناس حتي أراذوني و لم ابايعهم حتي اكرهوني. و انتما ممن أراد بيعتي و نكتما و بايعا و لم تبايعا لسلطان غاصب و لا لعرض حاضر.

فان كنتما بايعتما في طائعين فتوبا الي الله و ارجعا عما أنتما عليه، و ان كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما لي السبيل عليكما باظهاركما لي الطاعة و و كتمانكما المعصية و أنت يا زبير فارس قریش و أنت يا طلحة شيخ المهاجرين و دفعكما هذا الأمر قبل ان تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما بعد اقراركما و قد عرفتما منزلتي من رسول الله ﷺ.

٥٤٠- عنه كتب عليه السلام الي عائشة أما بعد فانك قد خرجت من بيتك عاصية لله و لرسوله محمد ﷺ اتظلمين أمراً كان عنك موضوعاً و تزعمين أنك تريدن الإصلاح بين المسلمين فخيرنا ما للنساء و قود العساكر و الإصلاح بين الناس؛ و طلبت كما زعمت بدم عثمان و عثمان رجل من بني امية و أنت امرأة من بني تيم بن مرة و لقد كنت تقولين بالأمس اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً فقد كفر.

و لعمرى ان الذي عرضك للبلاء و حملك علي المعصية لأعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان و ما غضبت حتي اغضبت و لا هجعت حتي تهيجت فاتق الله يا عائشة و ارجعي الي منزلك و أسبلي عليك سترك و السلام.

٥٤١- عنه انه عليه السلام أرسلهم مرة بعد أخرى ليكفوا عن الحرب، و حمل زيد ابن صوحان و عبدالله بن عباس رسالة اليهم فلما لم يجيبوا الي ذلك جمع من بايعه من الناس فخطبهم فقال يا أيها الناس أني قد تانيت هؤلاء القوم و راقبتهم و ناشدتهم كما يرجعوا و يرتدعوا فلم يفعلوا و لم يستجيبوا و قد

بعثوا اليّ ان أصبر للطعان و اثبت للجلاد.

و قد كنت و ما أهدد بالحروب و لا أدعي اليها و قد انصف الغارة من راماه و لعمرى لئن ابرقوا و أرعدوا فقد عرفوني و راوا نكايتي أنا أبو الحسن الذي فللت حدهم و فرقت جماعتهم فبذلك القلب التي عدوي و أنا علي بينة من ربي لما و عدني من النصر و الظفر و اني لعلي غير شبهة من أمري ألا و ان الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب و من لم يقتل ميت و ان أفضل الموت القتل.

والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة علي الفراش ثم رفع يده الي السماء و هو يقول: اللهم ان طلحة بن عبيدالله اعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكت بيعتي اللهم فعاجله و لا تغله اللهم و ان الزبير بن العوام قطع قرابتي و نكت عهدي و ظاهر عداوتي و نصب الحرب لي و هو يعلم انه ظالم لي فاكفنيه كيف شئت و اني شئت.

قال أنصف القاره من راماه و القارة قبيلة و هم غضل و الديش ابنا الهون بن خزيمه سمو قارة لاجتماعهم و التفافهم تشبيهاً بالقارة التي هي الا كمة و قد أراد الشداخ أن يفرقهم في قبائل كنانة فقال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل اجفال الظليم

اي دعونا مجتمعين و مانو رماة الحدق زعموا ان أربعين منهم احسوا الشي من الليلة فرموه فاصبحوا فرأوا الأربعين سهما في هرة و التقي القاري و الاسدي فقال القاري ان شئت صارعتك و ان شئت راميتك ان شئت سابقتك فاختر الاسدي المرامية فقال القاري:

قد علمت سلمي و ما والاها إنا نصد الخيل من هواها
قد انصف القارة من راماه إنا اذا ما فتنة نلقاها

نرد أولاهها علي أخرهاها نردها رامية كلاها
ثم انتزع القاري له بسهم فشك به فؤاده، ضربه أمير المؤمنين عليه السلام
مثلا فيم اختار محاربته و هو ابن مجدتها فقد انصفه.
٥٤٢- عنه قال و لما تقابل العسكر ان عسكر أمير المؤمنين عليه السلام و
عسكر أصحاب الجمل جعل اهل البصرة يرمون أصحاب علي بالنبل حتي
عقروا منهم جماعة فقال الناس يا أمير المؤمنين أنه قد عقروا بطلهم فما
انتظارك بالقوم فقال علي.

اللهم اني أشهدك اني قد اعذرت و انذرت فكن لي عليهم من
الشاهدين و تقلد بسيفه و اعتجر بعمامته و استوي علي بغلة النبي صلى الله عليه وآله ثم
دعا بالمصحف فاخذه بيده و قال أيها الناس من ياخذ هذا المصحف فيدعوا
هؤلاء القوم الي ما فيه قال فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم عليه قبا
أبيض فقال له انا آخذه يا أمير المؤمنين.

فقال له علي عليه السلام يا فتى ان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى
فتقطع اليسرى ثم تضرب عليه بالسيف حتي تقتل فقال الفتى لأصبر علي
ذلك يا أمير المؤمنين قال فنادي علي عليه السلام ثانية و المصحف في يده فقام اليه
ذلك الفتى و قال أنا آخذه يا أمير المؤمنين.

فهذا قليل في ذات الله ثم اخذ الفتى المصحف و انطلق به اليهم فقال يا
هؤلاء هذا كتاب الله بيننا و بينكم قال فضرب رجل من أصحاب الجمل
يده اليمنى فقطعها فاخذ المصحف بشماله فقطعت شماله فاحتضن المصحف
بصدره فضرب عليه حتي قتل رحمه الله قال فنظرت اليه أمه فرثته بايعات
من الشعر قال ثم رفع علي عليه السلام رايته الي ابنه محمد ابن الحنفية و قال تقدم
يا بني فتقدم محمد ثم وقف بالراية لا يبرح بها فصاح به علي عليه السلام اقتحم لا

أم لك فحمل محمد بالراية و طعن بها في أصحاب الجمل طعناً منكراً و علي عليه السلام ينظر فاعجبه ما رأي من فعاله فجعل علي عليه السلام يقول.

أطعن بها طعن أبيك محمد لا خير في الحرب اذا لم توقد

٥٤٣- عنه قال فقاتل محمد ابن الحنفية بالراية ساعة ثم رجع و ضرب

علي عليه السلام بيده الي سيفه فسله ثم حمل علي القوم فضرب فيهم يمينا و شمالا ثم رجع و قد انحني سيفه فجعل يسويه بركبته فقال له أصحاب نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا حتي سواه.

ثم حمل ثانية حتي اختلط بهم فجعل يضرب فيهم قدما قدما حتي انحني سيفه ثم رجع الي أصحابه و وقف يسوي سيفه بركبته و هو يقول والله ما أريد بذلك إلا وجه الله و لدار الآخرة ثم التفت الي ابنه محمد بن الحنفية و قال هكذا فاصنع يا بني ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله بن بري فجعل يرتجز و يقول.

يا رب أني طالب أبا الحسن ذاك الذي يعرف حقاً بالفتن

ذاك الذي نطلبه علي الاحن و نقضه شريعة من السنن

قال فخرج اليه علي عليه السلام و هو يقول:

ان كنت تبغي ان تري أبا الحسن و كنت ترميه بايثار الفتن

فاليوم تلقاه عليا فاعلمن بالضرب و الطعن عليا بالسنن

قال ثم شد عليه علي عليه السلام بالسيف فضربه ضربة هتك بها عاتقه

فسقط قتيلًا يخور في دمه فوقف علي عليه السلام علي رأسه و قال: قد رأيت أبا

الحسن فكيف رأيته؟ قال و خرج أخوه عبدالله بن بري و هو يرتجز و

يقول:

عممته أبيض مشرفياً

أضربكم و لو أري علياً

و اسماً عنطنطا خطيا
ابكي عليه الولد والوليا
قال: فخرج علي عليه السلام متنكراً وهو يقول:

يا طالبا في حربه عليا
يمنحه أبيض مشرفيا
أثبت لتلقاه بها عليا
مهذباً سميدعاً كميا

٥٤٤- عنه قال ثم حمل عليه علي عليه السلام فضربه ضربة علي وجهه فرمي بنصف رأسه و أنصرف علي عليه السلام الي أصحابه فصاح به صايح من ورائه والتفت فاذا بعبدالله ابن خلف الخزاعي و هو صاحب منزل عايشة بالبصرة فلما رآه علي عليه السلام عرفه و كان من رؤس البصرة فنادي ما تشاء يابن خلف قال هل لك في المبارزة؟

قال علي عليه السلام ما اكره ذلك ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل و قد علمت من أنا فقال عبدالله بن خلف زدني من بذخك يابن أبي طالب و ادن مني لتري أينما يقتل صاحبه ففني اليه علي عليه السلام بحجفته ثم ضربه ضربة رمي بها يمينه ثم ثنا بأخري فاطار قحف رأسه و تركه قتيلا، قال العنطنط: الطويل المضطرب، والسميدع السيد الكريم الوطأ الا كتاف.

قال و جاء الأشتر بين الصفين و قتل من شجعان أهل الجمل جماعة واحداً بعد واحد مبارزة و كذلك عمار ابن ياسر و محمد بن أبي بكر و اشتبكت الحرب بين العسكرين و اقتلوا قتالا شديداً لم يسمع مثله.

و قطعت علي خطام الجمل ثماني و تسعون يداً و صار الهودج كأنه القنفذ بما فيه من النبل و السهام و أحرمت الارض بالدماء و عقر الجمل من ورائه ففجع و رغي فقال علي عليه السلام عرقبوه فإنه شيطان ثم التفت الي محمد بن أبي بكر و قال له أنظر إذا عرقب الجمل فادرك أختك فوارها و قد عرقب الجمل فوق مجنبه و ضرب بجرانه الارض و رغا رغاء شديداً و بادر عمار

ابن ياسر.

فقطع انساع الهودج بسيفه فاقبل علي عليه السلام علي بغلة رسول الله ﷺ فطعن الهودج برمح ثم قال يا عائشة اهكذا أمرك رسول الله ﷺ؟ فقالت عائشة يا أبا الحسن قد ظفرت فأحسن و ملكت فاصفح و قال علي عليه السلام لمحمد بن ابي بكر شأنك باختك فلا يدنو أحد منها سواك فادخل محمد يده الي عائشة فاحتضنها.

ثم قال: اصابك شيء؟ قالت لا و لكن من أنت ويحك فقد مسست مني ما لا يحل لك فقال محمد اسكني فانا محمد أخوك فعلت بنفسك ما فعلت و عصيت ربك و هتكت سترك و ابحت حرمتك و تعرضت للقتل، ثم ادخلها البصرة و انزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

٥٤٥- عنه من كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها: كنتم جند المرأة و أنباع البهيمة، رعى فأجبتكم، و عقر فهربتم، أخلاقكم دقاق، و عهدكم شقاق، و دينكم نفاق، و ماؤكم زعاق، و المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه، و الشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، كأني بمسجدكم كجوجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها، و غرق من في ضمنها.

٥٤٦- قال المقدسي: قالوا ولما قدم عثمان بن حنيف البصرة واليا لعل طرد عبد الله بن عامر قدم الى مكة بخير الدنيا و يعلى بن منية بمال كثير فاجتمعوا عند عائشة و أداروا الرأي بينهم أن يسيروا الى البصرة فاتهم شيعة عثمان و يطلبوا بدمه.

و كتب معاوية الى الزبير إني بايعتك و لطلحة من بعدك فلا تفوتكما العراق و أعانها ابن عامر و ابن منية بالمال و الظهر و الكراع و خرجوا بعائشة حتى قدموا البصرة فلما بلغوا بجواب و هو ماء لبني كلاب سمعت

عائشة نباح الكلب.

فقالت ما هذا قالوا الحوَاب قالت إِنَّا لله و إِنَّا إليه راجعون ما أَرَانِي إِلَّا صاحبة الحديث قالوا و ما ذاك يا أمّاه قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ليت شعري أَيَتَكَنَّنُ تنبح كلاب الحوَاب سائرة في كتيبة نحو المشرق و هَمَّت بالرجوع فحلفوا لها أَنّْها ليست بالحوَاب فَرَّت و مرَّ حتّى قدموا البصرة.

فأخذوا عثمان بن حنيف و همّوا بقتله ثم خشوا غضب الأنصار على من خلّفوا بالمدينة فنالوا من شعره و بشرته و نتفوا لحيته و شعر حاجبيه و أشفاره و قتلوا من خزنة بيت المال خمسين رجلا فانتهبوا الأموال و قام طلحة و الزبير خطيبين.

فقالا يا أهل البصرة توبة لحوبة إِنّما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين و لم نرد قتله و بلغ الخبر عليّا فخرج من المدينة و استعمل عليها سهل بن حنيف و سار في سبع مائة رجل منهم سبعون بدريّاً و أربع مائة من المهاجرين حتّى نزل بذي قار و كتب الى أهل الكوفة يستنفرهم.

فجاءه منهم ستة آلاف رجل و كانت الوقعة بالخريبة. يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ و ثلاثين فبرز القوم للقتال و أقاموا الجمل و عائشة في هودج و اسم ذلك الجمل عسكر فقال عليّ عليه السلام لا تبءءوهم بالقتال حتّى يقتلوا منكم و إن هزموا فلا تأخذوا من أموالهم شيئاً و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبراً و من ألقى سلاحه فهو آمن.

فقتلوا من أصحاب عليّ ستة و شبّت الحرب بينهم فخرج عليّ و دعا الزبير فجاء حتّى وقف قال له عليّ ما جاء بك قال ما أراك لهذا الأمر أهلا قال له أتذكر قول رسول الله ﷺ ليقاتلتك ابن عمّتك و هو لك ظالم

فانصرف الزبير فجاءه ابنه عبد الله بن الزبير وحثه واحفظه حتى عاد.
فوقف في الصف ثم سار علي حتى أتى طلحة فقال جئت بعرس
رسول الله ﷺ وخبأت عرسك في بيتك واستعرت الحرب فقال علي
أيكم يعرض هذا المصحف عليهم ويقول هذا بيننا وبينكم فأخذه فتى
شاب و تقدّم فقطعوا يده وأخذه بيده اليسرى ثم تقدّم علي فناشدهم الله
عز وجل في دمه ودمهم فأبوا إلا القتال وارتجزت بنو ضبة.

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل نزل بالموت إذا الموت نزل
ننعي ابن عقّان بأطراف الأسل ردّوا علينا شيخنا ثم بجل
وارتجزت امرأة منهم

يارب فاعقل لعليّ جملة ولا تبارك في بعير حملة
وكان ابن عتّاب يقول:

أنا ابن عتّاب و سيني ولول والموت دون الجمل المجلّل
فحمل عليّ عليهم فانكشفوا و ولّى الزبير فتبعه عمار بن ياسر و قال
يا أبا عبد الله ما أنت بجبان و لكنّي أراك شككت قال هو ذاك قال يغفر الله
لك فانطلق حتى أتى وادي السباع و ولّى طلحة ظهره فرماه مروان بن
الحكم بسهم و مروان منهزم فشكّ ساقه بساقه الأخرى فقتله و قال لأبان
ابن عثمان قد كفيتك أحد قتلة أبيك و قتل سبعون على زمام الجمل يأخذه
واحد بعد واحد و قد شكّت السهام الهودج حتى صار كأنه جناح نسر.

فقال عليّ عليه السلام ما أراكم يقاتلكم غير هذا الهودج فقال عمار لمحمّد بن
أبي بكر عليك مقدمه حتى تكون أنت تلقاها و عطف عمار على مؤخر
الجمل الناس مكانه حتى وقف عليه و قال لمحمّد بن أبي بكر انظر أحية هي
أم لا فأدخل محمّد رأسه في الهودج.

فقال من هذا الذي أطلع على حرمة رسول الله ﷺ فقال محمد هو أبغض أهلِكَ إليك ثم أخرج رأسه و قال ما أصابها إلا خدش بساعدها فقال عليّ صدق رسول الله ﷺ ثم قال يا هذه استفززت الناس و البت بينهم في كلام كثير.

فقال يا ابن ابى طالب إذا ملكت فاسجح و جاء ابن عباس فقال إنما سميت أم المؤمنين بنا قالت نعم قال أو لسنا أولياء زوجك قالت بلى قال فلم خرجت بغير إذننا قالت قضاء و أمر و امر حذيفة الى المدينة و قد روينا أنها قالت.

لو علمت أن يكون قتال ما حضرت و إنما أردت أن أصلح بين الناس و بكت حتى كفّ بصرها و كانت تقول ليتني كنت نسيا منسيا و لم احضر الجمل و بعث الزبير الى الأحنف بن قيس و كان اعتزل الفريقين يخبره بمكانه.

فسمع به عمرو بن جرموز فأتاه فلما رآه الزبير و قام الى الصلاة فأتاه ابن جرموز من ورائه فضربه بسيفه فقتله و جاء بخاتمه الى عليّ رضي الله عنه فقال عليّ بشر قاتل ابن صفية بالنار و إنما قال ذلك و الله أعلم لأن الزبير كان راجع و تاب و الباغي إذا ولّى حرم دمه و أيضا فإنه غدر به حيث آمنه ثم قتله و يروى أبيات لابن جرموز هذا منها:

لسيّان عندي قتل الزبير و ضرطة غير بذى الجحفة
و يقال أنه قتل في وقعة الجمل اثني عشر ألفا و الله أعلم و دخل عليّ البصرة و خطبهم فقال يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلثا و على الله الرابعة يا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فأجبتهم و عقر فانهمزتم أخلاقكم رقاق و أعمالكم نفاق و ماؤكم زعاق.

ثم ولّاها عبد الله بن العباس بحر الأمة و ولي مصر قيس بن سعد بن عبادة و ولّى خراجها ماهوى دهقان مرو قاتل يزدرجرد و خرج عليّ الى الكوفة و في وقعة الجمل أشعار و قصائد كثيرة فمنها قول بعضهم:

شهدت حروبا و شيبني فلم أر يوما كيوم الجمل
فليت الظعينة في بيتها و ليتك عسكر لم ترتحل

٥٤٧- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: و من كلام له عليه السلام لما أشير عليه بالألا يتبع طلحة و الزبير و لا يرصد لها القتال؛

و الله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها و يختلها راصدها و لكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و بالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا.

و طلحة هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبوه ابن عم أبي بكر و أمه الصعبة بنت الحضرمي و كانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعها نفسه فقال فيها شعرا أوله:

و إني و صعبة فيما أرى بعيدان و الود ود قريب
في أبيات مشهورة و طلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة و أحد أصحاب الشورى و كان له في الدفاع عن رسول الله ﷺ يوم أحد أثر عظيم و شلت بعض أصابعه يومئذ و في رسول الله ﷺ بيده من سيوف المشركين. و قال رسول الله ﷺ يومئذ اليوم أوجب طلحة الجنة.

و الزبير هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة

رسول الله ﷺ وهو أحد العشرة أيضا وأحد الستة و ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وأبلى بلاء حسنا.

وقال النبي ﷺ لكل نبي حوارى و حوارى الزبير و الحوارى الخالصة تقول فلان خالصة فلان و خلصانه و حواريه أى شديد الاختصاص به و الاستخلاص له.

٥٤٨- عنه خرج طارق بن شهاب الأحمسي يستقبل عليا عليه السلام و قد صار بالربذة طالبا عائشة و أصحابها و كان طارق من صحابة علي عليه السلام و شيعته قال فسألت عنه قبل أن ألقاه ما أقدمه فقبل خالفه طلحة و الزبير و عائشة فأتوا البصرة فقلت فى نفسى إنها الحرب أقاتل أم المؤمنين و حوارى رسول الله ﷺ إن هذا لعظيم.

ثم قلت أددع عليا و هو أول المؤمنين إيمانا بالله و ابن عم رسول الله ﷺ و وصيه هذا أعظم ثم أتيته فسلمت عليه ثم جلست إليه فقص علي قصة القوم و قصته ثم صلى بنا الظهر فلما انقضى جاءه الحسن ابنه عليه السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال أبكى لقتلك غدا بمضيعة و لا ناصر لك أما إني أمرتك فعصيتني ثم أمرتك فعصيتني.

فقال عليه السلام لا تزال تخن خنين الأمة ما الذى أمرتني به فعصيتك قال أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس إذا قتلوه طلبوك أينما كنت حتى يبائعوك فلم تفعل ثم أمرتك لما قتل عثمان ألا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس و يأتيتك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فأمرتك ألا تخرج من المدينة و أن تدعهم و شأنهم.

فإن اجتمعت عليك الأمة فذاك و إلا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام و الله لا أكون كالضبع تنام على الدم حتى يدخل إليها طالبها فيعلق الحبل

برجلها و يقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها. و ذكر تمام الفصل.
فكان طارق بن شهاب يبكي إذا ذكر هذا الحديث.

٥٤٩- عنه في شرح قوله عليه السلام: يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبائع بقلبه
فقد أقر بالبيعة و ادعى الوليعة فليأت عليها بأمر يعرف و إلا فليدخل فيما
خرج منه.

الوليعة البطانة و الأمر يسر و يكتم قال الله سبحانه: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً». كان الزبير يقول بايعت
بيدي لا بقلبي و كان يدعي تارة أنه أكره و يدعي تارة أنه ورى في البيعة
تورية و نوى دخيلة و أتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا
الكلام إقرار منه بالبيعة و ادعاء أمر آخر لم يقم عليه دليلا و لم ينصب له
برهانا فإما أن يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة و أنها غير لازمة له و إما
أن يعاود طاعته.

قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه إني لخائف أن تغدر بي و تنكث بيعتي
قال لا تخاف فإن ذلك لا يكون مني أبدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع
و كفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع و كفيل.

٥٥٠- عنه لما بويع علي عليه السلام كتب إلى معاوية أما بعد فإن الناس قتلوا
عثمان عن غير مشورة مني و بايعوني عن مشورة منهم و اجتمع فإذا أتاك
كتابي فبايع لي و أوفد إلي أشراف أهل الشام قبلك.

فلما قدم رسوله على معاوية و قرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس و
كتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام و فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن
أبي سفيان سلام عليك أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و

استوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين و قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فأظهرها الطلب بدم عثمان و ادعوا الناس إلى ذلك و ليكن منكما المجد و التشمير أظفركما الله و خذل منائكما.

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به و أعلم به طلحة و أقرأه إياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية و أجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام.

٥٥١- عنه جاء الزبير و طلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام فقالا له يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها و علمت رأي عثمان كان في بني أمية و قد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي و اعلمنا أنني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه و أمانته من أصحابي و من قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه و قد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة.

طلب طلحة و الزبير من علي عليه السلام أن يوليها المصرين البصرة و الكوفة فقال حتى أنظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له أرى أن توليها إلى أن يستقيم لك أمر الناس فخلا بابن عباس و قال ما ترى قال يا أمير المؤمنين إن الكوفة و البصرة عين الخلافة و بهما كنوز الرجال و مكان طلحة و الزبير من الإسلام ما قد علمت و لست آمنها إن وليتها أن يحدثا أمرا.

فأخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس و قد كان استشار المغيرة أيضا في أمر معاوية فقال له أرى إقراره على الشام و أن تبعث إليه بعده إلى أن يسكن شغب الناس و لك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه.

فقال المغيرة بعد ذلك و الله ما نصحته قبلها و لا أنصحه بعدها ما بقيت.

٥٥٢- عنه دخل الزبير و طلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله أنها ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة و نكت البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه و لا نكت بيعة يريدان و ما رأيهما غير العمرة قال لهما.

فأعيدا البيعة لي ثانية فأعادها بأشد ما يكون من الإيمان و الموثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا و الله لا ترونها إلا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا أمير المؤمنين فر بردهما عليك قال ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

٥٥٣- عنه لما خرج الزبير و طلحة من المدينة إلى مكة لم يلقي أحدا إلا و قالوا له ليس لعل في أعناقنا بيعة و إنما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال أبعدهما الله و أغرب دارهما أما و الله لقد علمت أنها سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل و يأتيان من وردا عليه بأشأم يوم و الله ما العمرة يريدان و لقد أتياني بوجهي فاجرين و رجعا بوجهي غادرين ناكثين و الله لا يلقياني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيها أنفسهما فبعدا لهما و سحقا

٥٥٤- عنه ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير و طلحة من مكة و معها عائشة يريدون البصرة فقال أيها الناس إن عائشة سارت إلى البصرة و معها طلحة و الزبير و كل منهما يرى الأمر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها و أما الزبير فختنها و الله لو ظفروا بما أرادوا و لن ينالوا ذلك أبدا ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما

شديد.

و الله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة و لا تحل عقدة إلا في معصية الله و سخطه حتى توردها نفسها و من معها موارد الهلكة إي و الله ليقتلن ثلثهم و ليهربن ثلثهم و ليتوين ثلثهم و إنها التي تنبجها كلاب الحوآب و إنها ليعلمان أنها مخطئان و رب عالم قتله جهله و معه علمه لا ينفعه و حسبنا الله و نعم الوكيل.

فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية أين المحتسبون أين المؤمنون ما لي و لقريش أما و الله لقد قتلتم كافرين و لأقتلنهم مفتونين و ما لنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا و الله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل.

٥٥٥- عنه برز علي عليه السلام يوم الجمل و نادى بالزبير يا أبا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام إنما دعوتك لأذكرك حديثا قاله لي و لك رسول الله صلى الله عليه وآله أتذكر يوم رآك و أنت معتني فقال لك: أتحبه قلت و ما لي لا أحبه و هو أخي و ابن خالي فقال أما إنك ستحاربه و أنت ظالم له فاسترجع الزبير و قال.

أذكرتني ما أنسانيه الدهر و رجع إلى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال أذكرني علي حديثا أنسانيه الدهر فلا أحاربه أبدا و إني لأراجع و تارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما أراك إلا جبت عن سيوف بني عبد المطلب إنها لسيوف حداد تحملها فتية أنجاد فقال الزبير ويلك أتهيجني على حربه أما إني قد حلفت ألا أحاربه.

قال: كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش أنك جبت و ما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم أنصل سنان رحمه

وحمل علي عسكر علي عليه السلام برح لا سنان له فقال علي عليه السلام أفرجوا له فإنه مخرج ثم عاد إلى أصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه أجبنا ويملك ترى فقال لقد أعذرت. لما أذكر علي عليه السلام الزبير بما أذكره به ورجع الزبير قال:

نادى علي بأمر لست أنكره و كان عمر أبيك الخير منذ حين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الأمور التي تخشى مغبتها والله أمثل في الدنيا وفي الدين
فاخترت عارا على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين
٥٥٦- عنه لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا و خرج إليه
الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا أبا عبد الله قد لعمرى أعددت سلاحا و
حيذا فهل أعددت عند الله عذرا فقال الزبير إن مردنا إلى الله قال علي عليه السلام :
«يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» ثم أذكره
الخبر فلما كر الزبير راجعا إلى أصحابه نادما واجما رجع علي عليه السلام إلى
أصحابه جذلا مسرورا.

فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين تبرز إلى الزبير حاسرا و هو شاك
في السلاح و أنت تعرف شجاعته قال إنه ليس بقاتلي إنما يقتلني رجل
خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مآقط حرب و لا معركة رجال
ويلمه أشقى البشر ليودن أن أمه هبلت به أما إنه و أحمر ثمود لمقرونان في
قرن.

٥٥٧- عنه لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام مر بوادي السباع و
الأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فأخبر
الأحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما أصنع بالزبير لف غارين من

المسلمين حتى أخذت السيوف منها مأخذها انسل و تركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز و كان فاتكا.

فلما قرب منه وقف الزبير و قال ما شأنك قال جئت لأسألك عن أمر الناس قال الزبير إني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه و كل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا إنا نريد أن نصلي.

فقال ابن جرموز و أنا أريد ذلك فقال الزبير فتؤمني و أوئك قال نعم فثنى الزبير رجله و أخذ وضوءه فلما قام إلى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله و أخذ رأسه و خاتمه و سيفه و حثا عليه ترابا يسيرا و رجع إلى الأحنف فأخبره فقال و الله ما أدري أسأت أم أحسنت اذهب إلى علي عليه السلام فأخبره فجاء إلى علي عليه السلام فقال للآذن.

قل له: عمرو بن جرموز بالباب و معه رأس الزبير و سيفه فأدخله و في كثير من الروايات أنه لم يأت بالرأس بل بالسيف فقال له و أنت قتلته قال نعم قال و الله ما كان ابن صفية جبانا و لا لثما و لكن الحين و مصارع السوء.

ثم قال: ناولني سيفه فناوله فهزه و قال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين فقال أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار، فخرج ابن جرموز خائبا و قال:

أتيت عليا برأس الزبير	أبغى به عنده الزلفه
فبشر بالنار يوم الحساب	فبئست بشارة ذي التحفه
فقلت له إن قتل الزبير	لو لا رضاك من الكلفه

فإن ترض ذاك فتنك الرضا و إلا فسدونك لي حلفه
 و رب المحلين و المحرمين و رب الجماعة و الألفه
 لسيان عندي قتل الزبير و ضرطة عز بذي الجحفه
 ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتل.

٥٥٨- عنه في شرح النهج قوله عليه السلام: و قد أرعدوا و أبرقوا و مع هذين الأمرين الفشل و لسنا نرعد حتى نوقع و لا نسيل حتى نطر.
 أرعد الرجل و أبرق إذا أوعد و تهدد و كان الأصمعي ينكره و يزعم أنه لا يقال إلا رعد و برق و لما احتج عليه ببيت الكمي:
 أرعد و أبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر
 قال: الكمي قروي لا يحتج بقوله. و كلام أمير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الأصمي و الفشل الجبن و الخور.

و قوله و لا نسيل حتى نطر كلمة فصيحة يقول إن أصحاب الجمل في وعيدهم و إجلاهم بمنزلة من يدعي أنه يحدث السيل قبل إحداث المطر و هذا محال لأن السيل إنما يكون من المطر فكيف يسبق المطر و أما نحن فإننا لا ندعي ذلك و إنما نجري الأمور على حقائقها فإن كان منا مطر كان منا سيل و إذا أوقعنا بخصمنا أوعدنا حينئذ بالإيقاع به غيره من خصومنا.

٥٥٩- عنه قوله عليه السلام «و مع هذين الأمرين الفشل» معنى حسن لأن الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء و الجلبة يوم الحرب كما أن الغالب من الشجعان الصمت و السكون.

٥٦٠- عنه قال: و من كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل:

تزول الجبال و لا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم و غض بصرك و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه.

قوله: تزول الجبال و لا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت و المراد المبالغة في أخبار صفين أن بني عكل و كانوا مع أهل الشام حملوا في يوم من أيام صفين خرجوا و عقلوا أنفسهم بعمائمهم و تحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لأن عكلا تبدل الجيم كافا.

و الناجذ أقصى الأضراس و تد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد و لا تناقض بين قوله ارم ببصرك و قوله غض بصرك و ذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه و يرفع طرفه و يحدق إلى أقاصي القوم ببصرة فعل الشجاع المقدام غير المكترث و لا المبالي لأن الجبان تضعف نفسه و يخفق قلبه فيقصر بصره و لا يرتفع طرفه و لا يمتد عنقه و يكون ناكس الرأس غضيض الطرف.

و في الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم و لمعان دروعهم لئلا يبرق بصره و يدهش و يستشعر خوفا و تقدير الكلام و احمل و حذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة و صممت فغض حينئذ بصرك و احمل و كن كالعشواء التي تخبط ما أمامها و لا تبالي.

قوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس تشتد و تصلب و قد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع آخر و هو قوله و عضوا على النواجذ فإنه أنبي للصوارم عن الهام و يحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي

الأرم يريدون شدة الغيظ و الحرق صريف الأسنان و صوتها و الأرم الأضراس.

و قوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله و يمكن أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة و لو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها.

دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام و قد استوت الصفوف و قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فhezها ثم قال:

اطعن بها طعن أبيك محمد لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرقي و القنا المسدد

ثم حمل و حمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة ، قيل لمحمد لم يغرب بك أبوك في الحرب و لا يغرب بالحسن و الحسين عليه السلام فقال إنها عيناه و أنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه.

٥٦١- عنه لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة و حمل علي عليه السلام بالراية فضعض أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية و قال امح الأولى بالأخرى و هذه الأنصار معك. و ضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم و أبلى بلاء حسنا.

فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام: أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح و لأن كنت خفت عليه الحين و هو بينك و بين حمزة و جعفر لما خفناه عليه و إن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال.

و قالت الأنصار يا أمير المؤمنين لو لا ما جعل الله تعالى للحسن و الحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي عليه السلام أين النجم من الشمس و القمر أما إنه قد أغنى و أبلى و له فضله و لا ينقص فضل صاحبيه عليه و حسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا و الله لا نجعله كالحسن و الحسين و لا نظلمهما له و لا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال خزيمه بن ثابت فيه:

محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا
أبوك الذي لم يركب الخيل مثله علي و سماك النبي محمدا
فلو كان حقا من أبيك خليفة لكنت و لكن ذاك ما لا يرى بدا
و أنت بحمد الله أطول غالب لسانا و أنداهما بما ملكت يدا
و أقربها من كل خير تريده قريش و أوفاهما بما قال موعدا
و أطعنهم صدر الكمي برمح و أكساهم للهام عضبا مهندا
سوى أخويك السيدين كلاهما إمام الورى و الداعيان إلى الهدى
أبى الله أن يعطي عدوك مقعدا من الأرض أوفي الأوج مرقى ومصعدا
٥٦٢- عنه قال: و من كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل، و قد قال له بعض أصحابه وددت أن أخى فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال علي عليه السلام:

أ هوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا و لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال و أرحام النساء سيعرف بهم الزمان و يقوى بهم الإيمان.

٥٦٣- عنه قال الكلبي قلت لأبي صالح كيف لم يضع علي عليه السلام السيف

في أهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح و المن الذي سار به رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم الفتح فإنه أراد أن يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم و كان يحب أن يهديهم الله.

٥٦٤- عنه قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون إلا و ذكرت بأصواتهم وقع السيوف يوم الجمل.

٥٦٥- عنه عن حرب بن جيهان الجعفي: لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها الرجال بعضهم في صدر بعض كأنها آجام القصب لو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت و لقد صدقونا القتال حتى ما ظننت أن ينهزموا و ما رأيت يوما قط أشبه بيوم الجمل من يوم جلواء الواقعة.

٥٦٦- عنه عن الأصبع بن نباتة لما انهزم أهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله ﷺ الشهباء و كانت باقية عنده و سار في القتلى يستعرضهم فركب بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة و هو قاتل فقال أجلسوه فأجلس فقال له ويلمك كعب بن سور.

لقد كان لك علم لو نفكع و لكن الشيطان أضلك فأزلك فجعلك إلى النار أرسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال أجلسوه فأجلس قال أبو مخنف في كتابه فقال ويلمك طلحة لقد كان لك قدم لو نفكع و لكن الشيطان أضلك فأزلك فجعلك إلى النار.

٥٦٧- عنه أما أصحابنا فيروون غير ذلك يروون أنه عليه السلام قال له لما أجلسوه أعزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نجوم السماء و في بطن هذا الوادي أبعد جهادك في الله و ذبك عن رسول الله ﷺ فجاء إليه إنسان فقال أشهد يا أمير المؤمنين لقد مررت عليه بعد أن أصابه السهم و هو صريع فصاح بي فقال من أصحاب من أنت فقلت من أصحاب أمير

المؤمنين عليه السلام فقال امدد يدك لأبائع لأمر المؤمنين عليه السلام فددت إليه يدي فبايعني لك، فقال علي عليه السلام أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه.

ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي و كان عليه السلام قتله بيده مبارزة و كان رئيس أهل البصرة فقال أجلسوه فأجلس فقال الوليل لك يا ابن خلف لقد عانيت أمرا عظيما.

٥٦٨- عنه قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ و مر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فقال أجلسوه فأجلس فقال هذا يعسوب قریش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي و قتلت معشري إلى الله أشكو عجري و مجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف و أفلتني الأعيار من بني جمح فقال له قاتل لشدة ما أطريت هذا الفتى منذ اليوم يا أمير المؤمنين قال إنه قام عني و عنه نسوة لم يقمن عنك.

٥٦٩- عنه قال أبو الأسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين و الأنصار و أنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر إلى المال و سعد فيه بصره و صوب و قال اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا و الذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما و لا زاد درهما كأنه كان يعرف مبلغه و مقداره و كان ستة آلاف ألف درهم و الناس اثنا عشر ألفا.

٥٧٠- عنه عن حبة العرنى قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة و أخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة فقال يا أمير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي و إن غاب عنك جسمي فأعطني من الفء شيئا فدفع إليه الذي أخذه لنفسه و هو خمسمائة

درهم ولم يصب من الفء شيئا.

٥٧١- عنه قال: اتفقت الرواة كلها على أنه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح و دابة و مملوك و متاع و عروض فقسمه بين أصحابه و أنهم قالوا له اقسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم و تحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة و إسلام.

أما ما أجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم و أما ما وارت الدور و أغلقت عليه الأبواب فهو لأهله و لا نصيب لكم في شيء منه فلما أكثروا عليه قال فأقرعوا على عائشة لأدفعها إلى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا أمير المؤمنين ثم انصرفوا.

٥٧٢- عنه قال: و من كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة :

كنتم جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتهم و عقر فهربتم أخلاقكم دقاق و عهدكم شقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق و المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه و الشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها و من تحتها و غرق من في ضمنها.

و في رواية.

و ايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدتها كجؤجؤ سفينة أو نعامه جائئة.

و في رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر.

و في رواية أخرى:

بلادكم أنتن بلاد الله تربة أقربها من الماء و أبعداها من السماء و بها

تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه و الخارج بعفو الله كأني أنظر إلى قريتك هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر.

قوله و أتباع البهيمة يعني الجمل و كان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها.

و قوله أخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم.

و في الحديث أن رجلا قال له يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانة إلا أن في أخلاق أهلها دقه فقال له إياك و خضراء الدمن إياك و المرأة الحسنة في منبت السوء.

قوله و عهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم و ذمتكم لا يوثق بها بل هي و إن كانت في الصورة عهدا أو ذمة فإنها في المعنى خلاف و عداوة. قوله و ماؤكم زعاق أي ملح و هذا و إن لم يكن من أفعالهم إلا أنه مما تدم به المدينة كما قال:

بلاد بها الحمى وأسد عرينه وفيها المعلى يعتدي ويمجور

فإني لمن قد حل فيها لراحم وإني لمن لم يأتها لنذير

و لا ذنب لأهلها في أنها بلاد الحمى و السباع:

ثم وصف المقيم بين أظهرهم بأنه مرتين بذنبه لأنه إما أن يشاركهم في الذنوب أو يراها فلا ينكرها و مذهب أصحابنا أنه لا تجوز الإقامة في دار الفسق كما لا تجوز الإقامة في دار الكفر.

و الجؤجؤ: عظم الصدر و جؤجؤ السفينة صدرها.

فأما إخباره عليه السلام أن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدل على أن البصرة تهلك بالماء الأسود ينفجر

من أرضها فتفرق و يبقى مسجدها.

و الصحيح أن الخبر به قد وقع فإن البصرة غرقت مرتين مرة في أيام القادر بالله و مرة في أيام القائم بأمر الله غرقت بأجمعها و لم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام.

جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس و من جهة الجبل المعروف بجبل السنام و خربت دورها و غرق كل ما في ضمنها و هلك كثير من أهلها. و أخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم.

٥٧٣- عنه قال أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني و محمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط أكثر من رجز قيل يوم الجمل و أكثره لبني ضبة و الأزد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه و لقد كانت الرؤوس تنذر عن الكواهل و الأيدي تطيح من المعاصم و أقتاب البطن تندلق من الأجواف و هم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل و لا تترزل.

حتى لقد صرخ عليه السلام بأعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فإنه شيطان ثم قال اعقروه و إلا فنيتم العرب لا يزال السيف قائما و راكعا حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض فصمدوا له حتى عقروه فسقط و له رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة.

و من الأراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل	ننازل الموت إذا الموت نزل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل	ردوا علينا شيخنا ثم بجل
الموت أحلى عندنا من العسل	لا عار في الموت إذا حان الأجل

إن عليا هو من شر البدل إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل
أين الوهاد و شماريح القلل

فأجابه رجل من عسكر الكوفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام:
نحن قتلنا نعتلا فيمن قتل أكثر من أكثر فيه أو أقل
أنى يرد نعتل و قد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجذل
لحكمه حكم الطواغيت الأول أثر بالنيء و جافى في العمل
فأبدل الله به خير بدل إني امرؤ مستقدم غير وكل
مشمر للحرب معروف بطل

و من أراجيز أهل البصرة:

يا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما و استغيثوا الرحمن
إني أتاني خبر ذو ألوان إن عليا قتل ابن عفان
ردوا إلينا شيخنا كما كان يا رب و ابعت ناصرا لعثمان
يقتلهم بقوة و سلطان

فأجابه رجل من عسكر الكوفة:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن ترد نعتلا كما كان
خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان
و فارق الحق و نور الفرقان فذاق كأس الموت شرب الظمان
و من الرجز المشهور المقول يوم الحمل قاله أهل البصرة:

يا أمنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع
ينعى ابن عفان إليك ناع كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع و الأزرد فيها كرم الطباع
و منه قول بعضهم:

يا أمنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه
و حولك اليوم رجال شنوه و حي همدان رجال الهبوه
و المالكيون القليلو الكبوه و الأزد حي ليس فيهم نبوه
٥٧٤- عنه قالوا و خرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه
جبة وشي يحض الناس على الحرب و يقول:

يا معشر الأزد عليكم أمكم فإنها صلاتكم و صومكم
و الحرمه العظمى التي تعمكم فأحضروها جدكم و حزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم إن العدو إن علاكم زمكم
و خصكم بجوره و عمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم
٥٧٥- عنه قال المدائني و الواقدي و هذا الرجز يصدق الرواية أن
الزبير و طلحة قاما في الناس فقالا إن عليا إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل
البصرة فاحموا حقيقتكم فإنه لا يبيح حرمة إلا انتهكها و لا حريما إلا هتكه
و لا ذرية إلا قتلها و لا ذوات خدر إلا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي
عن حريمه و يختار الموت على الفضيحة يراها في أهله.

٥٧٦- عنه قال أبو مخنف لم يقل أحد من رجاز البصرة قولا كان أحب
إلى أهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله و ثبتوا حول
الجمل و انتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي و هو ينادي ليس لعثمان ثأر
إلا علي بن أبي طالب و ولده فأخذ خطام الجمل و قال:

يا أم يا أم خلا مني الوطن لا أبتغي القبر و لا أبغي الكفن
من هاهنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا اليوم علي فالغبين
أو فاتنا ابناء حسين و حسن إذا أمت بطول همّ و حزن
ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل.

و تناول عبد الله بن أبزى خطام الجمل و كان كل من أراد الحمد في الحرب و قاتل قتال مستميت يتقدم إلى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام و قال:

أضربهم و لا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن
فشد عليه علي أمير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله و قال قد رأيت
أبا حسن فكيف رأيته و ترك الرمح فيه.

و أخذت عائشة كفا من حصى فحصبته به أصحاب علي عليه السلام و
صاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله ﷺ يوم حنين
فقال لها قاتل و ما رميت إذ رميت و لكن الشيطان رمى و زحف علي عليه السلام
نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين و الأنصار و حوله بنوه
حسن و حسين و محمد بن علي و دفع الراية إلى محمد و قال أقدم بها حتى
تركزها في عين الجمل و لا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام.

فقال لأصحابه رويدا حتى تنفذ سهامهم فلم يبق لهم إلا رشقة أو
رشقتان فأنفذ إليهم علي عليه السلام إليه يستحثه و يأمره بالمناجزة فلما أبطأ عليه
جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن و قال له أقدم لا
أم لك فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بعد يبكي و يقول لكأنني أجد
ريح نفسه في قفائي.

و الله لا أنسى أبدا ثم أدركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية
منه بيده اليسرى و ذو الفقار مشهور في يمينه ثم حمل فغاص في عسكر
الجمل ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه و بنوه و
الأشتر و عمار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحدا منهم و لا رد
إليهم بصره و ظل ينحط و يزار زئير الأسد حتى فرق من حوله و تبادروه

وإنه لطامح ببصرة نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية إلى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه و تنحاز عنه يمنة و يسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصو صب به أصحابه و ناشدوه الله في نفسه و في الإسلام و قالوا: إنك إن تصب يذهب الدين فأمسك و نحن نكفيك فقال و الله ما أريد بما ترون إلا وجه الله و الدار الآخرة ثم قال لمحمد ابنه هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيع يا أمير المؤمنين.

٥٧٧- عنه قال: و من كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الأنصار قال بينا أنا واقف في أول الصفوف يوم الجمل إذ جاء علي عليه السلام فأنحرفت إليه فقال أين مثرى القوم فقلت ها هنا نحو عائشة.

قال الكلبي يريد أين عددهم و أين جمهورهم و كثرتهم و المال الثري على فعيل هو الكثير و منه رجل ثروان و امرأة ثروى و تصغيرها ثريا و الصدقة مثرة للمال أي مكثرة له.

٥٧٨- عنه قال أبو مخنف و بعث علي عليه السلام إلى الأشتر أن احمِل على ميسرتهم فحمل عليها و فيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا و قتل هلال قتله الأشتر فمالت الميسرة إلى عائشة فلاذوا بها و عظمهم بنو ضبة و بنو عدي ثم عطف الأزد و ضبة و ناجية و باهلة إلى الجمل.

فأحاطوا به و اقتتل الناس حوله قتالا شديدا و قتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله و خطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي و كان فارس أصحاب الجمل و شجاعهم بعد أن قتل كثيرا

من أصحاب علي عليه السلام.

٥٧٩- عنه قالوا: كان عمرو أخذ بخطام الجمل فدفعه إلى ابنه ثم دعا إلى البراز فخرج إليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فخرج إليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين.

إني رأيت يدا أشرفت علي من السماء و هي تقول هلم إلينا و أنا خارج إلى ابن يثربي فإذا قتلتني فادفني بدمي و لا تغسلني فإني محاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع إلى خطام الجمل مرتجزا يقول:

أرديت علباء و هنداً في طلق ثم ابن صوحان خضيباً في علق
قد سبق اليوم لنا ما قد سبق و الوتر منا في عدي ذي الفرق
و الأشر الغاوي و عمرو بن الحبق و الفارس المعلم في الحرب الحنق
ذاك الذي في الحادثات لم يطق أعني علياً ليته فينا مزق
قال: قوله: و الوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي و كان من أشد الناس على عثمان و من أشدهم جهاداً مع علي عليه السلام ثم ترك ابن يثربي الخطام و خرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم إن عمار بن ياسر خرج إليه و الناس يسترجعون له لأنه كان أضعف من برز إليه يومئذ أقصرهم سيفاً و أقصفهم رمحاً و أحشهم ساقاً.

حمالة سيفه من نسعة الرحل و ذباب سيفه قريب من إبطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حافة عمار فضربه عمار على رأسه فصصره ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين استبقني أجاهد بين يديك و أقتل منهم مثل ما قتلت منكم.
فقال له علي عليه السلام أبعد زيد و هند و علباء أستبقيك لاهما الله إذا قال

فأدني منك أسارك قال له أنت متمرد وقد أخبرني رسول الله ﷺ بالمتمردين وذكرك فيهم فقال أما والله لو وصلت إليك لعضضت أنفك عضة أبنته منك. فأمر به علي عليه السلام فضربت عنقه.

٥٨٠- عنه قال قوم إن عمرا لما قتل من قتل وأراد أن يخرج لطلب البراز قال للأزد يا معشر الأزد إنكم قوم لكم حياء وبأس وإني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه أمكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست أخشى أن أقتل حتى أصرع فإن صرعت فاستنقذوني فقالت له الأزد ما في هذا الجمع أحد نخافه عليك إلا الأشر قال فإياه أخاف.

٥٨١- عنه قال أبو مخنف فقيضه الله له وقد أعلما جميعا فارتجز الأشر. إني إذا ما الحرب أبدت نايها وأغلقت يوم الوغى أبوابها ومزقت من حنق أثوابها كنا قدامها ولا أذناها ليس العدو دوننا أصحابها من هابها اليوم فلن أهابها لا طعنها أخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب وهو وقيد ثقيل فلم يستطع أن يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فأخذه مسحوبا برجله حتى أتى به عليا عليه السلام فناشده الله وقال يا أمير المؤمنين اعف عني فإن العرب لم تزل قائمة عنك إنك لم تجهز على جريح قط فأطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء إلى أصحابه وهو لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند أي الناس

فقال أما الأشر فلقيني وأنا كالمهر الأرنب فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة أمثالي وأما البكري فلقيني وأنا لما بي وكان يبتغي

لي عشرة أمثاله و تولى أسري أضعف القوم و صاحبي الأشر.

٥٨٢- عنه قال أبو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن

يثربي الأزد و عابت قومها فقالت:

يا ضب إنك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن يثرب الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه و حنت عليه الأزد أزد عمان
فلهم على بذاك حادث نعمة و لحبهم أحببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك طول الأكف بذابل المران
أو معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة و المحتوف دواني
ما نيل عمرو و الحوادث جمّة حتى ينال النجم و القمران
لو غير الأشر ناله لندبته و بكيته ما دام هضب أبان
لكنه من لا يعاب بقتله أسد الأسود و فارس الفرسان

٥٨٣- عنه قال أبو مخنف: و بلغنا أن عبد الرحمن بن طود البكري قال

لقومه أنا و الله قتلت عمرا و إن الأشر كان بعدي و أنا أمامه في الصعاليك
فقطعنت عمرا طعنة لم أحسب أنها تجعل للأشر دوني و إنما الأشر ذو حظ
في الحرب و إنه ليعلم أنه كان خلي و لكن أبي الناس إلا أنه صاحبه و لا
أرى أن أكون خصم العامة و إن الأشر لأهل ألا ينازع.

فلما بلغ الأشر قوله قال: أما و الله لو لا أي أطفال جمرته عنه ما دنا
منه و ما صاحبه غيري و إن الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا أنازع فيه
ما القول إلا ما قاله و أتى لي أن أخالف الناس.

٥٨٤- عنه قال و خرج عبد الله بن خلف الخزاعي و هو رئيس

البصرة و أكثر أهلها مالا و ضياعا فطلب البراز و سأل ألا يخرج إليه إلا

علي عليه السلام و ارتجز فقال:

أبا تراب ادن مني فترا فـإني دان إليك شبرا
وإن في صدري عليك غمرا
فخرج إليه علي عليه السلام فلم يمهله أن ضربه ففلق هامته.

٥٨٥- عنه قالوا استدار الجمل كما تدور الرحى و تكاثفت الرجال من حوله و اشتد رغاؤه و اشتد زحام الناس عليه و نادى المحتات المجاشعي أيها الناس أمكم أمكم و اختلط الناس فضرب بعضهم بعضا و تقصد أهل الكوفة قصد الجمل و الرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء أضعافهم فنادى علي عليه السلام و يحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهم.

فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل و كان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ و نادى الأزد و ضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا و نادى أصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا و اختلط الفريقان و نادى علي عليه السلام بشعار رسول الله ﷺ يا منصور أمت و هذا في اليوم الثاني من أيام الجمل فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم و ذلك وقت العصر بعد أن كانت الحرب من وقت الفجر.

٥٨٦- عنه قال الواقدي: و قد روي أن شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم

حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين.

ثم تحاجز الفريقان و القتل فاش فيها إلا أنه في أهل البصرة أكثر و أمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز أول الناس عبد الله بن الزبير و دعا إلى المبارزة فبرز إليه الأشتر فقالت عائشة من برز إلى عبد الله قالوا الأشتر.

فقالت وا ثكل أسماء فضرب كل منها صاحبه فجرحه ثم اعتنقا
 فصرع الأشر عبد الله و قعد على صدره و اختلط الفريقان هؤلاء لينقدوا
 عبد الله و هؤلاء ليعينوا الأشر و كان الأشر طاويا ثلاثة أيام لم يطعم و
 هذه عادته في الحرب و كان أيضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي:
 اقتلوني و مالكا فلو قال اقتلوني و الأشر لقتلوهما إلا أن أكثر من
 كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض
 و أفلت ابن الزبير من تحته و لم يكد فذلك قول الأشر:

أعائش لو لا أني كنت طاويا ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا
 غداة ينادي و الرجال تحوزه بأضعف صوت اقتلوني و مالكا
 فلم يعرفوه إذ دعاهم و غمه خذب عليه في العجاجة باركا
 فنجاه مني أكله و شبابه و أني شيخ لم أكن متماسكا
 ٥٨٧- عنه روى أبو مخنف عن الأصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن
 ياسر و مالك بن الحارث الأشر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل فقالت
 عائشة يا عمار من معك قال الأشر فقالت يا مالك أنت الذي صنعت بابت
 أختي ما صنعت قال نعم و لو لا أني كنت طاويا ثلاثة أيام لأرحمت أمة
 محمد منه.

فقالت: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لا يحل دم مسلم إلا بأحد
 أمور ثلاثة كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحسان أو قتل نفس بغير حق ، فقال
 الأشر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين و ايم الله ما خانني سيني
 قبلها و لقد أقسمت ألا يصحيني بعدها.

٥٨٨- عنه قال أبو مخنف ففي ذلك يقول الأشر من جملة هذا الشعر
 الذي ذكرناه:

وقالت علي أي الخصال صرعته بقتل أقي أم رده لا أبالكا
 أم المحسن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا
 ٥٨٩- عنه قال أبو مخنف و انتهى الحارث بن زهير الأزدي من
 أصحاب علي عليه السلام إلى الجمل و رجل آخذ بخظامه لا يدنو منه أحد إلا قتله
 فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف و ارتجز فقال لعائشة:

يا أمنا أعق أم نعلم و الأم تغذو ولدها و ترحم
 أ ما ترين كم شجاع يكلم و تختلي هامته و المعصم
 فاختلف هو و الرجل ضربتين فكلاهما أنخن صاحبه.

٥٩٠- عنه قال جندب بن عبد الله الأزدي فجئت حتى وقفت عليها و
 هما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا قال فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها
 بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من أهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم
 البصرة قلت نعم قالت مع أي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة
 الذي قال:

يا أمنا أعق أم نعلم

قلت: نعم، و أعرفه، قالت و من هو؟ قلت ابن عم لي قالت و ما فعل
 قلت قتل عبد الجمل و قتل قاتله قال فبكت حتى ظننت و الله أنها لا
 تسكت ثم قالت لوددت و الله أنني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة.
 قالوا و خرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو
 الراسبي فارتجز فقال:

أضربهم و لو أرى عليا عمته أبيض مشرفيا

أريح منه معشرا غويا

فصمد عليه الأشر فقتله.

ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس و هو من أشراف قريش و كان اسم سيفه ولول فارتجز فقال:
أنا ابن عتاب و سيفي ولول و الموت دون الجمل المجلل
فحمل عليه الأشر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى بن قصي من أشراف قريش أيضا فارتجز و طلب المبارزة فخرج إليه الأشر فضربه على رأسه فصرعه ثم قام فنجأ بنفسه.

٥٩١- عنه قالوا و أخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم و لم يكن يأخذ بخطام الجمل أحد إلا سالت نفسه أو قطعت يده و جاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل و لم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سالت عائشة من هذا فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فإني أعرف فيكم شمائل قريش قالوا و بنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش فقتلوا حولها جميعا.

٥٩٢- عنه قال أبو مخنف و حدثنا إسحاق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال أمسيت يوم الجمل و بي سبعة و ثلاثون جرحا من ضربة و طعنة و رمية و ما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان إلا كالجبلين لا يزولان.

٥٩٣- عنه قال أبو مخنف و قام رجل إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه إن البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام و يحك أ تكون فتنة أنا أميرها و قائدها.

و الذي بعث محمدا بالحق و كرم وجهه ما كذبت و لا كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و لا زللت و لا زل بي و إني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله و بينها رسوله لي و سأدعى يوم القيامة و لا ذنب لي و لو كان لي

ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم.

٥٩٤- عنه قال أبو مخنف وحدثنا مسلم الأعور عن حبة العري قال فلما رأى علي عليه السلام أن الموت عند الجمل وأنه ما دام قائماً فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه و عطف نحوه و أمر أصحابه بذلك و مشى نحوه و الخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا و استحر القتل في بني ضبة.

فقتل منهم مقتلة عظيمة و خلص علي عليه السلام في جماعة من النخع و همدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه و ضرب بجرانه الأرض و عرج عجيجا لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب و احتملت عائشة يهودجها.

فحملت إلى دار عبد الله بن خلف و أمر علي عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح. و قال عليه السلام لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثم قرأ: «و انْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا».

٥٩٥- عنه في شرح كلامه عليه السلام: لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب و يقول هو الذلول و لكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز و أنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا.

قال الرضي رحمه الله: و هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا.

قوله عليه السلام: لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا و هو من باب الاستمالة و الإذكار بالنسب و الرحم ألا ترى أن له في القلب من

الموقع الداعي إلى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك أمير المؤمنين و من هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى و هارون:

«وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوكُنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِثْ بِيَ الْأَعْدَاءَ»، لما رأى هارون غضب موسى و احتدامه شرع معه في الاستمالة و الملاطفة فقال له ابنُ أُمِّ و أذكره حق الأخوة و ذلك أدعى إلى عطفه عليه من أن يقول له يا موسى أو يا أيها النبي. فأما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال الشاعر:

و إني عداني أن أزورك محكم متى ما أحرك فيه ساقٍ تصخب

٥٩٦- عنه روى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال

سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال إني قد أتيت الزبير فقلت له فقال قل له إني أريد - ما تريد كأنه يقول الملك - لم يزدني على ذلك فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته.

٥٩٧- عنه روى محمد بن إسحاق و الكلبي عن ابن عباس قال قلت

الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال قل له: إنا مع الخوف الشديد لنطمع.

٥٩٨- عنه قال و سئل ابن عباس عما يعني بقوله هذا فقال يقول إنا

على الخوف لنطمع أن نلي من الأمر ما وليتم. و قد فسرهم قوم تفسيراً آخر و قالوا أراد إنا مع الخوف من الله لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب.

٥٩٩- عنه كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في أيام الجمل

لأن طلحة و الزبير تدافعا الصلاة فأمرت عائشة عبد الله أن يصلي قطعاً

لمنازعتها فإن ظهوراً كان الأمر إلى عائشة تستخلف من شاءت. و كان

عبد الله بن الزبير يدعي أنه أحق بالخلافة من أبيه و من طلحة و يزعم أن عثمان يوم الدار أوصى بها إليه.

٦٠٠- عنه و اختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير و طلحة فروي أنه كان يسلم على الزبير وحده بالإمرة فيقال السلام عليك أيها الأمير لأن عائشة ولته أمر الحرب. و روي أنه كان يسلم على كل واحد منها بذلك.

٦٠١- عنه لما نزل علي عليه السلام بالبصرة و وقف جيشه بإزاء جيش عائشة قال الزبير و الله ما كان أمر قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الأمر فأني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا و لكنك فرقت سيوف ابن أبي طالب و عرفت أن الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك أخزأك الله من ولد ما أشأأك.

٦٠٢- عنه كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى شبّ ابنه عبد الله برز علي عليه السلام بين الصفين حاسرا و قال ليزبرز إلي الزبير فبرز إليه مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير إلى علي عليه السلام فصاحت و ازيبراه فقيل لها لا بأس عليه منه إنه حاسر و الزبير دارع فقال له ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان قال أنت و طلحة وليتاه و إنما نوبتك من ذلك أن تقيد به نفسك و تسلمها إلى ورثته.

ثم قال نشدتك الله أتذكر يوم مرتت بي و رسول الله ﷺ متكى على يدك و هو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي و ضحك في وجهي فضحكت إليه لم أزد على ذلك فقلت لا يترك ابن أبي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه إنه ليس بذي زهو أما إنك ستقاتله و أنت له ظالم.

فاسترجع الزبير و قال لقد كان ذلك و لكن الدهر أنسانيه و لأنصرفن عنك فرجع فأعقت عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال ثم أتى عائشة فقال لها إني ما وقفت موقفا قط و لا شهدت حربا إلا و لي

فيه رأي و بصيرة إلا هذه الحرب و إني لعلى شك من أمري و ما أكاد أبصر موضع قدمي.

فقلت له يا أبا عبد الله أظنك فرقت سيف ابن أبي طالب إنها و الله سيف حداد معدة للجلاد تحملها فئة أنجاد و لئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك قال كلا و لكنه ما قلت لك ثم انصرف.

٦٠٣- عنه روى فروة بن الحارث التيمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع مع الأحنف بن قيس و خرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته. فقال لا أرغب بنفسي عن نصره أم المؤمنين و حوارى رسول الله فخرج معهم و إني لجالس مع الأحنف يستنبي الأخبار إذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقامت إليه و اعتنقته و سألته عن الخبر.

فقال أخبرك العجب خرجت و أنا لا أريد أن أبرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينما أنا واقف مع الزبير إذ جاءه رجل فقال أبشر أيها الأمير فإن عليا لما رأى ما أعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه و تفرق عنه أصحابه و أتاه آخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم أبو حسن يرجع و الله لو لم يجد إلا العرفج لدب إلينا فيه.

ثم أقبل رجل آخر فقال أيها الأمير إن نفرا من أصحاب علي فارقه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا و رب الكعبة إن عمارا لا يفارقه أبدا فقال الرجل بلى و الله مرارا.

فلما رأى الزبير أن الرجل ليس برافع عن قوله بعث معه رجلا آخر و قال اذهبا فانظرا فعادا و قالا إن عمارا قد أتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت و الله الزبير يقول و انقطاع ظهراه و اجدع أنفاه و سواد

وجهاه و يكرر ذلك مرارا ثم أخذته رعدة شديدة.

فقلت والله إن الزبير ليس بجبان وإنه لمن فرسان قریش المذكورين
و إن لهذا الكلام لشأنا و لا أريد أن أشهد مشهدا يقول أميره هذه المقالة
فرجعت إليكم فلم يكن إلا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه
عمير بن جرموز فقتله.

٦٠٤- عنه أكثر الروايات على أن ابن جرموز قتل مع أصحاب النهر و
جاء في بعضها أنه عاش إلى أيام ولاية مصعب بن الزبير العراق وأنه لما
قدم مصعب البصرة خافه ابن جرموز فهرب فقال مصعب ليظهر سالما و
ليأخذ عطاءه موفورا أيظن أنني أقتله بأبي عبد الله و أجعله فداء له فكان
هذا من الكبر المستحسن.

كان ابن جرموز يدعو لديناه فقيل له هلا دعوت لآخرتك فقال
أيسر من الجنة. الزبير أول من شهر سيفه في سبيل الله قيل له في أول
الدعوة قد قتل رسول الله فخرج و هو غلام يسعى بسيفه مشهورا.

٦٠٥- عنه روى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي عليه السلام إلى
البصرة بعث ابن عباس فقال اتت الزبير فاقرا عليه السلام و قل له يا أبا عبد الله
كيف عرفتنا بالمدينة و أنكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس أفلا آتي طلحة قال
لا إذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل.

قال فأتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار و عبد الله ابنه
عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة أجئت زائرا أم سفيرا قلت كلا إن ابن
خالك يقرأ عليك السلام و يقول لك يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة و
أنكرتنا بالبصرة فقال:

علقتهم أي خلقت عصبه قتادة تعلقت بنشبه

لن أدعهم حتى أولف بينهم قال فأردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة و وصية خليفة و اجتماع اثنين و انفراد واحد و أم مبرورة و مشاورة العشيرة قال فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته.

قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه و قال إني رأيت جدي أبا عبد الله الزبير بن العوام في المنام و هو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه و أنت القائل:

علقتهم أني خلقت عصبه قتادة تعلقت بنشبه

لن أدعهم حتى أولف بينهم فقال لم أقله.

٦٠٦- عنه في شرح كلامه عليه السلام: معاصر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن ففقودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد و أما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال.

فاتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر و لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

و هذا الفصل كله رمز إلى عائشة و لا يختلف أصحابنا في أنها أخطأت فيما فعلت ثم تابت و ماتت تائبة و إنها من أهل الجنة.

قال كل من صنف في السير و الأخبار أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه و سلم فنصبته في منزلها و كانت تقول للداخلين إليها هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يبل و عثمان قد أبلى سنته.

٦٠٧- عنه قالوا أول من سمى عثمان نعتلا عائشة و النعتل الكثير شعر اللحية و الجسد و كانت تقول اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا.

٦٠٨- عنه روى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر و قالت بعدا لنعتل و سحقا إيه ذا الإصبع إيه أبا شبل إيه يا ابن عم لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبايع له حثوا الإبل و ددعوها.

قال و قد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦٠٩- عنه قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه أن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول إيه ذا الإصبع لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة ها كفوا فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ما ذا قال ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار بايعوا عليا.

فقال لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا ويحك انظر ما تقول قال هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولدت فقال لها ما شأنك يا أم المؤمنين

و الله ما أعرف بين لابتها أحدا أولى بها منه و لا أحق و لا أرى له نظيرا في جميع حالاته فلما ذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا.

٦١٠- عنه قال و قد روي من طرق مختلفة أن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة قالت أبعده الله ذلك بما قدمت يداه و ما الله بظلام للعبيد.

٦١١- عنه قال و قد روى قيس بن أبي حازم أنه حج في العام الذي قتل فيه عثمان و كان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل إلى المدينة قال فسمعها

تقول في بعض الطريق إيه ذا الإصبع وإذا ذكرت عثمان قالت أبعده الله حتى أتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت أن هذه وقعت على هذه ثم أمرت برد ركايبها إلى مكة فردت معها ورايتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحدا قتلوا ابن عفان مظلوما.

فقلت لها يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفا تقولين أبعده الله وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائغا محرما في شهر حرام فقتلوه.

٦١٢- عنه قال وروي من طرق أخرى أنها قالت لما بلغها قتله أبعده الله قتله ذنبه وأقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه أن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع فلما جاءت الأخبار ببيعة علي عليه السلام قالت تعسوا تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبدا.

٦١٣- عنه كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتابا أن خذلي الناس عن بيعة علي وأظهري الطلب بدم عثمان وحمل الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان وكانت أم سلمة بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك وأظهرت موالة علي عليه السلام ونصرتة على مقتضي العداوة المركوزة في طباع الضرتين.

٦١٤- عنه قال أبو مخنف جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك فقالت

أم سلمة لأمر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان.

فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام و قد عزمت على الخروج إلى البصرة و معي الزبير و طلحة فاخرجني معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا بنا فقالت أم سلمة إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول و ما كان اسمه عندك إلا نعتلا و إنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ أفأذكرك.

قالت: نعم، قالت: أتذكرين يوم أقبل عليا و نحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فأطال فأردت أن تهجمي عليها فنهيتك فعصيتني فهجمت عليها فما لبثت أن رجعت باكية فقلت ما شأنك فقلت إني هجمت عليها و هما يتناجيان.

فقلت لعلي ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب و يومي فأقبل رسول الله ﷺ علي و هو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي ورائك و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلا و هو خارج من الإيمان فرجعت نادمة ساقطة قالت عائشة نعم أذكر ذلك.

قالت و أذكرك أيضا كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ و أنت تغسلين رأسه و أنا أحيس له حيسا و كان الحيس يعجبه فرفع رأسه و قال يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب تتبجحها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس.

فقلت أعوذ بالله و برسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك و قال إياك أن تكونيها ثم قال يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها يا حميراء أما أنا فقد

أنذرتك قالت عائشة نعم أذكر هذا.

قالت و أذكرك أيضا كنت أنا و أنت مع رسول الله ﷺ في سفر له و كان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها و يتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها و قعد في ظل سمرة و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب و دخلا يحادثانه فيما أراد ثم قالوا يا رسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا.

فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما أما إني قد أرى مكانه و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له و كنت أجراً عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا.

فقلت يا رسول الله ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم أذكر ذلك فقالت فأبي خروج تخرجين بعد هذا فقالت إنما أخرج للإصلاح بين الناس و أرجو فيه الأجر إن شاء الله فقالت أنت و رأيك فانصرفت عائشة عنها و كتبت أم سلمة بما قالت و قيل لها إلى علي عليه السلام.

فإن قلت فهذا نص صريح في إمامة علي عليه السلام فما تصنع أنت و أصحابك المعتزلة به قلت كلا إنه ليس بنص كما ظننت لأنه ﷺ لم يقل قد استخلفته و إنما قال لو قد استخلفت أحدا لاستخلفته و ذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف و يجوز أن تكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي ﷺ مأمورا بأن ينص على إمام بعينه من بعده و أن يكون من مصلحتهم أن يختاروا لأنفسهم من شاءوا إذا تركهم النبي ﷺ و آراءهم و لم يعين أحدا.

٦١٥- عنه روى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي عليه السلام من مكة أما بعد فإن طلحة و الزبير و أشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة و معهم عبد الله بن عامر بن كريض و يذكرون أن عثمان قتل مظلوما و أنهم يطلبون بدمه و الله كافهم بحوله و قوته و لو لا ما نهانا الله عنه من الخروج و أمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك و النصر لك و لكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا.

قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام أكرمه و لم يزل مقبلا معه حتى شهد مشاهده كلها و وجهه أميرا على البحرين و قال لابن عم له بلغني أن عمر يقول الشعر فابعث إلي من شعره فبعث إليه بأبيات له أولها.

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا
فعجب علي عليه السلام من شعره و استحسنة.

٦١٦- عنه من الكلام المشهور الذي قيل إن أم سلمة رحمها الله كتبت به إلى عائشة إنك جنة بين رسول الله ﷺ و بين أمته و إن الحجاب دونك لمضروب على حرمة و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و سكن عقيرك فلا تصحريها لو أذكرتك قوله من رسول الله ﷺ تعرفينها لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة.

ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو لقيك ناصتة قلو ص قعودك من منهل إلى منهل قد تركت عهدها و هتكت ستره إن عمود الدين لا يقوم بالنساء و صدعه لا يرأب بهن حماديات النساء خفض الأصوات و خفر الأعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقينه و أنت على ذلك.

فقالت عائشة ما أعرفني بنصحك و أقبلني لوعظك و ليس الأمر

حيث تذهبين ما أنا بعمية عن رأيك فإن أقم في غير حرج و إن أخرج في إصلاح بين فئتين من المسلمين.

٦١٧- عنه قد ذكر هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب أم سلمة على ما أورده عليك قال لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة أتتها أم سلمة فقالت لها إنك سدة بين محمد رسول الله ﷺ و بين أمته و حجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و سكن عقيرك فلا تصحريها الله من وراء هذه الأمة.

لو أراد رسول الله ﷺ أن يعهد إليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد إن عمود الإسلام لا يثأب بالنساء إن مال و لا يرأب بهن إن صدع حماديات النساء غض الأطراف و خفر الأعراض و قصر الوهازة ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عارضك بعد الفلوات ناصة قلوفا من منهل إلى آخر.

إن بعين الله مهواك و على رسوله تردين و قد وجهت سدافته و يروى سجافته و تركت عهدها لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا ﷺ هاتكة حجابا و قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك و وقاعة الستر قبرك حتى تلقينه و أنت على تلك أطوع ما تكونين لله بالرقبة و أنصر ما تكون للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة.

فقال عائشة ما أقبلني لوعظك و ليس الأمر كما تظنين و لنعم المسير مسير فزعت فيه إلى فئتان متناجزتان أو قالت متناحرتان إن أقعد في غير حرج و إن أخرج فإلى ما لا بد لي من الازدياد منه.

٦١٨- عنه لما عازمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بعيرا أيدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعيره المسمى عسكرا و كان عظيم الخلق شديدا فلما رآته أعجبها و أنشأ الجبال يحديثها بقوته و شدته و يقول في أثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت و قالت ردوه لا حاجة لي فيه.

و ذكرت حيث سئلت أن رسول الله ﷺ ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله و قيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقا و أشد قوة و أتيت به فرضيت.

٦١٩- عنه قال أبو مخنف و أرسلت إلى حفصة تسألها الخروج و المسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت و حطت الرحال بعد ما همت. كتب الأشتر من المدينة إلى عائشة و هي بمكة أما بعد فإنك طعينة رسول الله ﷺ و قد أمرك أن تقرري في بيتك فإن فعلت فهو خير لك فإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك و تلقي جلبابك و تبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك و الموضع الذي يرضاه لك ربك.

فكتبت إليه في الجواب أما بعد فإنك أول العرب شب الفتنة و دعا إلى الفرقة و خالف الأئمة و سعى في قتل الخليفة و قد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم و قد جاءني كتابك و فهمت ما فيه و سيكفينيك الله و كل من أصبح مائثلا لك في ضالك و غيك إن شاء الله.

٦٢٠- عنه قال أبو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها إلى الحوآب و هو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال

قائل من أصحابها ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب و ما أشد نباحها فأمسكت زمام بعيرها و قالت و إنها لكلاب الحوآب ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول و ذكرت الخبر فقال لها قائل

مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلاً فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوآب فسارت لوجهها. لما انتهت عائشة و طلحة و الزبير إلى حفر أبي موسى قريبا من البصرة أرسل عثمان بن حنيف و هو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم.

فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت أطلب بدم عثمان قال إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد قالت صدقت و لكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة و جئت أستنهض أهل البصرة لقتاله أنغضب لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما أنت من السوط و السيف.

إنما أنت حبيس رسول الله ﷺ أمرك أن تقري في بيتك و تتلي كتاب ربك و ليس على النساء قتال و لا هن الطلب بالدماء و إن عليا لأولى بعثمان منك و أمس رحما فإنهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت له أفظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي قال أما و الله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويج أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب و أين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال أنت و صاحبك وليتاه فيما بلغنا قال فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحة فوجده سادرا في

غيه مصرا على الحرب و الفتنة فرجع إلى عثمان بن حنيف فقال إنها الحرب فتأهب لها.

٦٢١- عنه لما نزل علي عليه السلام بالبصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدى من عائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم في بيتك و خذل الناس عن علي و ليبلغني عنك ما أحب فإنك أوثق أهلي عندي و السلام.

فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر أما بعد فإن الله أمرك بأمر و أمرنا بأمر أمرك أن تقر في بيتك و أمرنا أن نجاهد و قد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به و صنعت ما أمرني الله به فأمرك عندي غير مطاع و كتابك غير مجاب و السلام.

روى هذين الكتابين شيخنا أبو عثمان عمرو بن بحر عن شيخنا أبي سعيد الحسن البصري.

٦٢٢- عنه ركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد ألبس الرفرف ثم ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد.

٦٢٣- عنه عن الشعبي عن مسلم بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر قال لما قدم طلحة و الزبير البصرة تقلدت سيفي و أنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة و إذا هي تأمر و تنهى و إذا الأمر أمرها، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله ﷺ لن يقلح قوم تدبر أمرهم امرأة فانصرفت و اعتزلتهم.

٦٢٤- عنه قد روي هذا الخبر على صورة أخرى أن قوما يخرجون بعدي في فئة رأسها امرأة لا يفلحون أبدا. كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره.

٦٢٥- عنه خطبت عائشة و الناس قد أخذوا مصافهم للحرب فقالت أما بعد فإننا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط و إمرة الفتيان و مرتع السحابة المحمية ألا و إنكم استعبتموه فأعتبكم فلما مصتموه كما يخاص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما و ايم الله إن كان لأحصنكم فرجا و أتقاكم الله.

٦٢٦- عنه خطب علي عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و كفكم عنهم حتى يبدءوكم حجة أخرى و إذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح و إذا هزمتوهم فلا تتبعوا مدبرا و لا تكشفوا عورة و لا تقتلوا بقتيل و إذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا من أموالهم شيئا.

و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف القوى و الأنفس و العقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة و الجريدة فيعير بها و عقبه من بعده.

قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق فيهم إلا من لا نفع عنده و أخذت الأزد بخطامه فقالت عائشة من أنتم قالوا الأزد قالت صبرا فإنما يصبر الأحرار ما زلت أرى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم أنكرته فحرضت الأزد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا و رمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيفة القنفذ.

٦٢٧- عنه قال علي عليه السلام لما في الناس على خطام الجمل و قطعت الأيدي و سالت النفوس ادعوا لي الأشر و عمارا فجاء فقال اذهبوا فاعقروا هذا الجمل فإن الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا إنهم قد اتخذوه قبلة

فذهبا ومعهما فتيان من مراد.

يعرف أحدهما بعمر بن عبد الله فما زال يضربان الناس حتى خلاصا إليه فضربه المرادي على عرقوبيه فأقعى و له رغاء ثم وقع لجنبه و فر الناس من حوله فنادى علي عليه السلام اقطعوا أنساع اليهودج ثم قال لمحمد بن أبي بكر اكفني أختك فحملها محمد حتى أنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

٦٢٨- عنه بعث علي عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة قال فأتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء أجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس أخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير إذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي أمرك الله أن تقري فيه و لو كان بيتك ما قعدت على وسادتك إلا بإذنك.

ثم قلت إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة فقالت و أين أمير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر و علي قالت أبيت قلت أما والله ما كان أبوك إلا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشؤم بين النكد و ما عسى أن يكون أبوك و الله ما كان أمرك إلا كحلب شاة حتى صرت لا تأمرين و لا تنهين و لا تأخذين و لا تعطين و ما كنت إلا كما قال أخو بني أسد.

ما زال إهداء الصغائر بيننا نث الحديث و كثرة الألقاب

حتى نزلت كأن صوتك بينهم في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت إني معجلة الرحيل إلى بلادي إن شاء الله تعالى و الله ما من بلد أبغض إلي من بلد أنتم فيه قلت و لم ذاك فو الله لقد جعلناك للمؤمنين أما و جعلنا أباك صديقا قالت يا ابن عباس أتمن علي برسول الله قلت ما لي لا أمن عليك بمن لو

كان منك لمننت به علي.

ثم أتيت علياً فأخبرته بقولها و قولي فسر بذلك و قال لي ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و في رواية أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك. ٦٢٩- عنه في شرح كلامه عليه السلام: كل واحد منها يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل و لا يمدان إليه بسبب كل واحد منها حامل ضب لصاحبه و عما قليل يكشف قناعه به و الله لئن أصابوا الذي يريدون لينترعن هذا نفس هذا و ليأتين هذا على هذا.

قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون قد سنت لهم السنن و قدم لهم الخبر و لكل ضلة علة و لكل ناكث شبهة و الله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي و يحضر الباكي ثم لا يعتبر.

٦٣٠- عنه روى أبو مخنف قال لما تراحف الناس يوم الجمل و التقوا قال علي عليه السلام لأصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم و لا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم و حتى يبدءوكم بالقتال و بالقتل.

فرمى أصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج إليه أصحابه و قالوا عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين و جيء برجل إليه و إنه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال أعذروا إلى القوم فأتي برجل آخر فقيل و هذا قد قتل

فقال اللهم اشهد أعذروا إلى القوم ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي و هو من أصحاب رسول الله ﷺ يحمل أخاه عبد الرحمن بن بديل قد أصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام و قال يا أمير المؤمنين.

هذا أخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي عليه السلام و دعا بدرع رسول

الله ﷺ ذات الفضول فلبسها فتدلت بطنه فرفعها بيده و قال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة و تقلد ذا الفقار و دفع إلى ابنه محمد راية رسول الله ﷺ السوداء و تعرف بالعقاب و قال لحسن و حسين عليهما السلام إنما دفعت الراية إلى أخيكما و تركتكما لمكانكما من رسول الله ﷺ.

٦٣١- عنه قال أبو مخنف و طاف علي عليه السلام على أصحابه و هو يقرأ «أُم حَسْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»، ثم قال أفرغ الله علينا و عليكم الصبر و أعز لنا و لكم النصر و كان لنا و لكم ظهيرا في كل أمر

ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه و له الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء أبيض فقال أنا أخذه فنظر إليه علي و قال يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية.

فقام الغلام و أعاد عليه القول و أعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام أنا أخذه و هذا الذي ذكرت في الله قليل فأخذه و انطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا و بينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه أخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضربوه بأسيا فهم حتى قتل فقالت أم ذريح العبدية في ذلك.

يا رب إن مسلما أتاهم
للعدل و الإيمان قد دعاهم
فخضبوا من دمه ظباهم
بمصحف أرسله مولاهم
يبتلو كتاب الله لا يخشاهم
و أمهم واقفة تراهم

تأمرهم بالغى لا تنهاهم

٦٣٢- عنه قال أبو مخنف فعند ذلك أمر علي عليه السلام ولده محمدا أن يحمل الراية فحمل و حمل معه الناس و استحر القتل في الفريقين و قامت الحرب على ساق قال فأما طلحة فإن أهل الجمل لما تضعضوا قال مروان لا أطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها و أدبر و قال لمولاه.

ويحك أما من مكان أقدر فيه على النزول فقد قتلي الدم فيقول له مولاه انج و إلا لحقك القوم فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا حتى انتهى إلى دار من دور البصرة فزها و مات بها.

٦٣٣- عنه قد روي أنه رمي قبل أن يرميه مروان و جرح في غير موضع من جسده.

٦٣٤- عنه روى أبو الحسن المدائني أن عليا عليه السلام مر بطلحة و هو يكد بنفسه فوقف عليه و قال أما و الله إن كنت لأبغض أن أراكم مصرعين في البلاد و لكن ما حتم واقع ثم تمثل.

و ما تدري إذا أزمعت أمرا بأي الأرض يدركك المقييل
و ما يدري الفقير متى غناه و لا يدري الغني متى يعيل
و ما تدري إذا ألقحت شولا أ تنتج بعد ذلك أم تحيل
و أما الزبير فقتله ابن جرmoz غيلة بوادي السباع و هو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه و تقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق.

٦٣٥- عنه روى الكلبي قال كان العرق الذي أصابه السهم إذا أمسكه طلحة بيده استمسك و إذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم أرسله

الله تعالى و كان أمر الله قدرا مقدورا ما رأيت كاليوم دم قرشي أضيع. قال و كان الحسن البصري إذا سمع هذا و حكى له يقول ذق عقق.

٦٣٦- عنه روى أبو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول أنا قتلت طلحة.

قال أبو مخنف و قد قال عبد الملك بن مروان لو لا أن أبي أخبرني أنه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا إلا قتلته بعثان قال يعني أن محمد بن أبي بكر و طلحة قتلاه و كانا تيمين.

٦٣٧- عنه قال أبو مخنف و حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة و إن معه عصاة يقاتل بهم و قد فشت فيهم الجراح و كثروهم الناس فرأيتهم جريحا و السيف في يده و أصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا و اثنين فاثنتين و أنا أسمعه و هو يقول عباد الله الصبر الصبر فإن بعد الصبر النصر و الأجر.

فقلت له النجاء النجاء ثكلتك أمك فو الله ما أجرت و لا نصرت و لكنك وزرت و خسرت ثم صحت بأصحابه فاندعروا عنه و لو شئت أن أطعنه لطعنته فقلت له أما و الله لو شئت لجذلتك في هذا الصعيد فقال و الله هلك هلاك الدنيا و الآخرة إذن فقلت له و الله لقد أمسيت و إن دمك لحلال و إنك لمن النادمين فانصرف و معه ثلاثة نفر و ما أدري كيف كان أمره إلا أني أعلم أنه قد هلك.

٦٣٨- عنه روي أن طلحة قال ذلك اليوم ما كنت أظن أن هذه الآية نزلت فينا «و اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً».

٦٣٩- عنه روى المدائني قال لما أدبر طلحة و هو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من أصحاب علي عليه السلام أنا طلحة من يجيرني

يكررها قال فكان الحسن البصري إذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض.

٦٤٠- عنه في شرح كلامه عليه السلام: بعد ما بويع له بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام:

يا إخوانه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة و القوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا و لا نملكهم و ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و التفت إليهم أعرابكم و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا و هل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه.

إن هذا الأمر أمر جاهلية و إن هؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون و فرقة ترى ما لا ترون و فرقة لا ترى هذا و لا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق مسمحة.

فاهدءوا عني و انظروا ما ذا يأتيكم به أمري و لا تفعلوا فعلة تضعع قوة و تسقط منة و تورث وهنا و ذلة و سأمسك الأمر ما استمسك و إذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي.

٦٤١- عنه قال اعلم أن هذا الكلام يدل على أنه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان و الاقتصاص ممن قتله إن كان بقي ممن باشر قتله أحد و لهذا قال إني لست أجهل ما تعلمون فاعترف بأنه عالم بوجوب ذلك و اعتذر بعدم التمكن كما ينبغي و صدق عليه السلام.

فإن أكثر أهل المدينة أجلبوا عليه و كان من أهل مصر و من الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم و طووا المسالك البعيدة لذلك و انضم إليهم أعراب أجلاف من البادية و كان الأمر أمر جاهلية كما قال عليه السلام و لو حرك

ساكننا لاختلف الناس و اضطربوا فقوم يقولون أصاب و قوم يقولون أخطأ و قوم لا يحكمون بصواب و لا خطأ

بل يتوقفون و لا يأمن لو شرع في عقوبة الناس و القبض عليهم من تجدد فتنة أخرى كالأولى و أعظم فكان الأصوب في التدبير و الذي يوجه الشرع و العقل الإمساك إلى حين سكون الفتنة و تفرق تلك الشعوب و عود كل قوم إلى بلادهم و كان عليه السلام يؤمل أن يطيعه معاوية و غيره و أن يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم أبيهم و يعينون قوما بأعيانهم بعضهم للقتل و بعضهم للحصار و بعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين إلى الإمام و القاضي.

فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الأمر بموجب ذلك و عصى معاوية و أهل الشام و التجأ ورثة عثمان إليه و فارقوا حوزة أمير المؤمنين عليه السلام و لم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا و إنما طلبوه مغالبة و جعلها معاوية عصبية الجاهلية و لم يأت أحد منهم الأمر من بابه و قبل ذلك ما كان من أمر طلحة و الزبير و نقضها البيعة و نهبها أموال المسلمين بالبصرة و قتلها الصالحين من أهلها.

و جرت أمور كلها تمنع الإمام عن التصدي للقصاص و اعتماد ما يجب اعتياده لو كان الأمر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون و الحكومة و قد قال هو عليه السلام لمعاوية فأما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة و حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله و سنة رسوله. قال أصحابنا المعتزلة رحمهم الله و هذا عين الحق و محض الصواب لأنه يجب دخول الناس في طاعة الإمام ثم تقع المحاكمة إليه فإن حكم بالحق استديمت إمامته و إن حكم بالجور انتقض أمره و تعين خلعه.

فإن قلت فما معنى قوله و سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي.

قلت ليس معناه و سأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن الصبر فإذا لم أجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله أول مسير طلحة و الزبير إلى البصرة فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر.

ثم قال و سأمسك الأمر ما استمسك أي أمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما أمكنني و أدفع الأيام بمراسلتهم و تخويفهم و إنذارهم و أجتهد في ردهم إلى الطاعة بالترغيب و التهيب فإذا لم أجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي أي الحرب لأنها الغاية التي ينتهي أمر العصاة إليها.

٦٤٢- عنه في شرح كلامه عليه السلام: منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتها و أبرزا حبيس رسول الله ﷺ لهما و لغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا و قد أعطاني الطاعة و سمح لي بالبيعة طائعا غير مكره.

فقدموا على عاملي بها و خزان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا و طائفة غدرا فوالله إن لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جرهم لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا و لم يدفعوا عنه بلسان و لا بيد دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم.

٦٤٣- عنه روى أبو مخنف قال حدثنا إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم و روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و روى جرير بن

يزيد عن عامر الشعبي و روى محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة و طلحة و الزبير من مكة إلى البصرة طرقت ماء الحوآب و هو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب إبلهم.

فقال قائل منهم لعن الله الحوآب فما أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوآب قالت أهذا ماء الحوآب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها. فقالت إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوآب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي إياك يا حميراء أن تكونيها. فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فإننا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ كثيرة. فقالت أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابجة ليست على ماء الحوآب فلفق لها الزبير و طلحة خمسين أعرابيا جعلاهم جعلاً فحلفوا لها و شهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوآب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام فسارت عائشة لوجهها.

٦٤٤- عنه قال أبو مخنف و حدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوما لنسائه و هن عنده جميعا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تنبها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها و شمالها قتلى كثيرة كلهم في النار و تنجو بعد ما كادت.

قلت و أصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله ﷺ و تنجو على نجاتها من النار و الإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل و حملنا أرجح لأن لفظة في النار أقرب إليه من لفظة القتل و القرب معتبر في هذا الباب ألا ترى أن نحاة البصريين أعملوا أقرب العاملين نظرا إلى القرب.

٦٤٥- عنه قال أبو مخنف و حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن

عباس أن الزبير و طلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري و هو قريب من البصرة و كتبوا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري و هو عامل علي عليه السلام على البصرة أن أدخل لنا دار الإمارة.

فلما وصل كتابهما إليه بعث الأحنف بن قيس فقال له إن هؤلاء القوم قدموا علينا و معهم زوجة رسول الله و الناس إليها سراع كما ترى فقال الأحنف إنهم جاءوك بها للطلب بدم عثمان و هم الذين ألّبوا على عثمان الناس و سفكوا دمه و أراهم و الله لا يزايلون حتى يلقوا العداوة بيننا و يسفكوا دمائنا و أظنهم و الله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به.

إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فإنك اليوم الوالي عليهم و أنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس و بادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك.

فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيته لكنني أكره الشر و أن أبدأهم به و أرجو العافية و السلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين و رأيته فأعمل به ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وداعة فأقرأه كتاب طلحة و الزبير فقال له مثل قول الأحنف و أجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين و إلا نابتهم على سواء.

فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي قال حكيم أما و الله إن دخلوا عليك هذا المصير لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم و ليزيلنك عن مجلسك هذا و أنت أعلم فأبى عليه عثمان.

٦٤٦- عنه قال و كتب علي إلى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة من

عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أما بعد.

فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا و توجهوا إلى مصرك و ساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به و الله أشد بأسا و أشد تنكيلا فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة و الرجوع إلى الوفاء بالعهد و الميثاق الذي فارقونا عليه.

فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك و إن أبو إلا التمسك بحبل النكت و الخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك و بينهم و هو خير الحاكمين و كتبت كتابي هذا إليك من الربذة و أنا معجل المسير إليك إن شاء الله. و كتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست و ثلاثين.

قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي و عمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم و ما الذي أقدمهم فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى و به معسكر القوم فدخلوا على عائشة فنالها و وعظاها و أذكراها و ناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة و الزبير فقاما من عندها و لقيا الزبير فكلماه فقال لهما.

إنا جئنا للطلب بدم عثمان و ندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شوري ليختار الناس لأنفسهم فقالا له إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها و أنت تعلم قتلة عثمان من هم و أين هم و إنك و صاحبك و عائشة كنتم أشد الناس عليه و أعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم و أما إعادة أمر الخلافة شوري.

فكيف و قد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين و أنت يا أبا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله ﷺ و أنت آخذ قائم سيفك تقول ما أحد أحق بالخلافة منه و لا أولى بها منه و امتنعت من بيعه أبي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول.

فقال لها اذهبا فالتقيا طلحة فقاما إلى طلحة فوجداه أخشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرار نار الحرب فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه وقال له أبو الأسود.

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر و طاعن القوم و جالد و اصبر
و ابرز لها مستلثما و شمر

فقال ابن حنيف إي و الحرمين لأفعلن و أمر متناديه فنأدى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه و قال أبو الأسود:

أتينا الزبير فداني الكلام	و طلحة كالنجم أو أبعد
و أحسن قولها فادح	يضيق به الخطب مستنكد
و قد أوعدونا بجهد الوعيد	فأهون علينا بما أوعدوا
فقلنا ركضتم و لم ترملوا	و أصدرتم قبل أن توردوا
فإن تلقوا الحرب بين الرجال	فلقوها حده الأنكد
و إن عليا لكم مصحر	ألا إنه الأسد الأسود
أما إنه ثالث العابدين	بمكة و الله لا يعبد
فرخوا الخناق و لا تعجلوا	فإن غدا لكم موعد

قال و أقبل القوم فلما انتهوا إلى المريد قام رجل من بني جشم فقال أيها الناس أنا فلان الجشمي و قد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير و الوحش و السباع و إن كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فأطيعوني أيها الناس و ردوهم من حيث أقبلوا فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس و الفتنة الصماء التي لا تبي و لا تذر.

قال فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك. قال و اجتمع أهل البصرة

إلى المربد حتى ملثوه مشاة و ركبانا فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكون ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة و الفضيلة و من المهاجرين الأولين الذي رضى الله عنهم و رضوا عنه و نزل القرآن ناطقا بفضلهم و أحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر و عمر صاحبي رسول الله ﷺ و قد كان أحدث أحداثنا نقمنا عليه فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غصبا بغير رضا منها و لا مشورة فقتله و ساعده على ذلك قوم غير أتقياء و لا أبرار فقتل محرما بريئا تائبا و قد جئناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان و ندعوكم إلى الطلب بدمه

فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به و جعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين و كانت خلافة رحمة للأمة جميعا فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا من العامة و لا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا و حدثا كثيرا.

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة.

فقام إليها ناس من أهل البصرة فقالوا لها ألم تباعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعنا و ما لأحد في أعناقنا بيعة و إنما استكرهنا على بيعة فقال ناس قد صدقا و أحسنا القول و قطعنا بالثواب و قال ناس ما صدقا و لا أصابا في القول حتى ارتفعت الأصوات.

قال ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس أقلوا الكلام و اسكتوا فأسكت الناس لها فقالت.

إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير و بدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا و إنما نعموا عليه ضربه بالسوط و تأميره

الشبان و حمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر و حرمة البلد
 ذبحا كما يذبح الجمل ألا و إن قريشا رمت غرضها بنباها و أدمت أفواهاها
 بأيديها و ما نالت بقتلها إياه شيئا و لا سلكت به سبيلا قاصدا أما و الله
 ليرونها بلايا عقيمة تنتبه النائم و تقيم المجالس و ليسلطن عليهم قوم لا
 يرحمونهم و يسومونهم سوء العذاب.

أيها الناس إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما
 يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته و خروجه من
 ذنبه و بايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا و غصبا تراني
 أغضب لكم من سوط عثمان و لسانه و لا أغضب لعثمان من سيوفكم
 ألا إن عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فإذا ظفرتم بهم فاقتلوه ثم
 اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب و لا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان.

قال فاج الناس و اختلطوا فن قائل القول ما قالت و من قائل يقول
 و ما هي و هذا الأمر إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها و ارتفعت الأصوات
 و كثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال و تراموا بالحصى.

ثم إن الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف و فريق
 مع عائشة و أصحابها.

٦٤٧- عنه قال و حدثنا الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن
 أبي الخليل قال لما نزل طلحة و الزبير المربد أتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت
 لهما ناشدتكما الله و صحبة رسول الله ﷺ ما الذي أقدمكما أرضنا هذه
 فلم يتكلما فأعدت عليهما فقالا بلغنا أن بأرضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها.

٦٤٨- عنه قال و قد روى محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس أنه

لقيمها فقالا له مثل مقالتهما الأولى إنما جئنا لطلب الدنيا.

٦٤٩- عنه قد روى المدائني أيضا نحوه مما روى أبو مخنف قال بعث علي عليه السلام ابن عباس يوم الجمل إلى الزبير قبل الحرب فقال له إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لكم ألم تبايعني طائعا غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب إلا أنه قال لي إنا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل غير ذلك.

٦٥٠- عنه قال أبو إسحاق فسألت محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ما تراه يعني بقوله هذا فقال أما والله ما تركت ابن عباس حتى سألته عن هذا فقال يقول إنا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع أن نلي مثل الذي وليتم.

٦٥١- عنه قال محمد بن إسحاق حدثني جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن ابن عباس قال بعثني علي عليه السلام يوم الجمل إلى طلحة و الزبير و بعث معي بمصحف منشور و إن الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا و بينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب إلا أن قالا نريد ما أراد كأنهما يقولان الملك فرجعت إلى علي فأخبرته.

٦٥٢- عنه قد روى قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من أهل البصرة لطلحة و الزبير إن لكما فضلا و صحة فأخبراني عن مسيركما هذا و قتالكما شيء أمركما به رسول الله ﷺ أم رأي رأيته فأما طلحة فسكت و جعل ينكت في الأرض و أما الزبير فقال ويحك حدثنا أن هاهنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها.

و جعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في أن طلحة تاب و أن الزبير لم يكن مصرا على الحرب و الاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف و إن صح هو و ما قبله إنه لدليل على حمق شديد و ضعف عظيم و نقص

ظاهر و ليت شعري ما الذي أحوجهما إلى هذا القول و إذا كان هذا في أنفسهما فهلا كتماه.

٦٥٣- عنه قال أبو مخنف فلما أقبل طلحة و الزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه و أصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة و الزبير و أصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة

فلم يزل هو و أصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك و رماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت إليهم خيلهم ثم أخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الربوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها.

قال و أتاها عبد الله بن حكيم التميمي لما نزل السبخة بكتب كانا كتباهما إليه فقال لطلحة يا أبا محمد أما هذا كتبك إلينا قال بلى قال فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا قتلته أتيتنا نائرا بدمه فلعمري ما هذا رأيك لا تريد إلا هذه الدنيا مهلا.

إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنك فقال إن عليا دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت لو لم أقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغرى بي من معه.

قال ثم أصبحنا من غد ففصفا للحرب و خرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه فناشدهما الله و الإسلام و أذكرهما ببيعتهما عليا عليه السلام فقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما و ما أنتما و ذاك أين بنوه أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم كلا و الله و لكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه و كنتما ترجوان

هذا الأمر و تعملان له و هل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكماً.
 فشمته شتماً قبيحاً و ذكرأ أمه فقال للزبير أما والله لو لا صفة و مكانها من رسول الله فإنها أدتكم إلى الظل و أن الأمر بيني و بينك يا ابن الصعبة يعني طلحة أعظم من القول لأعلمتكم من أمركم ما يسوءكم اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين.

ثم حمل عليهم و اقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تحاجزوا و اصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح فكتب. هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري و من معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و طلحة و الزبير و من معهما من المؤمنين و المسلمين من شيعتهما أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة و الرحبة و المسجد و بيت المال و المنبر و أن لطلحة و الزبير و من معهما أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة.

و لا يضار بعضهم بعضاً في طريق و لا فريضة و لا سوق و لا شرعة و لا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فإن أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة و إن أحبوا لحق كل قوم بهواهم و ما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة و على الفريقين بما كتبوا عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد و ذمة.

و ختم الكتاب و رجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة و قال لأصحابه ألحقوا رحمكم الله بأهلكم و ضعوا سلاحكم و داووا جرحاكم فكتبوا كذلك أياماً.

٦٥٤- عنه ثم إن طلحة و الزبير قالوا إن قدم علي و نحن على هذه الحال من القلة و الضعف ليأخذن بأعناقنا فأجمعاً على مراسلة القبائل و استمالة العرب فأرسلوا إلى وجوه الناس و أهل الرئاسة و الشرف يدعوانهم

إلى الطلب بدم عثمان و خلع علي و إخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الأزد و ضبة و قيس بن عيلان كلها إلا الرجل و الرجلين من القبيلة

كرهوا أمرهم فتواروا عنهم و أرسلوا إلى هلال بن وكيع التيمي فلم يأتهم فجاءه طلحة و الزبير إلى داره فتوارى عنها فقالت له أمه ما رأيت مثلك أذاك شيخا قريش فتواريت عنها فلم تزل به حتى ظهر لها و بايعها و معه بنو عمرو بن تميم كلهم و بنو حنظلة إلا بني يربوع فإن عامتهم كانوا شيعة علي عليه السلام و بايعهم بنو دارم كلهم إلا نفرا من بني مجاشع ذوي دين و فضل.

فلما استوسق لطلحة و الزبير أمرها خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح و مطر و معها أصحابهما قد ألبسوهم الدروع و ظاهروا فوقها بالثياب فانتهاوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر و قد سبقهم عثمان بن حنيف إليه و أقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة و الزبير، و قدموا الزبير فجاءت السبابة و هم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير، و قدموا عثمان فغلبهم أصحاب الزبير.

فقدموا الزبير و أخروا عثمان فلم يزلوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع و صاح بهم أهل المسجد ألا تتقون أصحاب محمد و قد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين أن خذوا عثمان بن حنيف فأخذه بعد أن تضارب هو و مروان بن الحكم بسيفيهما.

فلما أسر ضرب ضرب الموت و نتف حاجباه و أشقار عينيه و كل شعرة في رأسه و وجهه و أخذوا السبابة و هم سبعون رجلا فانطلقوا بهم

و بعثان بن حنيف إلى عائشة فقالت لأبان بن عثمان اخرج إليه فاضرب عنقه فإن الأنصار قتلت أباك و أعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة و يا طلحة و يا زبير

إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة و أقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم و أهليكم و رهطكم فلا يبقى أحد منكم فكفوا عنه و خافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم و أهلهم بالمدينة فتركوه.

و أرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السباجة فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم و الله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه و هم سبعون رجلا و بقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين فصار إليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم و أخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبرا.

٦٥٥- عنه قال أبو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السباجة القتلى يومئذ أربعائة رجل قال فكان غدر طلحة و الزبير بعثان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام و كان السباجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبرا قال و خيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي فاختر الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى و قال له فارقتك شيخا و جئتك أمرد فقال علي إنا لله و إنا إليه راجعون قالا ثلاثا. قلت السباجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة و حراس السجن و الهاء للعجمة و النسب قال يزيد بن مفرغ الحميري.

و طماطيم من سبايخ خزر يلبسوني مع الصباح القيودا

قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفا لهم و منابذا فخرجوا إليه و حملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر و يوم علي يوم الجمل الأكبر. و تجالذ الفريقان بالسيوف فشد رجل من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها و وقع الأزدي عن فرسه فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه ثم دب إليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فر بحكيم إنسان و هو يوجد بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فإذا الأزدي تحته و كان حكيم شجاعا مذكورا.

قال و قتل مع حكيم إخوة له ثلاثة و قتل أصحابه كلهم و هم ثلاثمائة من عبد القيس و القليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة و الزبير بعد قتل حكيم و أصحابه و طرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلاة و أراد كل منهما أن يؤم بالناس و خاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليما له و رضا بتقدمه فأصلحت بينهما عائشة بأن جعلت عبد الله بن الزبير و محمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما و هذا يوما.

٦٥٦- عنه قال أبو مخنف ثم دخلا بيت المال بالبصرة فلما رأوا ما فيه من الأموال قال الزبير «وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ» فنحن أحق بها من أهل البصرة فأخذوا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الأموال إلى بيت المال و قسمها في المسلمين.

٦٥٧- عنه كان القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب أبا بكرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بكلام خرجا فيه إلى المنافرة فقال القاسم بن محمد لم يزل فضلنا و إحساننا سابغا

عليكم يا بني هاشم و علي بني عبد مناف كافة

فقال إسماعيل أي فضل و إحسان أسديتموه إلى بني عبد مناف أغضب أبوك جدي بقوله ليموتن محمد و لنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نساتنا فأنزل الله تعالى مراغمة لأبيك «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا».

و منع ابن عمك أُمي حقها من فذك و غيرها من ميراث أسبها و أجلب أبوك على عثمان و حصره حتى قتل و نكت بيعة علي و شام السيف في وجهه و أفسد قلوب المسلمين عليه فإن كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء أسديتم إليهم إحسانا فعرفني من هم جعلت فذاك.

٦٥٨- عنه قال تزوج عبد الله بن الزبير أم عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة أتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى.

قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الرأس قالت أما والله لو أن بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب و قال الطعام و الشراب علي حرام حتى أحضرك الهاشميين و غيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك إنكارا قالت إن أطعني لم تفعل و أنت أعلم و شأنك.

فخرج إلى المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس و عبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير أحب أن تنطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغذى القوم.

فلما فرغوا قال لهم إنما جمعتمكم لحديث ردته علي صاحب الستر و زعمت أنه لو كان بعض بني عبد مناف حضري لما أقر لي بما قلت و قد حضرتم جميعا و أنت يا ابن عباس ما تقول إني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد بل بمنزلة العينين من الرأس فردت علي مقالتي.

فقال ابن عباس أراك قصدت قصدي فإن شئت أن أقول قلت و إن شئت أن أكف كففت قال بل قل و ما عسى أن تقول ألتست تعلم أني ابن الزبير حواري رسول الله ﷺ و أن أُمي أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين و أن عمتي خديجة سيدة نساء العالمين و أن صفية عمة رسول الله ﷺ جدي و أن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا إنكارا.

قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا و فخرا فاخرا غير أنك تفاخر من بفخره فخرت و بفضلته سموت قال و كيف ذلك قال لأنك لم تذكر فخرا إلا برسول الله ﷺ و أنا أولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس.

قد أنصف القارة من رامها

نشدتكم الله أيها الحاضرون عبد المطلب أشرف أم خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد قالوا بل هاشم قال أفعبد مناف أشرف أم عبد العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس.

تنافرني يا ابن الزبير و قد قضى عليك رسول الله لا قول هازل و لو غيرنا يا ابن الزبير فخرت و لكننا ساميت شمس الأصائل قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله ما افتقرت فرقتان إلا كنت في خيرهما فقد فارقتك من بعد قصي بن كلاب أفنحن في فرقة الحخير أم لا

إن قلت نعم خصمت وإن قلت لا كفرت.

فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير أما والله لو لا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لأعرت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم أباطل فالباطل لا يغلب الحق أم بحق فالحق لا يخشى من الباطل. فقالت المرأة من وراء الستر إني والله لقد نهيتك عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترون.

فقال ابن عباس مه أيتها المرأة اقنعي ببعلك فما أعظم الخطر وما أكرم الخبر فأخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض أيها الرجل فقد أفحمتك غير مرة فنهض وقال.

ألا يا قومنا ارتحلوا و سيروا فلو ترك القطا لغفا و ناما فقال ابن الزبير يا صاحب القطاة أقبل علي فما كنت لتدعني حتى أقول و ايم الله لقد عرف الأقوام أنني سابق غير مسبوق و ابن حوارى و صديق متبجح في الشرف الأتيق خير من طليق.

فقال ابن عباس دسعت بجزتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود فإن كنت سابقا فإلى من سبقت و إن كنت فاخرا فبمن فخرت فإن كنت أدركت هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا فالفخر لك علينا و إن كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخر لنا عليك و الكشكث في فك و يدك و أما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر و أنعم عليه فشكر و إن كان و الله لوفيا كريما غير ناقض بيعه بعد توكيدها و لا مسلم كتيبة بعد التأمير عليها.

فقال ابن الزبير أتعير الزبير بالجبن و الله إنك لتعلم منه خلاف ذلك. قال ابن عباس و الله إني لا أعلم إلا أنه فر و ما كر و حارب فما صبر و بايع

فأتم وقطع الرحم وأنكر الفضل و رام ما ليس له بأهل.
و أدرك منها بعض ما كان يرتجي

و قصر عن جري الكرام و بلدا
و ما كان إلا كاهلين أمامه

عناق فجاراه العناق فأجهدا

فقال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم غير المشاة والمضاربة.
فقال عبد الله بن الحصين بن الحارث أقناه عنك يا ابن الزبير و تأبى
إلا منازعته و الله لو نازعته من ساعتك إلى انقضاء عمرك ما كنت إلا
كالسغب الظمان يفتح فاه يستزید من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى
من عطش فقل إن شئت أو فدع و انصرف القوم.

٦٥٩- عنه أنها قالوا ما نراه يستشيرنا في أمر ولا يفاوضنا في رأي و
يقطع الأمر دوننا و يستبد بالحكم عنا و كانا يرجوان غير ذلك و أراد
طلحة أن يوليه البصرة و أراد الزبير أن يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في
الدين و قوته في العزم و هجره الادهان و المراقبة و رفضه المدالسة و
المواربة و سلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب و السنة و قد كانا يعلمان
ذلك قديما من طبعه و سجيته.

و كان عمر قال لهما و لغيرهما إن الأجلح إن وليها ليحملنكم على
الحجة البيضاء و الصراط المستقيم و كان رسول الله ﷺ من قبل قال و
إن تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا.

إلا أنه ليس الخبر كالعيان و لا القول كالفعل و لا الوعد كالإنجاز و
حالا عنه و تنكرا له و وقعا فيه و عاباه و غمصاه و تطلبا له العلل و
التأويلات و تنقها عليه الاستبداد و ترك المشاورة و انتقلا من ذلك إلى

الوقية فيه بمساواة الناس في قسمة المال و أثنيا على عمر و حمدا سيرته و صوبا رأيه و قالوا.

إنه كان يفضل أهل السوابق و ضللا عليا عليه السلام فيما رآه و قالوا إنه أخطأ و إنه خالف سيرة عمر و هي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب عهدنا منها و اتصاها بها و استنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم و ينفلهم في القسم على غيرهم و الناس أبناء الدنيا و يحبون المال حبا جما فتنكرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتنكرها قلوب كثيرة و نغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة.

و لقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا و المهاجرين و ذوي السوابق من الخروج من المدينة و نهاهم عن مخالطة الناس و نهى الناس عن مخالطتهم و رأى أن ذلك أس الفساد في الأرض و أن الفتوح و الغنائم قد أبطرت المسلمين و متى بعد الرؤوس و الكبراء منهم عن دار الهجرة و انفردوا بأنفسهم و خالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يأمن أن يحسنوا لهم الوثوب.

و طلب الإمرة و مفارقة الجماعة و حل نظام الألفة و لكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن أبي لؤلؤة له من أمر الشورى فإن ذلك كان سبب كل فتنه وقعت و تقع إلى أن تنقضي الدنيا و قد قدمنا ذكر ذلك و شرحنا ما أدى إليه أمر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة.

٦٦٠- عنه في شرح قوله عليه السلام: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه.

إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعبابه و أقل عتابه و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف و أرفق حدائهما العنيف و كان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم قتلوه و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيرين.

و اعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش الرجل و قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوكم إن شاء الله.

٦٦١- عنه روى محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب و محمد بن أبي بكر و كتب إليهم هذا الكتاب و زاد في آخره:

فحسبي بكم إخوانا و للدين أنصارا «انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ».

٦٦٢- عنه روى أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري و هو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس و كتب إليه معه.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي و قتلوا شيعتي و أحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه و لم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق و أنصاري على هذا

الأمر والسلام.

٦٦٣- عنه فأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال لما قدم محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر الكوفة استنفروا الناس فدخل قوم منهم على أبي موسى ليلاً فقالوا له أشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين إلى علي عليه السلام فقال أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم و أما سبيل الدنيا فاشخصوا معها فنفع بذلك أهل الكوفة من الخروج و بلغ ذلك المحمدين فأغظا لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان لفي عنق علي و عنقي و أعناقكما و لو أردنا قتالا ما كنا لنبدأ بأحد قبل قتلة عثمان فخرجنا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فأخبراه الخبر.

٦٦٤- عنه أما رواية أبي مخنف فإنه قال إن هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك و حبس الكتاب و بعث إلى هاشم يتوعده و يخوفه. ٦٦٥- عنه قال السائب فأتيت هاشما فأخبرته برأي أبي موسى فكتب إلى علي عليه السلام.

لعبد الله علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة أما بعد يا أمير المؤمنين فإنني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل و الشنآن فتهددني بالسجن و خوفني بالقتل و قد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيب و هو من شيعتك و أنصارك و عنده علم ما قبلنا فأسأله عما بدا لك و اكتب إلي برأيك و السلام.

قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله و وضعه موضعه فكره ذلك قوم قد و الله كرهوا نبوة محمد ﷺ ثم بارزوه و جاهدوه فرد الله عليهم كيدهم في

نحورهم و جعل دائرة السوء عليهم و الله يا أمير المؤمنين لنجاهدكم معكم في كل موطن حفظا لرسول الله ﷺ في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده. فرحب به علي عليه السلام و قال له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه و قرأ كتاب هاشم و سأله عن الناس و عن أبي موسى فقال و الله يا أمير المؤمنين ما أثق به و لا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام و الله ما كان عندي بمؤمن و لا ناصح و لقد أردت عزله فأتاني الأشر فسألني أن أقره و ذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقرته.

٦٦٦- عنه روى أبو مخنف قال و بعث علي عليه السلام من الريزة بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيب عبد الله بن عباس و محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى و كتب معهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فو الله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا و لا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري و الانتزاء علي و قد بعث إليك ابن عباس و ابن أبي بكر فخلهما و المصر و أهله و اعتزل عملنا مذهبنا مدحورا.

فإن فعلت و إلا فإني قد أمرتها أن ينابذك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا و السلام على من شكر النعمة و وفى بالبيعة و عمل برجاء العاقبة.

٦٦٧- عنه قال أبو مخنف فلما أبطأ ابن عباس و ابن أبي بكر عن علي عليه السلام و لم يدر ما صنعا رحل عن الريزة إلى ذي قار فترها فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام و عمار بن ياسر و زيد بن صوحان و قيس بن سعد بن عبادة و معهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرءوا كتاب علي و هو:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين ، أما بعد
فإني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً
علي فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلا نفر إلى فإن كنت مظلوماً أعانني و
إن كنت ظالماً استعطني والسلام.

٦٦٨- عنه قال أبو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن و عمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا
القادسية فنزل الحسن و عمار و نزلنا معها فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم
جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة و عن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في
نفسي حزة أهم إلي من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار.
قال فلما دخل الحسن و عمار الكوفة اجتمع إليهما الناس فقام الحسن
فاستنفر الناس فحمد الله و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس إنا جئنا
ندعوكم إلى الله و إلى كتابه و سنة رسوله و إلى أفقه من تفقه من المسلمين و
أعدل من تعدلون و أفضل من تفضلون و أوفى من تبايعون من لم يعبه
القرآن و لم تجهله السنة و لم تقعد به السابقة إلى من قربه الله تعالى إلى
رسوله قرابتين.

قربة الدين و قرابة الرحم إلى من سبق الناس إلى كل مآثرة إلى من
كفى الله به رسوله و الناس متخاذلون فقرب منه و هم متباعدون و صلى
معه و هم مشركون و قاتل معه و هم منهزمون و بارز معهم و هم محجمون
و صدقه و هم يكذبون إلى من لم ترد له رواية و لا تكافأ له سابقة و هو
يسألكم النصر و يدعوكم إلى الحق و يأمركم بالمسير إليه.

لتوازروه و تنصروه على قوم نكثوا بيعته و قتلوا أهل الصلاح من
أصحابه و مثلوا بعماله و انتهبوا بيت ماله فاشخصوا إليه رحمكم الله ففروا

بالمعروف وانهموا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون.

٦٦٩- عنه قال أبو مخنف حدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي عليه السلام وعمار بن ياسر يستفتران الناس إلى علي عليه السلام ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتي حدث والله إني لأرثي له من حدائثه سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون.

اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند إليه و كان عليلا من شكوى به.

فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورءاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله إلى الإنس والجن حين عبدت الأوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين.

أما بعد فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره وأعز نصره بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب وإلى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون فإن في آجله ما تحبون إن شاء الله ولقد علمتم أن عليا صلى مع رسول الله ﷺ وحده وإنه يوم صدق به لفي عشرة من سنه.

ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهدته وكان من اجتهاده في

مرضاة الله و طاعة رسوله و آثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم و لم يزل رسول الله ﷺ راضيا عنه حتى غمضه بيده و غسله وحده و الملائكة أعوانه و الفضل ابن عمه ينقل إليه الماء.

ثم أدخله حفرته و أوصاه بقضاء دينه و عاداته و غير ذلك من أموره كل ذلك من من الله عليه ثم و الله ما دعا إلى نفسه و لقد تذاك الناس عليه تذاك الإبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكت منهم ناكثون بلا حدث أحدثه و لا خلاف أتاه حسدا له و بقيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله و طاعته و المجد و الصبر و الاستعانة بالله و الخوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين.

عصمنا الله و إياكم بما عصم به أوليائه و أهل طاعته و ألهنا و إياكم تقواه و أعاننا و إياكم على جهاد أعدائه و أستغفر الله العظيم لي و لكم. ثم مضى إلى الرحبة فهياً منزلاً لأبيه أمير المؤمنين. قال جابر فقلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال و لما سقط عني من قوله أكثر و لقد حفظت بعض ما سمعت.

٦٧٠- عنه قال و لما نزل علي عليه السلام ذا قار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر أما بعد فإني أخبرك أن علياً قد نزل ذا قار و أقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا و جماعتنا فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر فدعت حفصة جوارى لها يتغنين و يضربن بالدفوف فأمرتهن أن يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر نحر. و جعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة و يجتمعن لسامع ذلك الغناء.

فبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام فلبست جلابيها و دخلت عليهن في

نسوة متنكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفت أنها حفصة خجلت و استرجعت فقالت أم كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل فقالت حفصة كفى رحمك الله و أمرت بالكتاب فزق و استغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم و رواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري.

٦٧١- عنه ذكر الواقدي مثل ذلك و ذكر المدائني أيضا مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأشعار:

عذرنا الرجال بحرب الرجال فاللنساء و ما للسباب
أما حسبنا ما أتينا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب
و مخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبج الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب

٦٧٢- عنه قال فحدثنا الكلبي عن أبي صالح أن عليا عليه السلام لما نزل ذا قار في قلة من عسكره سعد الزبير منبر البصرة فقال ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي فأبيته بياتا و أصبحه صباحا قبل أن يأتيه المدد فلم يجبه أحد فنزل واجما و قال هذه و الله الفتنة التي كنا نحدث بها.

فقال له بعض مواليه رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم نقاتل فيها فقال ويحك و الله إنا لننصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا إلى علي عليه السلام فأخبره فقال اللهم عليك به.

٦٧٣- عنه قال أبو مخنف و لما فرغ الحسن بن علي عليه السلام من خطبته قام بعده عمار فحمد الله و أنتى عليه و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس أخو نبيكم و ابن عمه يستنفركم لنصر دين الله و قد بلاكم الله بحق دينكم و

حرمة أمكم فحق دينكم أوجب و حرمة أعظم أيها الناس عليكم بإمام لا يؤدب و فقيه لا يعلم و صاحب بأس لا ينكل و ذي سابقة في الإسلام ليست لأحد و إنكم لو قد حضرموه بين لكم أمركم إن شاء الله.

قال فلما سمع أبو موسى خطبة الحسن و عمار قام فصعد المنبر و قال الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة و جعلنا إخوانا متحابين بعد العداوة و حرم علينا دماءنا و أموالنا قال الله سبحانه «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ»، و قال تعالى «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» فاتقوا الله عباد الله و ضعوا أسلحتكم و كفوا عن قتال إخوانكم.

أما بعد يا أهل الكوفة إن تطيعوا الله باديا و تطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المضطر و يأمن فيكم الخائف إن عليا إنما يستنفركم لجهاد أمكم عائشة و طلحة و الزبير حوارى رسول الله و من معهم من المسلمين و أنا أعلم بهذه الفتن أنها إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت أسفرت إني أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتلا

ثم يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرن بالمعروف و لا ينهون عن منكر إنها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدري من أين تأتي تترك الحليم حيران كأني أسمع رسول الله ﷺ بالأمس يذكر الفتن فيقول أنت فيها قائما خيرا منك قاعدا و أنت فيها جالسا خيرا منك قائما و أنت فيها قائما خيرا منك ساعيا

فتلتموا سيوفكم و قصفوا رماحكم و انصلوا سهامكم و قطعوا أوتاركم و خلوا قريشا ترتق فتقها و ترأب صدعها فإن فعلت فلا تنفسها ما فعلت و إن أبت فعلى أنفسها ما جنت سمها في أديمها استنصحوني و لا

تستغشوني وأطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال إن كنت صادقا فإنما عنك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة أما إني أشهد أن رسول الله ﷺ أمر عليا بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمي وأمره بقتال القاسطين وإن شئت لأقيم لك شهودا يشهدون أن رسول الله ﷺ.

إنما نهاك وحدك وحذرک من الدخول في الفتنة ثم قال له أعطني يدك على ما سمعت فد إلیه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر.

٦٧٤- قال البكري: الحَوَّءُ: بزيادة همزة بين الواو والباء، قال ابن الأنباري: وتخفف الهمزة، فيقال: حَوَّب. قال: وهو مشتق من قولهم دار حَوَّب، أى واسعة وهو ماء قريب من البصرة، على طريق مكة إليها، وهو الذى جاء فيه الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لعائشة: لعلك صاحبة الجمل الادب تنبجها كلاب الحوَّء. وسمى هذا الموضع بالحوَّء بنت كلب بن وبرة، قال المعدي:

و دسكرة صوت أبوابها كصوت المواج بالحوَّء
سبقت صباح فراريجها و صوت نواقيس لم تضرب
وقال الراجز:

وماهى إلا شربة بالحوَّء فصعدى من بعدها أو صوبى
٦٧٥- قال الحموي: الحَوَّء: بالفتح ثم السكون، وهمزة مفتوحة، و باء موحدة؛ وأصله في اللغة، يقال: حافر حَوَّاب وأب صعب، والحوَّابة:

العلبة الضحمة، و الحوآب: الوادى الوسيع في هذه. و الحوآب: موضع في طريق البصرة محاذى البقرة ماءة أيضاً من مياههم.

فقال أبو زياد: و من مياه أبي بكر بن كلاب الحوآب، و هو من المياه الأعداد و قديم جاهلي، و قال نصر: الحوآب من مياه العرب على طريق البصرة، و الحوآب و العناب و الحزير: جبال سود أظنها في ديار عوف ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب أخى قريط بن عبد و قيل:

سمى الحوآب بالحوآب بنت كلب بن وبرة، و هي أم تميم و بكر المعروف بالشعيراء و الغوث و هو الربيط، و هو صوفة و ثعلبة، و هو ظاعنة و غيرهم من ولد مرّ بن أد بن طابخة، و بالحوآب حصن لعبد العزيز بن زرارة الكلبي.

و قال أبو منصور: الحوآب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة؛ ثم أنشد:

و ماهى إلّا شربة بالحوآب فصعدى من بعدها أو صوبى
و فى الحديث:

أن عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة فى وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب، فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوآب، فقالت: إنا لله ما أرانى إلا صاحبة القصة، فقيل لها: و أى قصة؟

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول و عنده نساؤه: ليت شعري أيتكن تنبها كلاب الحوآب سائرة إلى الشرق فى كتيبة و همت بالرجوع فغالطوها و حلفوا لها أنه ليس بالحوآب؛

و فى كتاب سيف: أن فلان يوم بزاحة الذين كانوا مع طليحة المتنبى

أجمعت إلى ظفر وبها أم زمل سلمى بنت مالك ابن حذيفة بن بدر الفزارية، وكانت عزيزة في أهلها مثل أمها أم قرفة، فزولوا إليها فذمرتهم وأقربتهم بالحرب وكانت أم زمل قد سببت أيام أم قرفة فوهيت لعائشة فأعتقتها، فكانت تكون عندها، وقد كان النبي ﷺ، دخل عليهن.

فقال: إن إحدانك تستنبح كلاب أهل الحوآب، ثم رجعت سلمى إلى قومها وارتدت فيمن ارتدّ، فلما رجع إليها الفلال طلبت بذلك الثار فسيرت ما بين ظفر والحوآب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن و سليم وأسد وطيء، فبلغ ذلك خالداً.

فسار إليها واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وهي راكبة على جمل أمها حتى اجتمع على الجمل أناس من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلو حولها مائة رجل، فكانوا يروون أنها التي عناها النبي ﷺ. والحوآب، في أخبار الردة مخلاف بالطائف والحوآب أيضاً: جبل أسود.

٦٧٦- قال خليفة بن خياط في سنة ست وثلاثين: قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومعهما عائشة أم المؤمنين البصرة وبها عثمان بن حنيف الأنصاري واليا علي، فبعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة العبدي، فلقى طلحة والزبير بالزابوقة وهي مدينة الرزق بحضرة كلاء البصرة، فقتل حكيم بن جبلة، وقتل أيضاً مجاشع بن مسعود السلمي من أصحاب رسول الله ﷺ.

خرج علي من المدينة ولاها سهل بن حنيف الأنصاري، وبعث علي الحسن بن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس و قدم علي البصرة. وفيها كانت وقعة الجمل بالبصرة بالزاوية ناحية خلف البصرة، يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين.

و فيها قتل طلحة بن عبيد الله في المعركة أصابه سهم غرب فقتله.
 ٦٧٧- عنه حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة عن
 الجارود بن أبي سبرة قال: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيد الله يوم
 الجمل فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله.

٦٧٨- عنه حدثنا من سمع جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد عن
 عمه: أن مروان رمى طلحة بسهم فقتله، و انحدر الزبير منصوراً فقتل
 بوادي السباع، قتله عمير بن جرموز المجاشعي. و قتل محمد بن طلحة بن
 عبيد الله و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.

٦٧٩- عنه قال أبو اليقظان: قدم طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام
 و عائشة البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المريد، فلما كانوا بالدباغين - و ذلك
 حضرة قصر زربي في سكة المريد - اجتمع الناس حتى لو رمي بحجر وقع
 على رأس إنسان، فتكلم طلحة و تكلمت عائشة و كثر اللغط.

٦٨٠- عنه حدثنا أبو بكر قال: حدثنا عوف قال: حدثنا أبو رجاء
 العطاردي قال: أتيت طلحة بن عبيد الله و قد غشيه الناس و هو على دابته
 فجعل يقول: أيها الناس أنصتوا فجعل يركبونه و لا ينصتون، فقال: أف أف
 فراش نار و ذبان طمع.

٦٨١- عنه قال أبو الحسن عن الهذلي: إفهم انحدروا من موضع
 الدباغين فرماهم الناس بالحجارة، فأخذوا في بني نهد حتى خرجوا على
 مقبرة بني مازن ثم مقبرة بني حصن، ثم خرجوا على المشاة حتى نزلوا
 الجبل.

٦٨٢- عنه عن حاتم بن مسلم عن يوسف بن عبدة عن ابن سيرين
 قال: نزل طلحة و الزبير في ناحية بني سعد.

٦٨٣- عنه قال أبو اليقظان: وولى علي البصرة يومئذ عثمان بن حنيف الأنصاري قال: و سار طلحة و الزبير و من معهما حتى أتوا الزابوقة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فواقعوا حتى زالت الشمس، ثم اصطلحوا و كتبوا بينهم كتابا أن يكفوا عن القتال، و لعثمان دار الإمارة و المسجد و بيت المال و الكلاء،

و أن ينزل طلحة و الزبير من البصرة حيث شاءا، و لا يعرض بعضهم لبعض حتى يقدم علي عليه السلام. قال أبو اليقظان: تحولت عائشة و طلحة و الزبير فنزلوا طاحية ابن عبيدة.

٦٨٤- عنه قال أبو الحسن: عن الهذلي عن الجارود بن أبي سبرة عن سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي: غدا ابن الزبير إلى الزابوقة و هي مدينة الرزق فأراد أن يرزق أصحابه، فجاء حكيم بن جبلة العبدى في سبع مائة من عبد القيس و بكر بن وائل، فاقتتلوا فقتل حكيم بن جبلة و أخوه الرعل بن جبلة و ابنه الأشرف بن حكيم.

٦٨٥- عنه عن أبي اليقظان: بعث علي عليه السلام الحسن بن علي و عمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس.

٦٨٦- عنه حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت أبا وائل يقول: لما استنفر الحسن و عمار أهل الكوفة قال عمار: أما و الله إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا و الآخرة و لكن الله ابتلاكم بها لتبعوه أو إياها.

٦٨٧- عنه عن غندر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: حدثني رجل من أسلم قال: كنا مع علي أربعة آلاف من أهل المدينة.

٦٨٨- عنه قال: و حدثنا أبو غسان: قال حدثنا يعقوب القعبي عن حفص أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: كان مع علي يوم الحمل ثمانى

مائة من الأنصار وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان.

٦٨٩- عنه عن أبي بكر عن عبد الملك عن سلمة بن كهيل قال: قدم الحسن بن علي عليه السلام و عمار فاستنفروا الناس، فخرج ما بين الستة آلاف إلى السبعة حتى قدموا على علي عليه السلام بذئ قار، فسار بهم و معه زهاء عشرة آلاف حتى أتى البصرة.

٦٩٠- عنه قال أبو عبيدة: سار علي عليه السلام من ذي قار فأمر علي مقدمته عبد الله بن عباس، ثم أمر الأمراء و عقد الأولوية و دفع اللواء إلى ابنه محمد ابن علي.

٦٩١- عنه قال أبو عبيدة: على الخيل عمار بن ياسر، و على الرجالة محمد بن أبي بكر، و على الميمنة - و هم ربيعة البصرة و الكوفة - علباء بن الهيثم السدوسي، و يقال: عبد الله بن جعفر، و على الميسرة - و هم مضر البصرة و مضر الكوفة - الحسن بن علي عليه السلام قال: و يقال: على الميمنة الحسن و على الميسرة الحسين بن علي عليه السلام:

و لواء طلحة و الزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام، و على الخيل طلحة بن عبيد الله، و على الرجالة عبد الله بن الزبير، و على الميمنة و هي مضر عبد الله بن عامر، و يقال عبد الله بن الحارث، و على الميسرة - و هم أهل اليمن - مروان بن الحكم.

٦٩٢- عنه حدثنا أبو الحسن عن الهذلي عن قتادة قال: سار علي عليه السلام من الزاوية و سار طلحة و الزبير و عائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين يوم الخميس و كانت الوقعة يوم الجمعة.

٦٩٣- عنه حدثنا علي بن عاصم قال: اخبرنا حصين قال: حدثني

عمرو بن جاوران قال: سمعت الأحنف بن قيس قال: لما التقوا كان أول قتيل طلحة بن عبيد الله، و خرج كعب بن سور من البصرة معه المصحف ناشرة بين الصفين يناشد الناس في دمائهم فقتل و هو بتلك الحال.

٦٩٤- عنه قال أبو اليقظان: خرج كعب بن سور في عنقه مصحف و عليه برنس و بيده عصا، فأخذ بخنطام الجمل فأتاه سهم غرب فقتله.

٦٩٥- عنه حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي قال: نظر مروان بن الحكم إلى طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم فرماه بسهم فقتله.

٦٩٦- عنه حدثني أبو عبد الرحمن القرشي عن حماد بن زيد عن قررة بن خالد عن ابن سيرين قال: رمى طلحة بسهم فأصاب ثغرة نحره. قال: فأقر مروان أنه رماه.

٦٩٧- عنه قال: و حدثني جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: رمى مروان طلحة بن عبيد الله بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك.

٦٩٨- عنه حدثنا علي بن عاصم عن حصين عن عمرو بن جاوران عن الأحنف قال: لما انحاز الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع.

٦٩٩- المحاكم أبو عبد الله النيسابوري، حدثني أبو بكر بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحرابي، ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: توجه الزبير إلى المدينة فقبه عمرو بن جرموز و هو متوجه نحو المدينة قتله غيلة بوادي السباع فبرأ الله عن دمه علياً عليه السلام و أصحابه.

٧٠٠- عنه أخبرني عبد الله بن محمد بن زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، ثنا عثام بن علي، ثنا هشام بن

عروة عن أبيه، قال: لما كان يوم الجمل دعا الزبير ابنه عبدالله فاوصى إليه فقال: يا بني ان هذا يوم ليقتلن فيه ظالم أو مظلوم والله لئن قتلت لا تقتلن مظلوماً والله ما فعلت ولا فعلت انظر يا بني دين لا ادع شيئاً اهم الى منه و هو الف الف و مأتا الف.

٧٠١- عنه حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: ولى الزبير يوم الجمل منهزماً فادركه ابن جرموز رجل من بني تيم فقتله.

٧٠٢- عنه أخبرني إسماعيل بن الفضل بن محمد الشعرائي ثنا جدي ثنا إسحاق بن محمد الفروي ثنا عبد العزيز بن عمران قال: ثنا سعيد بن عبد العزيز السلمى عن أبيه، قال لما انصرف الزبير يوم الجمل جعل يقول: ولقد علمت لو أن علمى نافعى ان الحياة من الممات قريب ثم لم ينشب حتى قتله ابن جرموز.

٧٠٣- عنه أخبرنا أبو عبدالله الاصبهاني، ثنا الحسن بن الجهم، ثنا الحسين بن الفرج، ثنا محمد بن عمر عن شيوخه قالوا خرج الزبير يوم الجمل و ذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة بعد الوقعة على فرس يقال له ذو الخمار منطلقاً نحو المدينة فقتل بوادى السباع و دفن هناك و ذكر عن عروة بن الزبير، قال قتل أبى يوم الجمل و قد زاد على الستين اربع سنين.

٧٠٤- عنه أخبرنا عبد الباقي بن قانع ببغداد حدثنا محمد بن موسى بن حماد البربري، ثنا أبو السكين زكريا يابن يحيى الطائى، ثنا عمر بن زحر بن حصين، قال: حدثني جدى حميد بن منهب قال: حججت فى السنة التى قتل فيها عثمان فصادفت طلحة و الزبير و عائشة بمكة.

فلما ساروا الى البصرة سرت معهم و سار عليّ بن أبي طالب عليه السلام اليهم حتى أتى النقرة و ذلك يوم الجمل فاقتلوا قتالا شديدا و اخذ خطام الجمل يومئذ سبعون رجلا و ذكر الحديث بطوله و قال فى آخره و ولى الزبير منهزماً فادرکه ابن جرموز و هو رجل من بنى تميم فقتله.

٧٠٥- عنه أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان، ثنا عثمان بن خرزاد الأنطاكى، ثنا ربيعة بن الحارث، حدثني محمد بن سليمان العابد ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، قال: قال عليّ عليه السلام للزبير، اما تذكر يوم كنت أنا و أنت فى سقيفة قوم من الانصار، فقال لك رسول الله ﷺ أتجبه فقلت و ما يمنعنى، قال: أما انك ستخرج عليه و تقاتله و انت ظالم، قال: فرجع الزبير.

٧٠٦- عنه أخبرني أبو الحسن محمد بن أحمد بن تميم القنطري ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا أبو عاصم، ثنا عبدالله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلى قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً عليه السلام فقال له عليّ عليه السلام انشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقاتله و انت له ظالم، فقال: لم اذكر، ثم مضى الزبير منصرفاً.

هذا حديث صحيح عن أبي حرب بن ابى الاسود، فقد روى عنه يزيد عن صهيب الفقير وفضل بن فضالة فى اسناد واحد.

٧٠٧- عنه حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر المدل المأمون من أصل كتابه، ثنا عبدالله بن محمد بن سوار الهاشمي، ثنا منجاب ابن الحارث، ثنا عبدالله بن الاجلح، حدثني أبي عن يزيد الفقير، قال منجاب و سمعت فضل بن فضالة يحدث به جميعاً عن أبي حرب بن الاسود

الدلي قال:

شهدت علياً عليه السلام والزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف
فعرض له ابنه عبدالله فقال مالك، فقال ذكرني علي عليه السلام حديثاً، سمعته من
رسول الله ﷺ يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فلا أقاتله قال: و للقتال جئت؟
انما جئت لتصلح بين الناس و يصلح الله هذا الأمر بك قال: قد
حلفت أن لا أقاتل، قال: فاعتق غلامك جرجس وقف حتى تصلح بين
الناس، قال: فاعتق غلامه جرجس و وقف، فاختلف أمر الناس فذهب
على فرسه و قد روى إقرار الزبير لعلي عليه السلام بذلك من غير هذه الوجوه.

٧٠٨- عنه أخبرني أبو طاهر محمد بن أحمد الجويني، ثنا أبو بكر بن
رجاء السندي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة
عن أبيه قال: ورثت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل الزبير و كانت
زوجته فبلغ حصتها من الميراث ثمانين الف درهم و قالت ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء و كان غير معرد
يا عمرو لو نَهَبْتَهُ لوجدته لا طائشاً رعرش البنان و لا اليد
تكلتك امك ان ظفرت بفارس فيما مضى مما يروح و يغتدى
كم غمرة قد خاضها لم يشنه عنها طرادك يابن فقع القدقد

٧٠٩- عنه أخبرني محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن إسحاق، ثنا
عباد بن الوليد الغزري، ثنا حبان، ثنا شريك بن الحباب، حدثني عتبة بن
صعصة بن الاحنف عن عكراش، قال كنا نقاتل علياً عليه السلام مع طلحة و
معنا مروان، قال فانهزمنا، قال: فقال مروان لأدرك بئاري بعد اليوم من
طلحة قال فرماه بسهم فقتله.

٧١٠- عنه حدثنا علي بن حمشاد العدل، ثنا محمد بن غالب، ثنا يحيى

ابن سليمان الجعفي، ثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة بن عبيد الله يومئذ فوقع في ركبته فما زال يسيح الى ان مات.

٧١١- عنه حدثني محمد بن ظفر الحافظ، حدثني الحسن بن عياش القطان ثنا الحسين، ثنا يحيى بن عياش القطان ثنا الحسين بن يحيى المروزي ثنا غلب بن حليس الكلبي أبو الهيثم، ثنا جويرة بن اساء، عن يحيى بن سعيد، ثنا عمي قال:

لما كان يوم الجمل نادى علي عليه السلام في الناس لا ترموا أحدا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربو بسيف ولا تطلبوا القوم فان هذا مقام من افلح فيه فلح يوم القيامة قالوا فتوافقنا، ثم ان القوم قالوا باجمع يا ثارات عثمان.

قال و ابن الحنفية امامنا بربوة معه اللواء، قال فناده علي عليه السلام قال فأقبل علينا يعرض وجهه، فقال: يا أمير المؤمنين يقولون يا ثارات عثمان فد علي عليه السلام يديه وقال: اللهم اكب قتلة عثمان اليوم وجوههم.

ثم ان الزبير قال للاساورة كانوا معه ارموهم برشق و كانه أرادان ان ينشب القتال، فلما نظر اصحابه إلى الانشباب لم ينتظروا و حملوا فهزمهم الله و رمى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله بسهم فشك ساقه فقبض به الفرس حتى لحقه فذبحه، فالتفت مروان الى ابان بن عثمان و هو معه، فقال لقد كفيتك أحد قتلة أبيك.

٧١٢- عنه أخبرني الوليد و أبو بكر بن قريش، ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبدة، ثنا الحسن بن الحسين، ثنا رفاعة بن أياس الضبي عن أبيه عن جده قال: كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله

أن القنى فاتاه طلحة، فقال نشدتك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، قال نعم، قال فلم تقاتلنى، قال: لم اذكر قال فانصرف طلحة.

٧١٣- عنه حدثنا أبو محمد أحمد بن عبدالله المزني، ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا الحسن بن حماد الوراق، ثنا المحاربي، عن ليث بن طلحة بن مصرف قال: أجلس علي عليه السلام طلحة يوم الجمل ف مسح التراب عن رأسه، ثم التفت الى الحسن بن علي عليه السلام فقال: وددت انى مت قبل هذا بثلاثين سنة.

٧١٤- عنه قال سمعت على بن عيسى الحميرى يقول: سمعت محمد بن عمرو الجرشي يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سألت عمرو بن دينار قلت يا أبا محمد بايع طلحة و الزبير علياً عليه السلام، قال أخبرني حسن بن محمد و لم أر أحدا قط أعلم منه انها صعدا إليه فبايعاه و هوفى عليه ثم نزلا.

٧١٥- عنه أخبرني الحسن بن محمد بن اسحاق الازهرى ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار، ثنا سهيل بن أبي سهيل التميمي عن أبيه قال مر علي بن أبي طالب عليه السلام بطلحة بن عبيدالله و هو مقتول فوقف عليه و قال هذا والله كما قال الشاعر:

فتي كان يدينه الغني من صديقه إذا ما هو استغني و يبعده الفقر
كأن الثريا علقت في يمينه وفي خده الشعري وفي الآخرا البدر

٧١٦- عنه أخبرنا على بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا محمد بن يونس ثنا جندل بن والقي، ثنا محمد بن عمر المازني عن أبي عامر الانصارى عن ثور بن مجزة انه قال: مررت بطلحة بن عبيدالله يوم الجمل

و هو صريع في آخر رمق فوقفت عليه فرفع رأسه فقال:
انى أرى وجه رجل كانه القمر ممن أنت فقلت من أصحاب
أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}، فقال: ابسط يدك أبايعك فبسطت يدي و بايعني
فقاضت نفسه، فاتيت علياً^{عليه السلام} فاخبرته بقل طلحة، فقال الله اكبر الله
اكبر صدق رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} أرى الله ان يدخل طلحة الجنة الا و بيعتى في
عنقه.

٧١٧- قال الرضى: لما اخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل،
فاستشفع بالحسن والحسين إلى أمير المؤمنين^{عليه السلام} فكلماه فيه فخلى سبيله،
فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين قال^{عليه السلام}:

أو لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته إنها كف يهودية لو
بايعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش
الأربعة و ستلقى الأمة منه و من ولده يوما أحمر.

المنايع:

- (١) اصل سليم: ٣١٠، (٢) الكافي: ٣٤٣/١ و ٢٥٦/٨،
(٣) معاني الاخبار: ٣٠٥، (٤) الخصال: ٣٧٧، (٥) الارشاد: ١١٧،
إلى ١٢٣، (٦) امالي المفيد: ٥٨ - ٧٣ - ٢١٧ - ٢٩٥، (٧) الاختصاص:
٧٩ - ١١٦، (٨) نهج البلاغة: خ ٥ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١٢، ١٣ -
٧٠ - ٧٧ - ١٣٣ - ١٤٤ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٧ - ٢١٣ - ٢١٤،
(٩) الرسائل: ٥٤ - ٥٧ - ٦٣، (١٠) امالي الطوسي: ٥١/١ - ١٠١ -
١٤٢ - ١٧١ - ١٧٢ - ٢١٣ و ١٢٠/٢ - ٣٢٥.

- (١١) رجال الكشي: ٥٥، (١٢) بشارة المصطفى: ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٢٣، إلى ٣٤٦، (١٣) الاحتجاج: ٢٣٣/١، إلى ٢٥١،
- (١٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٦٠٦/١ إلى ٦١٦، (١٥) مصنف ابن أبي شيبة: ٢٤٨/١٥، إلى ٢٨٨، (١٦) طبقات ابن سعد: ٢٠/٣،
- (١٧) مغازي الواقدي: ١٩٩، (١٨) الامامة والسياسة: ٥١، إلى ٧٣،
- (١٩) اخبار الطوال: ١٤٤، (٢٠) تاريخ الطبري: ٤/٤٤٤، إلى ٥٤٢، (٢١) مروج الذهب: ٣٦٠/٢، (٢٢) اخبار اصفهان: ٦٩/١، (٢٣) انساب الاشراف: ١٩٣/١، (٢٤) العقد الفريد: ٣١٣/٤، إلى ٣٣٠،
- (٢٥) البدء والتاريخ: ٢١١/٥، ٢١٦، (٢٦) التدوين: ١٩٣/١،
- (٢٧) مناقب الخوارزمي: ١٠٩، إلى ١٣١، (٢٨) شرح نهج البلاغة: ٢٢٢/١، إلى ٢٣٦، ٢٤٣، إلى ٢٦٦ و ١٦٢/٢، إلى ١٧٠ و ٢١٥/٦، إلى ٢٢٩ و ١٠١/٩، إلى ١٢٥ - ٢٩٣ - ٣٠٨، إلى ٣٢٧، و ١٠/١١ و ١٤، إلى ١٦، (٢٩) معجم مما استعجم: ٤٧٢/١، (٣٠) معجم البلدان: ٣١٤/٢،
- (٣١) تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٩/١، إلى ٢٠٧، (٣٢) المستدرک للحاكم: ٣٥٩/٣، إلى ٣٧٤.

٣٧- باب نزوله عليه السلام بالكوفة

١- قال المفيد: من كلامه عليه السلام حين قدم الكوفة من البصرة: بعد حمد

الله و الثناء عليه أما بعد:

الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا و قد قعد عن نصرتي منكم رجال و أنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا و نرى منهم ما نحب.

٢- عنه قال أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال

حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا محمد بن سهل قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن الكنود قال قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب.

فأقبل حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فالحمد

لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت

نبيكم ﷺ الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا.

يتفضلون بفضلنا و يجاهدونا و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبروا أو نرى منهم ما نرضى.

فقام إليه مالك بن حبيب التيمي اليربوعي و كان صاحب شرطته فقال و الله إني لأرى الهجر و إسحاق المكروه لهم قليلا و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا مال جزت المدى و عدوت الحد و أغرقت في النزع فقال يا أمير المؤمنين.

لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعداء فقال أمير المؤمنين عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال الله تعالى «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ» فما بال بعض الغشم و قال الله سبحانه «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا».

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي و كان عثمانيا تخلف عنه يوم الجمل و حضر معه صفين على ضعف نية في نصرته فقال يا أمير المؤمنين رأيت القتل حول عائشة و طلحة و الزبير بم قتلوا فقال أمير المؤمنين عليه السلام بما قتلوا شيعتي و عمالي و بقتلهم أخا ربيعة العبدي رحمه الله في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث البيعة كما نكثتم و لا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلما و عدوانا.

فسألتهم أن يدفعوا إلي قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني و بينهم فأبوا علي و قاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف

من شيعتي فقتلتهم بذلك أفي شك أنت من ذلك فقال قد كنت في شك فأما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم فإنك أنت المهتدي المصيب.

ثم إن علياً عليه السلام تهيأ لينزل فقام رجال ليتكلموا فلما رأوه قد نزل جلسوا ولم يتكلموا قال أبو الكنود وكان أبو بردة مع حضوره صفيين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام ويكاتب معاوية سرا فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريماً.

٣- نصر بن مزاحم: أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وقال أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر الوكيل قراءة عليه وأنا أسمع في رجب من سنة ثمان و ثلاثين وأربعمائة.

قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله بن الحمار بن سلمة بن سمير بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قراءة عليه في سنة أربعين و ثلاثمائة،

قال أخبرنا أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي قال عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست و ثلاثين وقد أعز الله نصره و

أظهره على عدوه و معه أشراف الناس و أهل البصرة استقبله أهل الكوفة و فيهم قراؤهم و أشرافهم فدعوا له بالبركة و قالوا يا أمير المؤمنين أين تنزل أ تنزل القصر فقال لا و لكني أنزل الرحبة فنزلها و أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين.

ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله و قال أما بعد يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا و تغيروا دعوتكم إلى الحق فأجبتهم و بدأتهم بالمنكر فغيرتم ألا إن فضلكم فيما بينكم و بين الله في الأحكام و القسم فأنتم أسوة من أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه.

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و الآخرة ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل.

الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق الحق و أذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاهدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدافعونا عنه.

فقد ذاقوا وبال ما اجتروا فسوف يلقون غيا ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة.

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي و كان صاحب شرطته فقال و الله إني لأرى الهجر و إسراع المكروه لهم قليلا و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى و عدوت الحد و أغرقت في النزع فقال

يا أمير المؤمنين لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي.
فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قتل النفس بالنفس فما بال
الغشم و قال «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَالِهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصَوِّراً» والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى
الله عنه و ذلك هو الغشم.

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي و كان ممن تخلف عنه فقال: يا
أمير المؤمنين أرايت القتلى حول عائشة و الزبير و طلحة بم قتلوا قال قتلوا
شيعة و عمالي و قتلوا أخا ربعة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من
المسلمين قالوا لا ننكت كما نكتهم و لا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم
فقتلوهم فسألتهم أن يدفعوا إلي قتلة إخواني أقتلهم بهم.

ثم كتاب الله حكم بيني و بينهم فأبوا علي فقاتلوني و في أعناقهم بيعتي
و دماء قريب من ألف رجل من شيعة فقتلتهم بهم أفي شك أنت من ذلك
قال قد كنت في شك فأما الآن فقد عرفت و استبان لي خطأ القوم و إنك
أنت المهدي المصيب.

و كان أشياخ الحبي يذكرون أنه كان عثمانيا و قد شهد مع علي على
ذلك صفين و لكنه بعد ما رجع كان يكاذب معاوية فلما ظهر معاوية أقطعه
قطيعة بالفلوجة و كان عليه كريما. ثم إن عليا تهيأ لينزل و قام رجال
ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا و سكتوا.

٤- عنه عن أبي عبد الله سيف بن عمر عن سعد بن طريف عن
الأصبغ بن نباتة أن عليا لما دخل الكوفة قيل له أي القصرين نزلك قال
قصر الخبال لا تنزلونه فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.

٥- نصر عن الفيض بن محمد عن عون بن عبد الله بن عتبة قال لما

قدم علي الكوفة نزل على باب المسجد فدخل و صلى ثم تحول فجلس إليه الناس فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة فقال قاتل استأثر الله به فقال إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه و قرأ «وَكُنْتُمْ أََمْْوَآتًا فَأَخْبَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» قال فلما لحق النخل قالوا أي القصرين تنزل فقال قصر الخبال لا تنزلونه.

٦- نصر عن سيف قال حدثني إسماعيل بن أبي عميرة عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود أن سليمان بن صرد الخزاعي دخل على علي ابن أبي طالب بعد رجعته من البصرة فعاتبه و عدله و قال له ارتبت و تربصت و راوغت و قد كنت من أوثق الناس في نفسي و أسرعهم فيما أظن إلى نصرتي فما قعد بك عن أهل بيت نبيك و ما زهدك في نصرهم.

فقال يا أمير المؤمنين لا تردن الأمور على أعقابها و لا تؤنبنني بما مضى منها و استبق مودتي يخلص لك نصيحتي و قد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك فسكت عنه و جلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج إلى الحسن بن علي عليه السلام و هو قاعد في المسجد فقال ألا أعجبك من أمير المؤمنين و ما لقيت منه من التبكي و التوبيخ؟

فقال له الحسن إنما يعاتب من ترجى مودته و نصيحته فقال إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا و ينتضي فيها السيوف و يحتاج فيها إلى أشباهي فلا تستغشوا عتبي و لا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما أنت عندنا بالظنين.

٧- نصر عن عمر يعني ابن سعد عن نعيم بن وعله عن الشعبي إن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب عليه السلام فسلم عليه فقال له علي و عليك و إن كنت من المتربصين فقال حاش لله يا أمير المؤمنين لست من

أولئك قال فعل الله ذلك.

٨- نصر عن عمر بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع أبي علي عليه السلام حين قدم من البصرة وهو عام بلغت الحلم فإذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطأ بكم عني وأنتم أشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة إنكم لبور والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي إنكم لعدو.

قالوا: حاش لله يا أمير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فنههم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت إليهم فإذا عبد الله بن المعتم العبيسي وإذا حنظلة بن الربيع التيمي وكلاهما كانت له صحبة وإذا أبو بردة بن عوف الأزدي وإذا غريب بن شرحبيل الهمداني.

قال ونظر علي إلى أبي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى «وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً».

ثم إن عليا مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شن بن عبد القيس:

قل لهذا الإمام قد خبت الحر	ب و تمت بذلك النعماء
و فرغنا من حرب من تقض العه	د و بالشام حية صماء
تنفت السم ما لمن نهشته	فارمها قبل أن تعض شفاء
إنه و الذي يحج له النا	س و من دون بيته البيداء
لضعيف النخاع إن رمي اليو	م بخيل كأنها الأشلاء

جانحات تحت العجاج سخالا مجهضات تخالها الأسلاء
تتبارى بكل أصيد كالفتح لـ بكفيه صعدة سمراء
ثم لا يستني الحديد ولما يخضب العاملين منها الدماء
إن تذره فما معاوية الدهر بمعطيك ما أراك تشاء
ولنيل السهاك أقرب من ذا ك ونجم العيوق والعواء
فاضرب الحد والحديد إليهم ليس والله غير ذاك دواء

٩- نصر عن أبي عبد الله سيف بن عمر عن الوليد بن عبد الله عن أبي طيبة عن أبيه قال أتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب خطبة.

١٠- نصر قال أبو عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن علي بن الحسين خطبة علي بن أبي طالب عليه السلام في الجمعة بالكوفة والمدينة.

إن الحمد لله أحمد وأستعينه وأستهديه وأعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله انتجبه لأمره واختصه بالنبوة أكرم خلقه وأحبهم إليه فبلغ رسالة ربه ونصح لأمته وأدى الذي عليه وأوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله وخيره في عواقب الأمور عند الله وبتقوى الله أمرتم وللإحسان والطاعة خلقتهم.

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فإنه حذر بأسا شديدا واخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله أجره وأشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من أمركم سدى قد سمي

آثاركم و علم أعمالكم و كتب آجالكم.

فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها مغرور من اغتر بها و إلى فناء ما هي و إن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون أسأل الله منازل الشهداء و مرافقة الأنبياء و معيشة السعداء فإنما نحن له و به، ثم إن علياً عليه السلام أقام بالكوفة و استعمل العمال.

١١- نصر عن عمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد و الصقعب بن زهير عن يوسف و أبي روق أن علياً عليه السلام حين قدم من البصرة إلى الكوفة بعث يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن و جوحا كلها. و قال أصحابنا و بعث مخنف بن سليم على أصبهان و همدان.

١٢- نصر عن محمد بن عبيد الله عن الحكم قال لما هرب مخنف بالمال قال علي عليه السلام عذرت القردان فما بال الحلم.

١٣- عنه عن عمر بن سعد قال و بعث قرظة بن كعب على البهقباذات و بعث قدامة بن مظعون الأزدي على كسكر و عدي بن الحارث على مدينة بهر سير و أستانها و بعث أبا حسان البكري على أستان العالي و بعث سعد بن مسعود الثقفي على أستان الزوابي. و استعمل ربعي بن كاس على سجستان و كاس أمة يعرف بها و هو من بني تميم و بعث خليدا إلى خراسان.

فسار خلود حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أن أهل خراسان قد كفروا و نزعوا يدهم من الطاعة و قدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل أهل نيسابور فهزمهم و حصر أهلها و بعث إلى علي بالفتح و السبي ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان فبعث بهن إلى علي عليه السلام فلما قدمن عليه قال أزوجكن قنن لا إلا أن تزوجنا ابنك فإننا لا نرى لنا كفوا غيرهما.

فقال علي عليه السلام اذهبا حيث شئتما فقام نرسا فقال مر لي بهن فإنها منك كرامة فبيني وبينهن قرابة ففعل فأنزلهن نرسا معه و جعل يطعمهن و يسقيهن في الذهب و الفضة و يكسوهن كسوة الملوك و يبسط لهن الديباج. و بعث علي الأشتر على الموصل و نصيبين و دارا و سنجار و آمد و هيت و عانات و ما غلب عليه من تلك الأرضين من أرض الجزيرة.

و بعث معاوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس على ما في سلطانه من أرض الجزيرة و كان في يديه حران و الرقة و الرها و قرقيسيا و كان من كان بالكوفة و البصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معاوية فخرج الأشتر و هو يريد الضحاك بن قيس بجران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث إلى أهل الرقة فأمدوه و كان جل أهلها يومئذ عثمانية.

فجاءوا و عليهم سماك بن مخزمة و أقبل الضحاك يستقبل الأشتر فالتقى الضحاك و سماك بن مخزمة بمرج مرينا بين حران و الرقة فرحل الأشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا حتى كان عند المساء فرجع الضحاك بن معه فسار ليلته كلها حتى صبح بجران فدخلها و أصبح الأشتر فرأى ما صنعوا.

فتبعهم حتى نزل عليهم بجران فحصرهم و أتى الخبر معاوية فبعث إليهم عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك الأشتر كتب كتابه و عبي جنوده و خيله ثم ناداهم الأشتر ألا أن الحي عزيز ألا أن الذمار منيع ألا تنزلون أيها الثعالب الرواعة احتجرتم احتجار الضباب فنادوا يا عباد الله أقيموا قليلا علمتم و الله أن قد أتيتم.

ففضى الأشتر حتى مر على أهل الرقة فتحرزوا منه ثم مضى حتى مر على أهل قرقيسيا فتحرزوا منه و بلغ عبد الرحمن بن خالد انصراف الأشتر

فانصرف فلما كان بعد ذلك عاتب أمين بن خريم الأسدي معاوية و ذكر
بلاء قومه بني أسد في مرج مرينا و في ذلك يقول.

أبلغ أمير المؤمنين رسالة	من عاتين مساعر أنجاد
منيتهم أن آثروك ماثوبة	فرشدت إذ لم توف بالميعاد
أنسيت إذ في كل عام غارة	في كل ناحية كرجل جراد
غارات أشرت في الخيول يريدكم	بـعرة و مضرة و فساد
وضع المسالخ مرصدا لهلاككم	ما بين عانات إلى زيداد
و حوى رساتيق الجزيرة كلها	غصبا بكل طمرة و جواد
لما رأى نيران قومي أوقدت	و أبو أنيس فاتر الإيقاد
أمضى إلينا خيله و رجالة	و أغذ لا يجري لأمر رشاد
ثرنا إليهم عند ذلك بالقنا	و بكل أبيض كالعقيقة صاد
في مرج مرينا ألم تسمع بنا	نبغي الإمام به و فيه نعادي
لو لا مقام عشيرتي و طعانهم	و جلادهم بالمرج أي جلاد
لأتاك أشرت مذحج لا ينتهي	بالجيش ذا حنق عليك و آد

١٤- نصر عن عبد الله بن كردم بن مرثد قال لما قدم علي عليه السلام حشر
أهل السواد فلما اجتمعوا أذن لهم فلما رأى كثرتهم قال إني لا أطيق كلامكم
و لا أفقه عنكم فأسندوا أمركم إلى أرواحكم في أنفسكم و أعمه نصيحة لكم
قالوا نرسا ما رضي فقد رضينا و ما سخط فقد سخطناه فتقدم فجلس إليه
فقال أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا قال كانت ملوكهم في هذه المملكة
الآخرة اثنين و ثلاثين ملكا.

قال فكيف كانت سيرتهم قال ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم
واحدة حتى ملكنا كسرى بن هرمز فاستأثر بالمال و الأعمال و خالف

أولينا وأخرب الذي للناس و عمر الذي له و استخف بالناس فأوغر نفوس فارس حتى ثاروا عليه فقتلوه فأرملت نساؤه و يتم أولاده.

فقال يا نرسا إن الله عز و جل خلق الخلق بالحق و لا يرضى من أحد إلا بالحق و في سلطان الله تذكرة مما خول الله و إنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير و لا بد من أمانة و لا يزال أمرنا متماسكا ما لم يشتم آخرنا أولنا فإذا خالف آخرنا أولنا و أفسدوا هلكوا و أهلكوا.

ثم أمر عليهم أمراءهم ثم إن عليا عليه السلام بعث إلى العمال في الآفاق و كان أهم الوجوه إليه الشام.

١٥- قال أبو حنيفة الدينوري: شخص على عن البصرة، و استعمل

عليها عبد الله بن عباس، فلما انتهى الى المريد.

التفت الى البصرة، ثم قال: الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابا، و أسرعها خرابا، و أقربها من الماء، و أبعداها من السماء. ثم سار، فلما اشرف على الكوفة، قال: ويحك يا كوفان، ما اطيب هواءك، و اغذى تربتك،

الخارج منك بذنب، و الداخلك إليك برحمة، لا تذهب الأيام و الليالي، حتى يحجيء إليك كل مؤمن، و يبغض المقام بك كل فاجر، و تعمرين، حتى ان الرجل من اهلك ليكر الى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة.

قالوا: و كان مقدمة الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست و ثلاثين، فقبل له: يا امير المؤمنين، أنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله، لان عمر بن الخطاب كان يبغضه، و لكني نازل الرحبة، ثم اقبل حتى دخل المسجد الأعظم، فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة، فقال الشني يحرض عليا على المسير الى الشام:

قل لهذا الامام قد خبت الحر ب و تمت بذلك النعماء

و فرغنا من حرب من نكت العهد د و بالشام حية صماء

تنفت السم، ما لمن نهشته فارمها قبل ان تعض شفاء

١٦- عنه قالوا: و ان أول جمعة صلى بالكوفة خطب، فقال: الحمد لله

احمده، و استعينة و استهدية، و أومن به و اتوكل عليه، و اعوذ بالله من

الضلالة و الردى، من يهد الله فلا مضل له، و من يضل فلا هادي له، و

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله،

انتخبة لرسالته، و اختصة لتبليغ امره،

أكرم خلقه عليه، و احبهم اليه، فبلغ رسالة ربه، و نصح لامته، و ادى

الذى عليه صلوات الله عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله، فان تقوى الله خير ما

تواصى به عباد الله، و اقربه لرضوان الله، و افضله في عواقب الأمور عند

الله، و بتقوى الله أمرتم، و للإحسان خلقتكم، فاحذروا من الله ما حذركم من

نفسه،

فانه حذر بأسا شديدا، و اخشوا الله خشية ليست بتعذير، و اعملوا

من غير رياء و لا سمعة، فانه من عمل لغير الله و كلة الله الى ما عمل، و من

عمل مخلصا له تولاه الله، و اعطاه افضل نيته، و أشفقوا من عذاب الله، فانه

لم يخلقكم عبثا، و لم يترك شيئا من امركم سدى،

قد سمى آثاركم، و علم اسراركم، و احصى اعمالكم، و كتب آجالكم،

فلا تغرنكم الدنيا، فإنها غراره لأهلها، و المغرور من اغتر بها، و الى فناء ما

هي، و ان الآخرة هي دار القرار، نسأل الله منازل الشهداء، و مرافقة

الأنبياء، و معيشة السعداء، فإنما نحن به و له.

ثم وجه عماله الى البلدان، فاستعمل على المدائن و جوخى كلها يزيد

ابن قيس الارجسي، و علي الجبل و أصبهان محمد بن سليم، و علي البهباذات قرط بن كعب، و علي كسكر و حيزها قدامة بن عجلان الأزدي، و علي بهر سير و استانها عدى ابن الحارث، و علي استان العالي حسان بن عبد الله البكري، و علي استان الزوابي سعد بن مسعود الثقفي، و علي سجستان و حيزها ربعي بن كاس، و علي خراسان كلها خليلد بن كاس.

فاما خليلد بن كاس فانه لما دنا من خراسان بلغه ان اهل نيسابور خلعوا يدا من طاعة، و انه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فاولوا معها، فقاتلهم خليلد، فهزمهم، و أخذ ابنة كسرى بأمان، و بعث بها الى علي. فلما ادخلت عليه، قال لها: أتحيين ان ازوجك من ابني هذا؟ يعني الحسن، قالت: لا اتزوج أحدا على راسه احد،

فان أنت احببت رضيت بك، قال: اني شيخ، و ابني هذا من فضله كذا و كذا، قالت: قد اعطيتك الجملة. فقام رجل من عظماء دهاقين العراق، يسمى نرسي، فقال: يا امير المؤمنين، قد بلغك اني من سنخ المملكة، و انا قرباتها، فزوجنيها فقال: هي املك بنفسها، ثم قال لها: انطلقى حيث شئت، و انكحى من احببت، لا باس عليك.

و استعمل على الموصل، و نصيبين، و دارا، و سنجار، و آمد، و ميافارقين، و هيت، و عانات، و ما غلب عليها من ارض الشام الا شتر، فسار إليها، فلقيه الضحاك بن قيس الفهري، و كان عليها من قبل معاوية ابن ابى سفيان، فاقتتلوا بين حران و الرقة بموضع يقال له المرج الى وقت المساء. و بلغ ذلك معاويه،

فامد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، و بلغ

ذلك الاشتر، فانصرف الى الموصل، فأقام بها يقاتل من أتاه من اجناد معاويه، ثم كانت وقعه صفين.

١٧- قال ابن أبي الحديد: نزل علي عليه السلام بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي. قلت جعدة ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب كانت تحت هبيرة ابن أبي وهب المخزومي فأولدها جعدة و كان شريفاً.

قال نصر و لما قدم علي عليه السلام إلى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس إليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به.

فقال علي عليه السلام إن الله تبارك و تعالى لا يستأثر بأحد من خلقه إنما أراد الله جل ذكره بالموت إعزاز نفسه و إذلال خلقه و قرأ «كُنْتُمْ أََمْْوَآتاً فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ مِمَّنِّيْكُمْ ثُمَّ يُخْيِيْكُمْ» قال نصر فلما لحقه عليه السلام ثقله قالوا أنزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه.

قال العطاردى:

قد تم و لله الحمد المجلد الرابع من مسند الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام و يتلوه انشاء الله المجلد الخامس و أوّله:
باب ماجرى له عليه السلام و القاسطين

المنايع

(١) الارشاد: ١٢٤، (٢) امالى المفيد: ١٢٧،

(٣) وقعة صفين: ١، الى ١٥، (٤) الاخبار الطوال: ١٥٢،

(٥) شرح النهج: ١٠٤/٣ - ١٠٥.

فهرست

العنوان	الصفحة	عدد الاحاديث
باب خلافته عليه السلام	٣	١٠٢
باب ماجرى بينه عليه السلام و الناكثين	٧٦	٧١٧
باب نزوله عليه السلام بالكوفة	٤٩٥	١٧
الجمع		٩٣٦